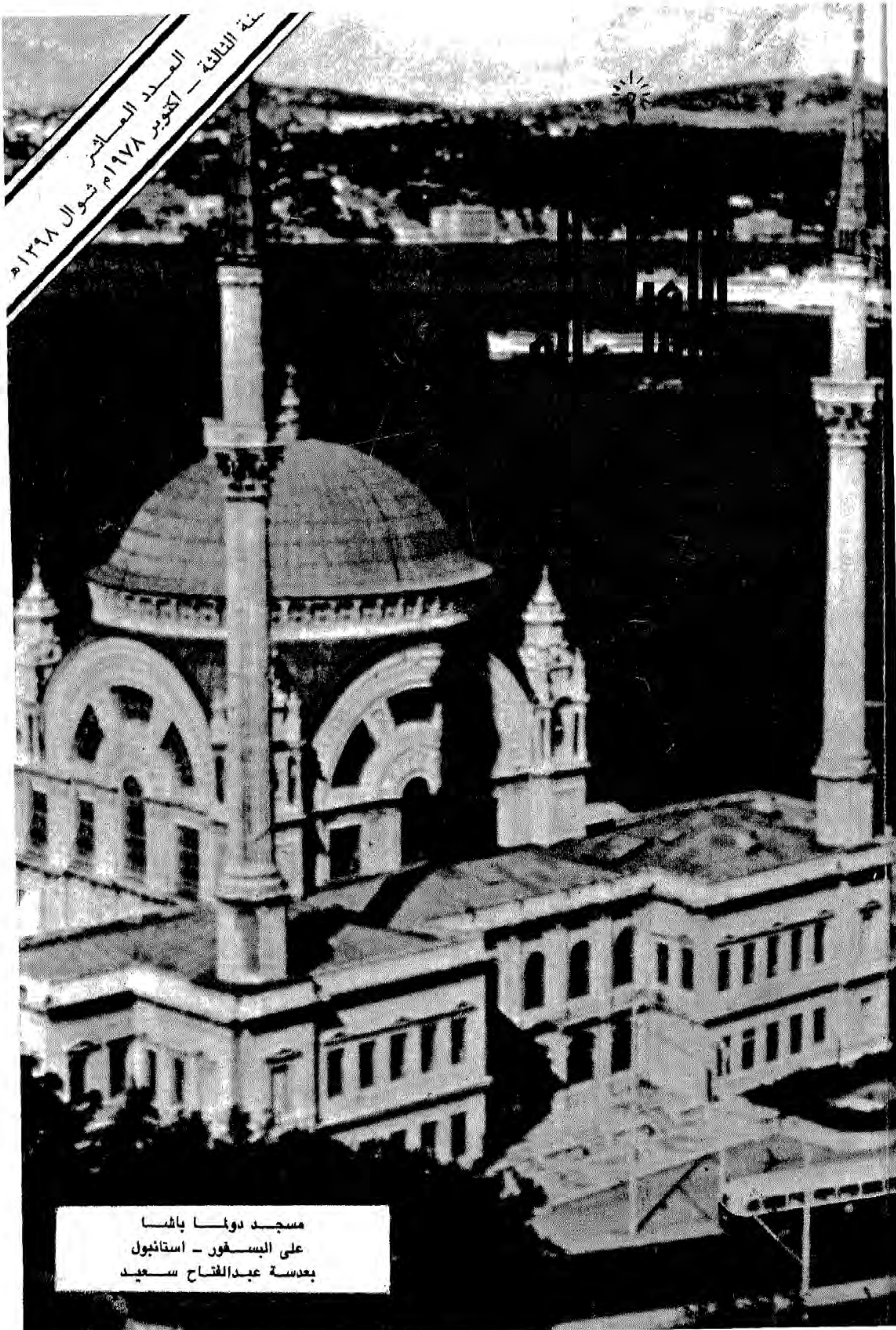
نة الثالثة ــ العدد العاشر
اكتوبر ١٩٧٨م شوال ١٣٩٨هـ



مسجد دولما باشا
على البسفور ـ استانبول
بعدسة عبدالفتاح سعيد

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد العاشر
السنة الثالثة
شوال ١٣٩٨ هـ
أكتوبر ١٩٧٨ م

اقرأ في هذا العدد

حديث أم زرع :
عرض لحديث أم زرع ، الذي يتضمن نماذج طيبة من الحياة الزوجية في الاسلام .

• الجامع الصحيح للبخاري:
كتاب جليل من أعظم المؤلفات، تقديرا و أعلاها منزلة ، وهو الذي يحتل مكان الصدارة بين الكتب الاسلامية التي تتناول أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

• مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم :
استطلاع صحفي عن المراحل التي مربها المشروع في عامه الخامس ومدى ماحققه من نجاح في تعليم الطلبة والطالبات لامور دينهم وحفظ قرآنهم المجيد وشغل أوقات فراغهم .

• الاسلام في بلغاريا :
في كثير من بلاد العالم ، تعيش أقليات اسلامية وتقاسي أشد ألوان الاضطهاد والقتل والتشريد ، وتخضع لكثير من المحن والآلام ومن هؤلاء اخوة لنا في بلغاريا .

• الاستعراب والاستغراب :
بحث عن العرب العاربة والمستعربة ، وعن القبائل الاولى في كل وكيف نشأت العرب المستعربة ؟ .

المطبعة العصرية ـ الامارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

لنستمر مسلمين

ونحن نستقبل اشراقة عيد الفطر المبارك .. مناسبة من المناسبات الاسلامية العظيمة .. نحاول ان نتذكر تلك المبادىء الخالدة التي قامت عليها الجماعة الاسلامية ونحتفل بتاريخ قيامها وانبعاثها . وفي الوقت نفسه توحى بما ترمز اليه هذه الذكريات من عبر وعظات ـ في تاريخ هذه الامة ـ من اجل انفسنا .. ومن اجل مستقبلنا امة تميزت بانها خير امة اخرجت للناس .. وبأنها أمة ذات رسالة سماوية .. أثرت الحضارة الانسانية بمعطياتها .. لنستمر مسلمين اصحاب شخصية اسلامية .. واصحاب رسالة انسانية في الحياة.

وهكذا شأن الذكريات في تاريخ الامم والشعوب ـ شأن الطبائع في الوجود تمر على الانسان.. او يمر الانسان عليها .. فتكون ذات أثر ايجابي في حياة فريق من الناس .. وتبقى بلا أثر في حياة فريق آخر .. وينتفع بها أولئكم الذين يعيشون في الحياة عطاء لبناء امة .. وتمسكا بمستقبل الجماعة الاسلامية في اطار من الوحدة والمحبة والاخاء والتعاون ..

وتنتهز وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف وجميع العاملين بها هذه المناسبة الكريمة . فيتقدمون الى مقام صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة ، واخوانه اعضاء المجلس الاعلى حكام الامارات واعضاء الحكومة وجميع افراد الشعب الكريم في دولة الامارات العربية المتحدة، أجمل التهاني مقرونة بأطيب الاماني أن يعيد الله مثل هذه المناسبة .. وقد تحققت آمالهم وامانيهم في مستقبل مشرق ـ وغد أكثر املا وتفاؤلا بان يحكم الاسلام ارضه بما انزل الله حتى يتيح للاسلام ان يثمر وللقرآن ان يحكم ونذكر العالمين بان الوحدة الاسلامية في الدين والتشريع والقرآن والقبلة تدعو كل المسلمين الى نسيان ذواتهم والتعلق بدينهم والله يتولى المخلصين ..

التحريــــر

يَـــا أُمَّـــةَ

الامة الاسلامية المعاصرة •• هي من اكثر امم الدنيا افرادا ، وأوسعهم رقعة في الارض •• واكثرهم خيرات •• ومع ذلك كله فهي اشدهم اختلافا وفرقة •• واكثرهم دولا ودويلات •• والمتتبع لحال الامة الاسلامية خـــلال الاطوار التي مرت بها •• يجد انها تفاوتت ارتفاعا وانخفاضا •• ولكنهـا لم تصل في اى وقت مضى الى الحالة التي وصلت اليها اليوم •• من التشتت والضيـــاع ••

ففي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت الأمة الاسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم (وبدولة الخلافة) الاسلامية تحكم بما انزل الله•• من أقوى الامم واستطاعت ان تمد سلطانها الى كل اجزاء الجزيرة العربية .

وانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه•• منفذا حديثـه القائل : « لايجتمع دينان في الجزيرة »، ثم جاءت بعده دولة الخلافة الراشدة•• « لا يجتمع دينان في الجزيرة » ، ثم جاءت بعده دولة الخلافة الراشـــدة •• فقضت على الردة الداخلية التي اشتعلت في بعض ارجاء الامة الاسلامية ، ثـم توطدت دعائم الدولة في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وكما يذكر لنا التاريخ ، فان المؤامرات التي كانت تحاك ضد هـــذه الدول الفنية لم تتوقف عند حد معين •• فنجحت تلك المؤامرات في ان تنال من الخليفة الفاروق رضي الله عنه بخنجر مسموم •• تشبع بنار الحقد والحسد التي بثتها المؤامرات اليهودية في الشعوب التي فتحت •• متسترة وراء الثغرات القومية او الدعوات الشعوبية واستمرت تلك المؤامرات تشعل نار الفتنة في عهد الخليفتين عثمان وعلي •• ثم قامت على انقاض تلك الخلافات دولة كانت لها السمة الاسلامية •• نشأت بعد الدولة الاموية •• دولة اخرى بـدات في ريعان شبابها •• الا وهي الدولة العباسيـــة .

وفي هذه الدولة واجهت الامة الاسلامية اشد المحن في عصرها ، فقد جاء التتار •• يحملون معهم ••• الدمار لكل شيء ، وبعد اكتساحهم للدولـــة الاسلامية •• صدموا بأول انهزام لهم في عين جالوت ثم مالبثوا ان انقلبوا الى الاسلام •• لما وجدوا به مبتغاهم من العدل والسماحة ••

وبعد ذلك مرت الامة الاسلامية•• في عصر يشبه عصرنا الحاضر •• دويلات متفرقة كل دولة تنشأ على انقاض دولة اخرى••وتستعين باعداء الله واعدائها ضد من اجتمعت معهم على عقيدة واحدة•• وما ذلك الاحفاظا على منصب •• او حقدالمغنم او مكسب •• واستغل اعداء الامة هذه الثغرة •• واقاموا ما شاء الله لهم ان يقيموا في الارض المقدسة من فلسطين •• الى ان سخر الله لهذه الامة من جمعها على طاعته فاستطاع ان يحرر فلسطين ويسترجع بيت المقدس من يد الصليبيين •• وتمر السنون لتقوم في الشمال الاسلامي دولة باســـم الاسلام•• انها الخلافة العثمانية •• التي ظلمها التاريخ •• بما الصقه بها من تشويه على ايدى المشبوهين من الصليبيين والصهيونيـين وامثالهــم ••

الإسـلام

فاخرجوها صورة ممسوخة ·· ممزقة ·· وجعلوا من اسلامها ستارا لتنفيذ شهوات ساستها ·· حتى نشأ جيل من المسلمين ينظر الى الخلافة العثمانية نظرة المستعمر الذي تصب عليه اللعنات ·· لما له من اسباب التخلف في الدول المستعمرة ، ونجحت المؤامرات مرة اخرى في اسقاط آخر معقل من معاقل الاسلام ·· ويوم سقطت الخلافة سقط معها الرمز الذي تجتمع حوله امة الاسلام ·· وعاد الانقسام والتشتت بينهم من جديد ·· اختلافات على كل شيء ·· مصداقا للمثل القائل ·· اتفقوا على ان لا يتفقوا ·· وضاعوا في بحار من السياسة واروقة المؤامرات العالمية ·· واصبحوا دويلات معدودة ·· تتقاذف فيما بينها بالسباب واحيانا بالسلاح ، وصدق فيهم قول الشاعر :

الام الخلف بينكم الام وهذي الضجة الكبرى علاما ؟؟

فلماذا هذه الاختلافات ؟؟ ولماذا ·· هذا التناحر بين المسلمين ؟·· وربهم يدعوهم الى الوحدة والى التآلف فيقول : « ان هذه امتكم امة واحدة » ··

فلماذا خالفنا ربنا ، وجعلناها امما شتى ·· فاصبحت هدفا لكل من اراد ان يتعلم الرماية ·· هل الاسلام هو الذي فرق المسلمين ؟؟ كلا وربي !! ·

انه يدعوهم لكي يلتقوا على طاعة اله واحد وتحت راية واحدة هي راية الاسلام · لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى فيقول : « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ·

لماذا لم نسلك طريق السلف الصالح في حل مشاكلنا ·· مستنيرين بهدى الله ورشده ؟؟ كما فعل الخليفة المسلم عمر بن عبد العزيز ، حين تولى الخلافة ، فجمع اغلب الفرق واصحاب الآراء وقال لهم : « ان كنتم تريدون الحق فقد اتفقنا جميعا على الحق ·· وان كنتم تريدون الباطل قاتلناكم حتى نردكم الى الحق » ·

فدانت له بذلك ارجاء الارض الاسلامية ·· ولم يجتمع المسلمون بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا على يد الخليفة عمر بن عبد العزيز ··

وهكذا دعوة الاسلام دائما ·· وهكذا دعاتها ·· لا يختلفون على حق·· اما اذا دخلت بينهم الاهواء المادية ، والشهوات الدنيوية فلن يجمعهم الا دعوة الحق مرة اخرى ·

فيا أمة الاسلام ·· يامن تملكين اعظم تراث عرفته الانسانية ، وتمتدين على رقعة شاسعة وتضمين بين ذراعيك مايقرب من ثمان مائة ألف ألف انسان·· عودى الى النبع الصافي ففيه عز الدنيا والآخرة ·· فيه النصر في الاولى والظفر يوم القيامة ··

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

الجامع الصحيح

التاريخ الإسلامي العلمي أغنى مما

وفي الزوايا خبايا لم تقع عليها عين ولم

كتاب جليل

اننا لا نعرف كتابا من كتب البشر – في المكتبة الدينية العالمية – تناوله العلماء والمؤلفون بالشرح والتعليق مثل ماتناولوا هذا الكتاب ، وقد كان الشرح والتعليق هو المجال العلمي الذي تظهر فيه عناية العلماء والمؤلفين في العصور القديمة ، ومقياس اهتمامهم بأثر علمي ، فكان اكثر الكتب شروحا وتعليقات هو اعظم المؤلفات تقديرا ، واعلاها منزلة واكثرها شهرة ، وكان اقل الكتب شروحا وتعليقا ، اخملها ذكرا ، واقصدها شهرة وصيتا ، فيبقى مطمورا مغمورا ، لا يسترعي انتباها ، ولا يثير اهتماما ، فاذا اخذ هذا المقياس – وهو المقياس الوحيد لنجاح كتاب في عهدنا العلمي الماضي والدليل القاطع على احتلاله للصدارة في المجلس العلمي – حكمنا بان « الجامع الصحيح » للبخاري قد فاز بالقدح المعلى في هذا الميدان واحتل الصدارة في مكتبتنا الاسلامية التي انبثقت عن القرآن ودعوة الاسلام ، وامتدت على مشارق الارض ومغاربها ، في المساحة الارضية المكانية ، ومن القرن الاول الى القرن الثالث عشر – على الاقل – فيمساحتها التاريخية الزمانية، فقد بلغ عدد شروحه والتعليقات عليه الى مائة وواحد وثلاثين كتابا (١٣١) على حسب استقراء مؤلف « مقدمة لا مع الدراري » وعلمه واطلاعه ، وقد يكون العدد اكثر من هذا ، فقد كان استقصاء المؤلف مؤسسا على كشف الظنون للجلبي ،

للإمام البخاري

دوّنه المؤرخون تطلع عليها شمس

لفضيلة الشيخ
ابو الحسن الندوي

ومفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ، واتحاف النبلاء ، والديباج المذهب ، ونيل الابتهاج ، ومقدمات الشروح المشهورة التي كانت في متناول يده ، والثقافة الاسلامية في الهند ، وبعض دراساته وتتبعاته الفردية ، ولا شك ان العالم الاسلامي اوسع مما تخيله الجغرافيون ، والتاريخ الاسلامي العلمي اغنى مما دونه المؤرخون ، وفي الزوايا خبايا لم تقع عليها عين ولم تطلع عليها الشمس .

اجل شرح لاجل كتاب :

وان كتاب « فتح الباري » للعلامة ابن حجر العسقلاني الذي يقع في ثلاثة عشر مجلدا ضخما ، ومقدمة مبسوطة تكاد تكون مكتبة مستقلة في علوم الحديث ، كتاب لا يوجد له نظير في مكتبات الديانات والملل ، وآن لهذه الامة الاسلامية ان تفتخر بهذا الاثر العلمي الخالد وتقدمه الى علماء الديانات والفلسفات ، ورواد الحضارات والثقافات ، كبرهان ساطع على جهاد هذه الامة العلمي ، ونبوغها الفكري ، وولوعها بأثار نبيها والغوص فيها الى اعماق ليست بعدها اعماق ، والوصول فيها الى افاق ليست وراءها افاق ، هذا ، مع عدم الحط من قيمة الشروح الاخرى - وفي مقدمتها « عمدة القارىء » للعلامة بدر الدين العيني التي تعد مكتبة حافلة في النحو والعربية ، وعلوم البلاغة والاحكام المستخرجة والفوائد المستنبطة من الاحاديث - ومع الاعتراف باخلاص مؤلفيها ونصهم لله ولرسوله وللمؤمنين ، وافراغ وسعهم في خدمة الحديث ونشره ، والتعمق فيه الى غاية لا يتصور فوقها غاية ، جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين افضل الجزاء .

الجامع الصحيح للبخاري

الدراسة والرواية :

ثم يلي هذا المقياس شدة العكوف على دراسة الكتاب والتهافت على روايته ونقله والتنافس في حمله ونشره وضمه الى الصدور والعض عليه بالنواجذ ، وتوارث الاجيال في تلقيه جيلا بعد جيل ، وكابرا عن كابر ، وتلميذا عن استاذ ، وطبقة عن طبقة ، حتى لا تعرف فترة من الزمان ، نسج فيها عليه العنكبوت ، وساد عليه الظلام ، وانقطعت روايته وتوقفت دراسته وعبث به العابثون ، وتصرف فيه الخائنون المحرفون ، وقد تفرد الجامع الصحيح بهذه الميزة بعد كتاب الله ، فقد أخذ هذاالكتاب عن مؤلفة تسعون الفا من الرواة والحفاظ وتسلسل نقله وروايته ، حتى انتهى هذا الكتاب الى مؤلفة ، وبلغ حد التواتر في شهرته وصحة نقله ونسبته الى المؤلف ، لاينكر ذلك ولا يتشكك فيه الا من تشكك في المتواترات ، والحقائق العلمية التي تثبت بالضرورة ، ولا يزال هذا الكتاب موضع الاهتمام والعناية، وموضوع التأمل والدراسة في الحلقات العلمية في العالم الاسلامي •

لصحة والوثائق :

ثم خص هذا الكتاب بالاتفاق على انه قد بلغ اقصى درجات الصحة والوثاقة ، والتحرى في نقل الصحيح الثابت ، والاحتياط الذي يبلغ اليه اجتهادالمجتهدين وامانة النقلة والرواة ، وان المؤلف قد افرغ فيه جهده ، ونجح فيه نجاحا لم يكتب لمحدث اخر ، وراعي فيه ادق الشروط التي عرفت في هذا الفن ، والتزم فيه التزامات لم تعرف عن اى مؤلف في هذا الموضوع ، ثم ساعدته في ذلك الملكة الراسخة التي لا يرزقها الا واضعو الفنون والصيارفة الحذاق واهل السليقة الذين لايعرفهم التاريخ الا في فترات طويلة ، وعلى مر القرون والعصور وهم في كل لغة وادب ، وكل موضوع ومقصد ، ويجعلهم الله ميزانا في هذه الفنون وحجة في هذه المقاصد ، فيرزقهم من ثاقب النظر، صحيح الحدس ، وسرعة الخاطر ، ودقة الشعور ، وسلامة الفكر ، والذوق السليم الذي لايخطىء مالا يرزقهم اقرانهم ونظراؤهم ـ على جلالة قدرهم وغزارة علمهم ـ فيأتون في هذه الفنون والمقاصد بالحكم الصحيح السريع ، والوصول الى الحقيقة والاهتداء الى الصميم بما يشبه الالهام ، وبما يخيل الى كثير من الناس بانه فوق الطاقة البشرية، وما هو بالهام دائما وما هو فوق الطاقة البشرية لكنه الملكة الراسخة ، والموهبة الربانية ، والتوفيق الالهى ، وطول الممارسة ، وشدة الاخلاص •

ونظائر ذلك كثيرة في الادب والشعر ، واللغة والنحو ، وعلم العروض والطب ، واولئك الأئمة لا يخضعون للقواعد التي وضعها من كان في طبقتهم او دونهم ، ودونتها كتب هذا الفن وجاء فيها الغث والثمين ، واختلط فيها الحابل بالنابل ، فقد يتحررون عن هذه القواعد وعن هذه

الاراء والمقاييس ، ويحكمون بسليقتهم وبصيرتهم ، وذوقهم وتجربتهم ·

لاتظلمــــوه :

ومن الظلم والجهل بالحقيقة، والتسرع في الحكم ، والتقليد الاعمى ، ان يخضعوا لهذه القواعد المرسومة المحدودة التي جاءت في كتب من تأخر زمانه عن زمانهم، وانحط مكانه عن مكانهم فيؤخذ «تهذيب الكمال» للمزى مثلا ، او مختصراته للحافظ ابن حجر ، او « ميزان الاعتدال » للذهبي ــ على فضل هذه الكتب ، وفضل مؤلفيها على المشتغلين بهذا العلم ــ فيحكم على الجامع الصحيح للبخاري ، او الجامع الصحيح لمسلم ، او المؤطا للامام مالك ، فيعاد الامر جذعا ويستأنف النظر في هذه الكتب التي تلقتها الامة بالقبول ، وبلغ اصحابها الى اقصى درجات في التحقيق والدقة والتحرى، وتشرح تشريح الاجسام ، وتسلط عليها المقاييس المحدودة التي تقبل النقـــاش ويتسع فيها مجال الكلام ، فهذا النـــوع من القسوة العلمية والجفاف الفكري ، والعمل التقليدي سيحدث فوضى تتزلزل بها اركان الدين ، وتتضعضع بها العقيدة واليقين ، ويتورط المسلمون في اضطراب، قد اغناهم الله عنه وكفاهم شره ·

اعتماد رجالــــه :

ولذلك كان حذاق المحدثين ، وعلماء اسماء الرجال يعتمدون في ذلـــك عــلى البخاري ومسلم، اكثر مما كانوا يعتمدون على كتب اسماء الرجال التـــي دونت في العصور المتأخرة ، ويعجبني في ذلك مانقل عن الشيخ ابي الحسن القدســي ، كان يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح: « هذا جاز القنطرة » يعنى بذلك انـــه لايلتفت الى ما قيل فيه ، وقال الشيــخ ابو الفتح القشيري : هكذا نعتقد وبـــه نقول ، ولا نخرج عنه الا لحجة ظاهرة ، وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذيقدمناه من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما ، « بالصحيحين » ، ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما ، ويؤيده ماقال الحافظ (كما نقل عنه العلماء) وقبل الخوض فيه ينبغي لكل منصف ان يعلـم ان تخريج صاحب الصحيح لاى راو كان مقتضيا لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ، ولاسيما ما انضاف الى ذلك مـن اطباق جمهور الامة على تسمية الكتابـين « بالصحيحين » وهذا معنى لم يحصـــل لغير من خرج عنه في الصحيح ، فهـــو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما ·

لمصلحــة مــن : ؟؟

وكذلك ليس من الصواب ولا من الفقه ولا من مصلحة الاسلام والمسلمين ان تثار قضية صحة هذين الكتابين الجليلين مـــن جديد ، وتبحـث ، كان الامر انـــف ، والموضوع بكر ، لم يطرق من قبل ولـم يقتل بحثا وتفكيرا ، فذلك يحدث فوضى فكرية ويضيع على الامة كثيرا من جهودها وطاقاتها واوقاتها ، وهو جهاد في غــير جهاد ، اغنى الله خلف هذه الامة عنالقيام باعبائه بما تولاه سلف هذه الامة ، وفتح باب خطر على مصراعيه تدخل منه افات كثيرة ، وتشويشات عظيمة ، وليس سر صحة هذين الكتابين وفضلهما على سائر الكتب في علو طبقة رجالهما وعدالتهـــم وفي الشروط الدقيقة التي التزمها المؤلفان فحسب ، بل في اشتهار هذه الاحاديث التي حواها هذان المجموعان ، وشدة اعتناء علماء هذا الشأن بها ، وكثرة تلقى الامة لها ، وقد احسن شيخ الاسلام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي كل الاحسان اذ قال مبينا لهذه النكتة في كتابه الفريد « حجة

الجامع الصحيح للبخاري

الله البالغة » : اما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على ان جميع ما فيهما من المتصل المرفوع الصحيح بالقطع، وانهما متواتران الى مصنفيهما ، وانه كل من يهون امرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين ، وان شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن ابي شيبة ، وكتاب الطحـــاوى ، ومسنــد الخوارزمي ، وغيرهما تجد بينها وبينهما بعد المشرقين ، وقد استدرك الحاكم عليهما احاديث هي على شرطهما ولم يذكراها ، وقد تتبعت ما استدركه ، فوجدته قـــد اصاب من وجه ولم يصب من وجه ، وذلك لانه وجد احاديث مروية عن رجال الشيخين بشرطهما في الصحة والاتصال ، فاتجـــه استدراكه عليهما من هذا الوجه ، ولكن الشيخين لايذكران الا حديثا قد تناظر فيه مشايخهما واجمعوا على القول به والتصحيح له ، كما اشار مسلم حيث قال : « لم اذكر ههنا الا ما اجمعوا عليه » وجل ما تفرد به المستدرك كالموكأ عليه ، المخفى مكانه في زمن مشايخهما ، وان اشتهر امره من بعد (٢) .

اتفاق الأئمة وعلماء الأمـــة :

وليس اتفاق الامة وعلمائها على صحة البخاري وفضله على سائر الكتب مجـرد اتفاق ومصادفة ، ولا عن تواطؤ ومؤامرة، وقد اعاذ الله هذه الامة التي اختارهــا لحمل دينه وتبليغ رسالته من ان تكون فريسة غفلة وغباوة ، وان تجتمع عـــلى الضلال ، بل كان ذلك الهامـــا من الله ومكافأة على ما قام به مؤلف هذا الكتاب من جهاد في سبيل حفظه الاحاديث النبوية،

ثم تحقيقها وتنقيحها ومعرفة رجالهـــا ورواتهـا ، وكشـــف استار الكذابـــين والوضاعين، وتمييز الضعفاء والمجروحين، ثم في نقلها ونشرها في الافاق ، وجمعهـا في مجموعة مهذبة منقحة ، بحسب الطاقات البشرية والعلم الانساني ، وقد هجر في سبيل ذلك راحته وحظوظ بدنه ومطالب نفسه ، ونسى لذته وغادروطنه ، واكتفى بن الدنيا ببلغة عيش وسداد رمق ، ولقى في سبيله اذى كثيرا ، وتحمل في سبيله نكرانا وجفاءا ، ومحنة وبلاءا ، فقـــد وهب للحديث حياته وما اكرمه الله به من قوى وطاقات ، وحافظة لاقطة واعية، وذهن وقاد ، وعقل نقاد ، ونفس كبيرة ، وهمة عالية ، فكافأه الله على كل ذلـــك بان قيض له افواجا من العلماء والاذكياء يخدمون كتابه بصنوف من الخدمة وانواع من الجهد لم تخطر ببال اى جماعة قبلهم، ولم تتيسر لكتاب بعد كتاب الله ، واشعل في قلوبهم حب هذا الكتاب ، والسهر على خدمته حتى لم يشعروا بلذة الا بشرحـــه ونشره ، ولم يجدوا راحة الا في تحقيقه وتنقيحه ، حتى كونوا هذه المكتبة الواسعة الزاخرة التي لم توجد لكتـــاب ، وفي المقدمات التي كتبت للشروح ، وحسب القارىء مقدمة لامع الدراري لمحدث العصر الشيخ العلامة محمد زكـــريا بن يحيى الكاندهلوي ، ما القى من اضواء على هذه المكتبة وتعريف باهم كتبها ومحتوياتها ،

فقه البخاري في تراجمه

ولم يكن ذلك كله الا مظهرا من مظاهر سنة الله في خلقه ، وهي « ان الجزاء من جنس العمل » فهي سنة قديمة في الامم ، والجماعات البشرية ، وافراد الناس ، فلما حفظ البخاري سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاهد في سبيلها حق الجهاد، ووقف كل حياته وكل ما كان يملكه ويمتاز به له ، تكفل الله بحفظ كتابه وانتشاره وبقائه ، وازدهاره ، واعتناء الامة بـه اعتناءا لا مزيد عليه ·

ابواب الكتـــاب :

ومما تقرر عند المشتغلين بصناعـــة الحديث تدريسا وتصنيفا ، وشرحـــا وتحقيقا ، ان الابواب والتراجم في الجامع الصحيح للبخاري رحمه الله ، من ادق البحوث والمطالب ، ومن اعمقها غــورا ، وابعدها مدى ، حتى اشتهر بين العلماء ان فقه البخاري في تراجمه ، واصبح ذلك شعارا لهذا الكتاب يتميز به عن اقرانه الصحاح على جلالة قدرها ، وفخامة شأنها ، واصبح مقياسا لفطنة العلماء ، وتوقد ذكائهم ، وسيلان ذهنهم ، وبعد غورهم ، واقتدارهم على فهم هذا الكتاب الجليل ، وحل غوامضه وفتح اغلاقه ، والتوصل الى مقاصد المؤلف ، لا يشهد لمؤلف او مدرس ببراعة في العلم ، وتفوق في التدريس ، وسعة اطلاع على الشروح والحواشي واقوال الائمة والفحول من المحدثين ، وطـــول ممارسة لتدريس هذا الكتاب الشريــف ، واضناء القوى ، وافناء العمر في ذلك ، حتى يجتمع له الشيء الكثير من هــذا الباب ، وينفرد بتوجيهات وتعليلات تنحل بها الالغاز ، وتتفتح بها الاقفال ، وتخلو عنها بطون الاسفار ·

عنايـــة ورعايـــة

ولا نعرف – على طول اشتغالنا بالتاريخ العلمي – مؤلفا من مؤلفات العلمـــاء او الحكماء عني به رجال ذلك الفن ، وعكفوا على حل غوامضه ، وفك مشكلاته ، حتى شقوا فيه الشعرة مثل ما عنى علمـــاء الحديث بالجامع الصحيح ، وما ذلك الا لاخلاص مؤلفه لعلم الحديث الشريــف ، وانقطاعه اليه وجهاده في سبيله ، وتفانيه في ذلك ، كما بينا ذلك في تقديمنا لمقدمة «لامع الدراري» ، وما ذلك كذلك الا لشدة اعتناء الامة الاسلامية بكل مايتصل بالحديث النبوى ، ويتصل بالشخصية النبوية ، التي ضمن الله لها برفع الذكر ، وتخليد الاثر ، وارتفاع المنار ، ولسان صدق في العالمين، حتى تحفظت هذه البركة وسرت الى من اتصل بها عن قريب او بعيد ، فادركت كل من انخرط في سلك الرواة على مدى العصور والاجيال ، فرفعت عنه اللثام ، وازالت عنه لوثة النكارة ، او وصمة الجهالــة ، فدون في كتب اسماء الرجال ، اسمه واسم ابيه ، وذكر كثير من اخباره ، وبحث عن

الجامع الصحيح للبخاري

نسبه ونسبته ، ودراسته ونشأته ، وامانته وعدالته ، حتى اصبح علما يعــرف ، ومعرفة لا تنكر ، وفاق في ذلك على كثير من المصلحين في أمم اخرى ، وكثير مــن العظماء والابطال ، ومؤسسي الحكومات حتى قال احد المستشرقين الكبار وهــو العالم الالماني المعروف بـ «اسبرنجر» في مقدمته بالانجليزية على كتاب « الاصابة » المطبــوع في كلكتــه سنة ١٨٥٣م ـ «لم تكن فيما مضى امة من الامم السالفة كما انه لاتوجد الان امة من الامم المعاصرة اتت في علم اسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر الذي يتناول احوال خمسمائــة الف رجــل وشئونهم (٣) » ، لم يقتصر هذا البــر والرفد على الاولياء والمحبين من امته ، والخادمين لدينه وعلمه ، بل تعدى ذلــك الى الاعداء الكاشحين ، والمناوئين لدينه ، فعرف به العالم كثيرا من اعدائه الالداء ممن طوتهم الجاهلية وطمستهم الايــام ، فبقيت اسماؤهم وكثير من اخبارهم بفضل السيرة النبوية والحديث النبوي، ولولاهما لذهبت اخبارهم ادراج الريــاح وطارت باسمائهم العنقاء ، فلا عجب اذا كان العصر الغابر ، والتاريخ الماضي يتمثلان ببيت الشاعر العربي ، ويخاطبان هذه السحابة التي مرت بهما فأفاضت عليهما الحيــاة والنماء وينشدان :

فاذهب كمــا ذهبت غوادي مزنــة
اثنى عليهــا السهــل والاوعــار

تراجم الابــواب :

ونعود الى الحديث فنقول: وكان مظهرا من مظاهر هذه العناية الفائقة بهذاالكتاب الفذ ، عناية العلماء بتراجم الابواب في الجامع الصحيح ، فتناوله كل من شرح هذا الكتاب او علق عليه ، او عكــف عــلى تدريسه ، وافرد بعضهم له تأليفات ، فات كثيرا من المؤرخين اسماؤها شأن العلوم الاخرى ، ومن المؤلفات التي حفظــت اسماؤها ، وجاءت الاشارة اليها ثلاثــة مؤلفات في هذا الموضوع ، ذكرها الكاتب الجلبي المشهور باسم الحاج خليفــة (١٠٦٧هـ) في كتابه الشهير « كشــف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » وهي ـ١ـ كتاب للامام ناصر الدين علي بن محمد بن المنير الاسكندراني سماه « المتواري على تراجم البخاري (٤)، ٢ ـ ترجمان التراجم لابي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ، المتوفى سنة ٧٢١هـ ، قال الجلبي: وهو على ابواب الكتاب ولم يكمله، ٣ ـ حل اغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة » وهي مائة ترجمة للفقيه ابي عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوي السجلماسي ، المتوفى سنة ٣٧٠هـ سماه « مصابيح الجامع » واضاف الى هذه الكتب الثلاثة مسند الهند واستاذ الاساتذة فيها الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (١٢٣٩هـ) كتابا رابعــا في كتابه المفيد « بستان المحدثين » وهــو « تعليق المصابيح على ابواب الجامــع الصحيح » لابي عبد الله بن محمد بن ابي

بكر عمر القرشي المخزومي الاسكندراني الملقب ببدر الدين المعروف بالدماميني ، المتوفى سنة ٨٢٨هـ (٥) .

مكانة علم الحديث في الهند :

هذا ما اثر عن المتقدمين والائمة المحققين في البلاد الاسلامية العربية ، ومن المعروف ان علماء الهند قد سمت همتهم في خدمة علم الحديث ، وتفننوا فيها كل تفنن، فكانت لهم في كل فن من فنونه وغرض من اغراضه جولة، وقد انتهت اليهم رئاسة علم الحديث ، والصدارة في تدرسه ونشره في العصر الاخير ، فلا بد ان تكون لهم مؤلفات لم تصل الينا اسماؤها ، وجزى لله عنا وعنهم مؤلف كتاب « الثقافة الاسلامية في الهند » اذ حفظ لنا الشيء الكثير من مؤلفات علماء الهند في علم الحديث ، واستقصاه استقصاءا كبيرا ، ولكنه لم يذكر مما الف في موضوع الابواب والتراجم ، الارسالة (٦) لشيخ مشايخ الهند ، واستاذ الاساتذة وناشر علم الحديث في هذه الديار الامام ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي ، المتوفى سنة ١١٧٦هـ وهي رسالة وجيزة المباني غزيرة المعاني تكاد تكون كلها اصولا كلية ، ونكتا حكميا ، واللب اللباب ، في فهم التراجم والابواب، شأنه في كل موضوع يطرقه ، وبحث يتناوله ، ومن المرجح ان مؤلف الثقافة لم يطلع على رسالة العلامة الشيخ محمود حسن الديوبندي (١٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٩هـ) المعروف بشيخ الهند ، فانما طبعت بعد وفاة مؤلف الثقافة سنة ١٣٤١هـ) (٧) .

وهذا جل ما انتهى الينا من اخبار الكتب والرسائل في موضوع الابواب والتراجم للبخاري في الماضي .

بين فرط الذكاء وبعد المرمي :

وسر الغموض في هذه الابواب والتراجم تنوع مقاصد المؤلف الامام ، وبعد مراميه وفرط ذكائه ، وحدة ذهنه ، وتعمقه في فهم الحديث ، وحرصه على الاستفادة والافادة منه اكبر استفادة ممكنة ، فهو كنحلة حريصة تواقة تجتهد ان تتشرب من الزهرة اخر قطرة من الرحيق ، ثم تحولها الى عسل مصفى فيه شفاء للناس .

وشأن الامام البخاري مع الحديث النبوي الصحيح شأن العاشق الصادق ، والمحب الوامق مع الحبيب الذي اسبغ الله عليه نعمة الجمال والكمال ، وكساه ثوبا من الروعة والجلال فهو لايكاد يملأ عينية منه ، وهو كلما نظر اليه اكتشف جديدا من آيات جماله ، فازداد افتتانا وهياما ، ورأى جماله يتجدد في كل حين ، واذاالوجه غير الوجه ، والجمال غير الجمال ، فلا قديم في الحب ، ولا اعادة عند المحب ، وصدق الشاعر :

يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا

ولذلك نرى الامام البخاري ، لايكاد يشبع من استخراج المسائل ، واستنباط الفوائد ، والنزول الى اعماق الحديث ، والتقاط الدرر منه ، والخروج على قرائه بها ، حتى يذكر حديثا واحدا اكثر من عشرين مرة .

وقد روى حديث بريرة رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها اكثر من اثنتين وعشرين مرة ، واستخرج احكاما وفوائد جديدة .

وروى حديث جابر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ، فأبطأبي جملي واعيا ، الحديث ، اكثر من عشرين مرة .

الجامع الصحيح للبخاري

وروى حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودي الى اجل، ورهنه درعا من حديد، في احد عشر موضعا ، وعقد له ابوابا وتراجم لها (٨) .

وروى قصة موسى والخضر في اكثر من عشرة مواضع .

واخرج حديث كعب بن مالك في تخلفه من غزوة تبوك في اكثر من عشرة مواضع، وفوائدة اكثر من خمسين .

وروى حديث اسماء في كسوف الشمس وخطبته صلى الله عليه وسلم في عشرة مواضع ، وروى حديث « ان من الشجرة لشجرة لايسقطورقها (الحديث) واستخرج منه فوائد جديدة » .

فكأنه تأخذه النشوة والطرب عند رواية الحديث ، فلا يمل من اعادته ، وينشد بلسان الحال :

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره
هو المسك ما كررته يضوع

وكأنه يتمثل ببيت الشاعر :

وحدثتنا ياسعد عنهم فزدتنا
شجونا ، فزدنا من حديثك يا سعد

ثم يشتعل ذكاؤه - الذي ضرب فيه بسهم وافر - ويتوقد ذهنه، وتسيل قريحته، فيفلت زمام التأليف ، ويرسل النفس على سجيتها ، ويستخرج من حديث واحد نتائج وفوائد لا تدور بخلد كثير من الاذكياء ، وما ذلك الالحدة ذهنه، وافراط حبه ، ولم يزل الحب ملهما للبدائع ، ملهبا للقرائح ، والمحب يقع على مالا يقع عليه المتأمل ، المرهق لجسمه ، المتعب لعقله .

أسرار جليلة :

وسر آخر للغموض في تراجم الابواب ان المؤلف الامام غير خاضع للاساليب التأليفية ، والقوانين الوضعية ، التي جرى عليها المؤلفون في فن الحديث في عصره وبعد عصره ، بل هو واضع طريقة خاصة في التأليف ، وامام مذهب خاص ، وهو لم يقتصر على ما يتبادر اليه الذهن من الاحكام الفقهية المستخرجة من الاحاديث ، شأن اقرانه ومن سبقه من المؤلفين في علم الحديث والفقه ، بل يستخرج من الاحاديث فوائد علمية وعملية لاتدخل تحت باب من ابواب الفقه المعروفة .

وقد احسن الاشارة الى ذلك اكبر شراح كتابه ، واعرفهم بمراده العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه الفريد « فتح الباري » قال : « ثم رأى ان لايخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في ابواب الكتاب بحسب تناسبها ، واعتنى فيه بآيات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة ، قال الشيخ محى الدين نفع الله به ، ليس مقصود البخاري الاقتصار على الاحاديث فقط ، بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لابوابيارادها، ولهذا المعنى اخلى كثيرا من الابواب عن اسناد الحديث واقتصر فيه على قوله فيه ، فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، او نحو ذلك ، وقد يذكر المتن بغير اسناد وقد

يورده معلقا ، وانما يفعل هذا لانه اراد الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها واشار الى الحديث لكونه معلوما وقد يكون مما تقدم وربما تقدم قريبا ، ويقع في كثير من ابوابه الاحاديث الكثيرة ، وفي بعضها ما فيه حديث واحد ، وفي بعضها ما فيه اية من كتاب الله ، وبعضها لاشيء فيه البتة ، وقد ادعى بعضهم انه صنع ذلك عمدا ، وغرضه ان يبين انه لم يثبت عنده حديث بشرطه في المعنى الذي ترجم عليه ، ومن ثمة وقع في بعض من نسخ الكتاب ضم باب لم يذكر فيه حديث الى حديث لم يذكر فيه باب فأشكل فهمه على الناظر فيه (٩) .

وقد زاد على ذلك حكيم الاسلام الشيخ ولي الله الدهلوي ، فاحسن واجاد واوضح التفاوت الواقع بين افهام العلماء ومقاصد المؤلف الامام، وكأنه يقول بلسان الشاعر:

نزلوا بمكـة ـ في قبائل هاشم
ونزلت بالبيداء ابعد منزل

قال رحمه الله : « وكثيرا ما يستخرج الاداب المفهومة بالعقل ، بالكتاب والسنة، والعادات الكائنة في زمانه صلى الله عليه وسلم ، ومثل هذا لا يدرك حسنه الا من مارس كتب الاداب ، واجال عقله في ميدان اداب قومه ، ثم طلب لها اصلا من السنة (١٠) » .

من أنعم النظر اعمل الفكر :

ومن اكثر قراءة الجامع الصحيح درسا وتدريسا ، وانعم النظر فيه ، شهد بصدق شيخ الاسلام فيما قاله ، واصابته الصميم، ووجد شيئا كثيرا مما يتادب به ، ويتخلق باخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعادات الصحابة منثورا في ثنايا هذا الكتاب العظيم ، حتى يستطيع ان يستخرج منه كتابا اخر ، ويسميه « الادب المفرد » او بما شاء .

وقد يستهين المختص بالفقه والحديث بقيمة هذه الثروة العظيمة ، وقد يلتوى عليه فهمها ، وحكمة وضعها في هذا الكتاب الذي أفرد لجمع الاحاديث الصحيحة على شروط الامام البخاري ، ولكن نظر المحب يختلف عن نظر غيره ، وقد اراد الامام البخاري ان يكون هذا الكتاب نبراسا للسارى ، وصورة لما كان عليه الصحابة والمسلمون في عصر النبوة .

والسبب الثاني لتعقد بعض ما او رده في هذا الكتاب من الابواب والتراجم والتوائها ، على فهم كثير من الشراح والمدرسين ، حتى قال الكرماني : « ان هذا قسم عجز عنه الفحول البوازل من الاعصار، والعلماء الافاضل من الامصار ، فتركوها بأعذار » هو عدم اطلاع اكثرهم على ماكان يسود في عصره من آراء واقوال يشتد حولها الخصام ، ويكثر فيها القيل والقال ، وما ذهب اليه بعض معاصرية ، ومن تقدمه بقليل من مذاهب ، فانه يعقد بابا ويأتي بترجمة ، وما قصده من ذلك الا نقض ما انتشر في الناس ، وجرى عليه العامة ، او نقل عن عالم ، وهو عنده مخالف للحديث وما ثبت من السنة ، فهو يورى بذلك ، او ينظر اليه من طرف خفي ، ولايستملح ذلك ، ولا يفهم سرا يراده له ، الا من اتسع علمه واحاط باكثر ما كان يوجد في عصره من الاخلاق والعادات ، والاقوال والاراء ، وكذلك اطلع على كتب معاصرية، او من سبقه بقليل ، كمصنف عبدالرزاق، ومصنف ابن ابي شيبة وغيرهما ، وقد اشار الى هذه النكتة الشيخ ولي الله الدهلوي في بعض مباحثه في كتابه المتقدم ذكره ، اذ قال : واكثر ذلك تعقبات وتبكيتات على عبد الرزاق وابن ابي شيبة في تراجم مصنفيهما اذ شواهد الاثار تروى عن الصحابة والتابعين في مصنفيهما، ومثل

هذا لاينتفع به الا من مارس الكتابين واطلع على ما فيهما (١١) .

واعتقد ان في ذلك بلاغا ومقنعا ودلالة كافية على جلالة قدر هذا الكتاب العظيم الخالد، وماتفرد به من ابداع ، واجتهاد، وشخصية تأليفية تميزه عن سائر الكتب التي الفت في هذا الموضوع ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

---

(١) أوكا عليه حفظه في حرز فلم يعرفه احد .

(٢) حجة الله البالغة ـ ص ١٢٤ .

(٣) الرسالة المحمدية لاستاذنا العلامة السيد سليمان الندوى (تعريب الاستاذ محمد ناظم الندوى) ص ٧١ ، دار الفتح ١٩٦٣م .

(٤) كشف الظنون ص ٣٦٥ .

(٥) قال الشيخ عبد الحى الحسني في ترجمة الدماميني في نزهة الخواطر (الجزء الثالث) « وله شرح على صحيح البخاري ، سماه » مصابيح الجامع او له الحمد لله الذي في خدمة السنة النبوية اعظم سياده ، ذكر فيه انه الفه للسلطان احمد شاه ملك كجرات الهند وعلق على ابواب منه ومواضع يحتوى على غريب ، واعراب وتنبيه ، وقد دخل ابن الدماميني مدينة احمد اباد سنة ٨٢٠هـ ، ولا بد ان يكون هذا الكتاب قد الف بين سنتى ٨٢٠هـ و٨٢٨هـ .

(٦) طبعتها باسم رسالة شرح تراجم صحيح البخاري دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة ١٣٢٣هـ وهي تقع في ١٢٩ صفحة بالقطع المتوسط .

(٧) والكتاب يقع في ٧٢ صفحة ، وهو في اللغة الاردية ، وفي اخره نحو اربع صفحات بالعربية وهو بمذكرات معلم اشبه منه بكتاب مستقل ، طبع في مطبعة « الامان » في نكينة (بجنور) .

(٨) عمدة القاري للعلامة العيني ج ٥ ص ٤١٥ .

(٩) مقدمة فتح الباري ص ٦ .

(١٠) شرح تراجم ابواب صحيح البخاري ص ٥ طبع حيدر اباد ١٣٢٣هـ .

(١١) رسالة شرح التراجم للشاه ولي الله الدهلوي ص ٥ .

الإسلام والمستوى الإنساني للمرأة

للدكتور
محمد البهي
وزير الاوقاف وشئون الازهر بمصر سابقا

أوضح الكاتب في مقاله السابق ان الاسلام بنظرته الشمولية لمشاكل الحياة الانسانية . قد أعطى المرأة كافة الحقوق التي تصون كرامتها وتحفظ حقوقها .

فاذا كانت الحياة المعاصرة قد أعطت المرأة حقوقا دفعتها الى اقتحام ميادين الرجال ومنافستهم بحجة نظرية المساواة بين الرجل والمرأة .. فالواقع يخالف ذلك تماما .. لقد كان لهذه الحقوق التي تصورتها انها مكاسب مادية لها .. نتائجها السلبية على كل مظهر من مظاهر القيم الانسانية . وخاصة تلك العلاقة القائمة بين الذكر والانثى ومن ثم فان تخلف القيم الانسانية معناه سيادة الاتجاه المادي في حياة الناس وعلاقتهم .

ثم يواصل سيادته حديثه عن موقف الاسلام من الوضع القائم للمرأة في المجتمع الغربي فيقول..

اذا كان موقف الاسلام من الوضع القائم الان للمرأة الغربية المعاصرة انه :

١ ـ لا يبيح اجهاض الجنين ، قبل تكامل نموه ولا بعد تكامل نموه الا لضرر محقق يلحق بالام .

٢ ـ ولا معاشرة التجربة ، قبل عقد النكاح .

٣ ـ ولا تبادل الزوجات .. والرجال.

٤ ـ ولا التلقيح الصناعي .

٥ ـ ولا البغاء .

٦ ـ ولا تبرج النساء ، فضلا عن العرى في النوادي .. والشواطيء ..

فان المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة يجب ان لا تشكو من شريعة الله في تحريمها لهذه الظاهرة التي يدفع اليها طغيان المادية، لان شريعة الله تنشد للمرأة : مستوى انسانيا كريما يقوم على توفير الاعتبار البشرى .

وهذا المستوى الانساني الكريم يتبلور: في الزام الرجل : الاب .. والابن ..

استقلال المرأة

الشريعة الإسلامية تؤكد دائماً

والزوج ، والاخ بالانفاق على البنت .. والزوجة ..والام .. والاخت . ويعفى المرأة من السعي للكسب والعمل خارج المنزل ويحفظ بذلك عليها :

أ ـ أنوثتها ، التي هي العامل الاول في لقاء الرجل بها ، والسعي اليها ..

ب ـ وقيامها بالمشاركة البناءة في حياة زوجية تنشد السكني ، والاستقرار ، والمودة والرحمة ..

ج ـ وحرصها على دور الامومة ، وعنايتها بالطفل في مرحلة طفولته المبكرة.

وبوجوب الانفاق على الزوج تتجنب المرأة اضرار العامل الاقتصادي الذي يغريها ببريق الاستقلال ، والانطلاق في مجال الحرية الشخصية . فقد اتضح في المجتمعات الغربية المعاصرة : ان استقلال المرأة عن طريق العمل خارج المنزل وان اكسبها القدرة على الانفاق على نفسها ، فانه يفقدها الكثير في حياتها كامرأة وانسان .

فالمرأة مثلا التي تعمل في وسائل النقل العامة ، او في مجالات التعدين ، او في الصناعات الثقيلة ، او في تعبيد الشوارع ورصفها وتنظيفها : تفقد كثيرا من انوثتها ، وتتحول الى شبه رجل في غلظته ومعاملته للاخرين .

والمرأة التي تعمل في المكاتب ، او تشارك في عمل لا يدعو الى الحركة تزهد على ممر الايام في علاقتها الزوجية ، ويتراخى في نفسها شأن هذه العلاقة ، بسبب الارهاق في العمل في المنزل وفي خارجه ، وعدم اعطائها فرصة التغيير طوال ايام الاسبوع .

والمرأة التي قد تصبح اما تلاقي مثلا في سبيل المحافظة على طفلها وهي حامل ، او بعد الولادة : كثيرا من ضغط العمل وعنت الامور ، بحيث قد تزهد في الامومة وتحرص على عدم انجاب الاطفال .

ورغبة المرأة الغربية المعاصرة الان في عدم الزواج ، كنظام لحياة الاسرة ترجع الى عدم قدرتها على الوفاء بواجبات الزوجية في المنزل وفي المعاشرة من جهة ، والوفاء بمتطلبات العمل خارج المنزل من جهة اخرى ، واقبالها على نظام المشاركة للرجل الاجنبي عنها في غير عقد زواج ، في السكنى وفي الانفاق لانه البديل عن المعاشرة الزوجية بين الرجل والمرأة من جانب ، وبديل ليس فيه التزامات تجبرها على الاداء والارتباط بها من جانب اخر ، سوى : الارادة الشخصية في المشاركة او عدم المشاركة .

والعامل الجنسي الذي يثور بنفس المرأة رغم ذلك من حين الى حين .

أ ـ المساواة في الميراث :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من شرع الله في انه لم يسو بين الذكر والانثى في الميراث ، وميز الرجل بان جعل نصيبه على الضعف من نصيب المرأة . ولكن طالما اوجب الاسلام نفقة المرأة ايا كان وضعها، على الرجل فليس من العدل ان تسوى به في الميراث .

واذا كانت المرأة المسلمة المعاصرة، ترى في كون نصيب المرأة في الميراث على النصف

اقتصاديًا يعرضها لأزمات نفسية

الجانب الإنسانى فى المرأة واعتبارها الإنسانى كالرجل

من نصيب الرجل غبنا وظلما لها · فعدم التسوية بينها وبين الرجل في الميراث ربما يكون مؤشرا يرشدها الى طريق الاحتفاظ: باعتبارها البشرى ·· وبخصائصهـا في الانوثة ·· والامومة ·· والزوجية · اى بخصائصها كامرأة لا تتحول الى رجل او شبيه بـــه ·

ومعنى هذا: ان الاسلام بتحديد نصيبها في الميراث يوجهها الى ان خيرها كامـرأة يتطلب عدم مساواتها في الاقتصاد بالرجل، وبالتالي عدم استقلالها اقتصاديا فيمواجهة الرجل · اذ استقلال المرأة اقتصاديـا يعرضها لعدة ازمات نفسية · يعرضهـا :

١ ـ لازمة ضعف الاحساس بالانوثة ·

٢ ـ ولأزمة ضعف الاحساس كذلـك بالامومة ·

٣ ـ ولازمة الشك ، او التراخي في العلاقة الزوجية ، ان كانت زوجة ·

٤ ـ ولازمة العزلة كلما تقدم بهـا السن ولمتوفق الى زوج اوالى ولد يشاركها الحيـاة ·

وامر المرأة اذن ـ اية امرأة ـ يتردد بين وضعين · وضع تستقل فيه اقتصاديا وتتساوى فيه مع الرجل ولا تضمن فيه معاستقلالها مع احتفاظها بانوثتهاوامومتها وحسن علاقتها بزوجها ·· ووضع اخـر يتكفل الرجل فيه بالانفاق عليها ، مـع ضمان احتفاظها كامرأة بما لها مـــن خصائص تميزها عن الرجل ·

وانفاق الرجل على المرأة في الحيـاة المشتركة بينهما لا يعني اذلال الرجـل للمرأة كما قد يدعى ، ولا حاجتهـا اليه لان المرأة كام مع اولادها او زوجة مـع زوجها ، او كأخت مع اخيها ، ليست طرفا مستقلا تماما ، كذلك الاولاد مع امهـم ، والزوج مع زوجته ، والاخ مع اخته ، ليس مستقلا تماما الاستقلال·اى ليس اجنبيا· وعلاقة القربى بينهم كلما مرت بها الايام زادتها توثقا واندماجا ·

والفصل التام بين الرجل والمرأة فـي علاقات القربى هنا هو نظرة المادية التي تغفل الشأن الخاص بهذه العـلاقات · والواقع ان شأن هذه العلاقات في نظـرة الاسلام هو شأن الاستقـلال ، وعـدم الاستقلال معا · اى هو شأن له اعتباران· فمرة للمرأة كيان مستقل ، ولها حقوق ، وعليها واجبات · فلها ان تحتفظ بدينها ان كانت كتابية ·· وان تحتفظ بما لها بعيدا عن مال زوجها ان كانت ذات مال · وان تتساوى بالرجل في القصاص فتقتل في الرجل كما يقتل الرجل في المـرأة ، وتتساوى معه في العفو عن القاتل ·· ولها استقلالها في اداء العبادات ·· وعليهـا مسئولية خاصة عن اهل بيت زوجها· ومرة اخرى هي غير مكلفة بالانفاق على نفسها او على الاسرة في ظل رجل مكلف ، ولو كان لها مال خاص ·

ويلاحظ عند استعراض شريعة اللـه فيما يخص المرأة : ان هذه الشريعة تؤكد الجانب الانساني فيها : تؤكد قيمتهـا الانسانية واعتبارها الانساني كالرجـل سواء بسواء · فاعلان الله في اول سورة

النساء : ان الناس جميعا خلقوا من طبيعة انسانية واحدة ، تنوع منها الذكر والانثى على السواء ، وانتشرت عنها الكثرة غير المحدودة ، لايدع مجالا للتفرقة في المستوى الانساني والقيمة الانسانية بين الذكر والانثى • يقول الله تعالى :

« يا ايها الناس اتقوا ربكم ، الذي خلقكم من نفس واحدة •

وخلق منها زوجها (الذكورة والانوثة)•

وبث منهما رجالاكثيرا ونساء : النساء: ١

كما يلاحظ ان هذه الشريعة عندما تتعرض للاسرة كوحدة اجتماعية ، تترك للرجل قيادة هذه الوحدة ، وتطلب اليه الانفاق عليها في الوقت نفسه ، فعملية القيادة ، والانفاق على الاسرة : عملية تنظيم • ولا تسيء الى انسانية المرأة او تنتقص من حقوقها • كذلك لا تعطل استقلالها • ويدخل تحديد نصيب المرأة في الميراث ضمن دائرة هذا التنظيم • ولذا يجب ان ينظر اليه في اطار الاسرة ككل وكوحدة اجتماعية •

وجاء النص على قيادة الرجل في الاسرة، وعلى تكليفه بالانفاق عليها في قول الله تعالى :

« الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما انفقوا من اموالهم » النساء : ٣٤ •

•• وهي قيادة رأى وتنفيذ لما تنتهي اليه الشوري في الاسرة • وليست قيادة تلغى معها الشوري ، اولا تحفل وتهتم بهذا المبدأ•ليست قيادة سيادة اواستبداد، ولا علو واستكبار • لان عنصر المودة والحب بين الزوجين قائم في الاحوال السوية: « خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ٢١ : الروم •

ولولا ان الاسرة وحدة اجتماعية صغيرة تتطلب نظاما له قيادة ، كالمجتمع الكبير الذي يتطلب نظامه : الامامة ، لبقيت المرأة على استقلالها وبقي الرجل على استقلاله كذلك ، ولكن سنة الاجتماع لاتتغير • وهي تلك السنة التي توجب تحديد القيادة عند الكثرة والتجمع من الافراد •

ب ـ المساواة في الرأى :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة من ان شريعة الله اعطت القيادة للرجل وحده • فأعطته السيادة والسلطة في الاسرة • ولكن قبل ان تعطى هذه الشريعة الرجل قيادة الاسرة ، تطلب ان يكون الرأى في الاسرةشوري بين الزوج وزوجته، واولاده• فقول الله تعالى في التعبير عن صفات المؤمنين :

« والذى استجابوا لربهم ، واقاموا الصلاة ، وامرهم شوري بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون » الشوري : ٣٨ •

•• فيذكر ان « الشوري » من الصفات الرئيسية التي تكون المؤمن ، وهي في المنزلة والاثر في حياة الانسان ، تساوق : الايمان بالله•• واقام الصلاة•• والانفاق في اوجه المصلحة العامة • والشوري كما تكون بين اولى الامر بعضهم مع بعض ، تكون بينهم ومن يتولون امورهم من الناس ، وتكون بين افراد الاسرة الواحدة، وبين الجيران ، وبين افراد المجتمع جميعا في علاقات بعضهم ببعض •

وبالشوري واتساع مجالها يكون كل فرد في المجتمع الاسلامي صاحب رعاية وصاحب مسئولية• والمرأة راعية ومسئولة

عملية قيادة الرجل للأسرة والانفاق عليها عملية تنظيم ولا تسيء إلى إنسانية المرأة

كأم ، وكزوجة ، ومستأمنة على بيت الزوجية وأهله • ولذا كانت حرية الرأى مكفولة لها في شئون الاسرة • وهي في الاسلام صاحبة رأى • ولكن ليس بناء على استقلالها اقتصاديا • بل على اساس انها صاحبة دور ايجابي في حياة الاسرة ، وبالتالي في حياة المجتمع • وحريتها في الرأى منبثقة اذن عن ذاتها ، وليست عن عامل اجنبي عنها •

وحديث ابن عمر ، رضي الله عنهما :

« الا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على اهل بيته ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على اهل بيت زوجها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، الا ! فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » (١) ••

••حديث ابن عمر هذا يسوى في المسئولية بين الرجل والمرأة في الاسرة ، وان اختلف نوع المسئولية التي يباشرها كل منهما • ومسئولية الفرد تتبع حقه في الرأى وحريته في ابدائه •

ومن هذا يجب ان ندرك ان اسناد القيادة في الاسرة الى الرجل عملية تنظيم كما سبق ان ذكر ، كما ان تكليفه بالانفاق عليها يعود لبنائه ولمراسه في الحياة • وبعبارة اخرى يعود الى تكوينه كرجل •

جـ ـ المساواة في ولاية الزواج :

وتشكو المرأة المسلمة المعاصرة شريعة الله في انها كفلت للرجل الحق في مباشرة عقد الزواج ، دونها • وبذلك تستنتج خطأ: ان الاسلام يسلب المرأة الرأى في الزواج •

والعكس هو الصحيح • فالاسلام يعطى المرأة فرصتين لابداء الرأى ، كما يعطى الرجل سواء بسواء • يعطيها اثناء الخطبة • ويعطيها كذلك عند عقد الزواج • فهو يبيح لها في الخطبة ان تنظر اليه وتسمع لحديثه بمقدار ما يعطيها انطباعا بانه مقبول لديها وذلك في حدود ما شرعه الله • وعند عقد الزواج يؤخذ رأيها وتسأل عنه • غير انها اذا كانت بكرا لا يصر الاسلام على ان يكون رأيها صريحا • ويكتفي بسكوتها عندما يطلب منها الرأى ، تقديرا منه لحيائها • لانه لا يريد ان تكشف البكر في وضوح عن رغبتها النفسية في التقائها بالرجل ، وهي لم تزل بعد على عتبة الحياة الزوجية • ومعنى ذلك انه لا يستنكر منها سلوكها اذا ما اعلنت صراحة عن رأيها ، عندما تسأل عنه •

نعم البكر يباشر وليها عقد الزواج نيابة عنها ، بخلاف الثيب فانه يجوز لها

ان تباشره • على رأى بعض الفقهاء• ولعل ذلك يكمن في صيغة العقد • فهو ايجاب من قبل المرأة ، وقبول من جانب الرجل• ومعنى ذلك ان المرأة فيالعقد تعرض زواج نفسها على الرجل، وهو يقبل منها ماتعرض في نفس اللحظة • والبكر ـ والمفروض فيها انها لم تباشر رجلا من قبل معاشرة جنسية فضلا عن عامل الجهالة الشخصية التي ربما تسبب الحـــرج من المشاركـة الاجتماعية في تكوين اسرة ـ تخجل من عرض نفسها على الرجل اى ابتداء بصفته الايجاب كما في زواج الثيب • ومن هنا جاءت الولاية في زواج البكر للولي وهو الاب او الاخ او العم • والولاية اذن بعيدة عن معنى سلب المرأة ، ايا كانت ، حقها في ابداء الرأى في زواجها •

والحديث الذي يروى عن الرسول عليه السلام في قوله :

« الثيب احق بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر (اى تستأذن) واذنها سكوتها » •

•• يوضح : ان رأى المرأة ضروري لاتمام عقد الزواج • وهنا حديثان اخران يرويان عن الرسول عليه السلام : احدهما خاص بالثيب •• والاخر خاص بالبكر ، ويفيدان : ضرورة استطلاع رأى المرأة ، كشرط في صحة عقد الزواج •

اما الحديث الاول فيروى عن خنساء بنت خدام الانصارية ، وهو :

« ان اباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه (اى ابطل عمله في زواجها) » •

•• والحديث الثاني في رواية ابي داود واحمد : « ان جارية بكرا جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان اباهـــا زوجها وهي كارهة • فخيرها النبي عليه السلام، (بين : فسخ العقد••وبقائه) »•

فاذا وصل اليوم : امر تحرير المرأة في الحياة الاوربية ، ومجال ابداء رأيها ، الى حرية معاشرة الرجل معاشرة جنسية ، فترة من الزمن ، لاختبار مدى انسجامها معه في العلاقة الجنسية وتقبل عاداتـــه وصفاته قبل اتمام عقد الزواج معه ، فلا يعيب ذلك رأى الاسلام ، في اكتفائـــه بسكوت البكر عندما تستأذن في زواجها من رجل معين • لان الاسلام ينظر الى حيـــاء المرأة ، ويراه مصدر انوثتها ، وانسانيتها معا • اذ بغيره تنحدر الى الابتذال ، او الى عدم اقبال الرجل عليها اقبالا تحس معه : انها مطلوبة له ، وليست طالبة اياه •

وللسبب ذاته يشترط الفقه الاسلامي، مهرا للزوجة • اذ هو تعبير من جـــانب الرجل على رغبته وطلبه للزوجة•وليس ـ كما يزعم بعض المستشرقين ـ ثمنا لمنفعة مقابلة في جانب المرأة ، وهي رضاؤهــا بمعاشرتها جنسيا له •• اذ قد يكتفـــى في المهر بتحفيظها بعض سور القرآن الكريم ، كما هو مذهب الشافعي ، وكما يؤخذ من حديث عن الرسول عليه السلام ، فيما يروى عنه : انه زوج بعض صحابته امرأة كانت عرضت نفسها على الرسول عليـــه السلام ، بما معه من القرآن •

للبحث صلـــة :

الاستعراب و الاستغراب

للدكتور : نذير حمدان

(٢)

من هم المستعربون ؟ :

اذا تتبعنا كلمة (الاستعراب) عبر التاريخ البشرى واللغوي وجدنا انها تعبير عن فواصل زمنية وانسانية محددة :

أ ـ فمن اقدم من اطلق عليهم (المستعربون) هم العرب غير العاربة ، فقد جاء ـ معاجم اللغة (١) : عرب عاربة ، وعرباءهم الخلص منهم ، ومتعربة ، ومستعربة : دخلاء ليسوا بخلص ، ويعرب بن قحطان : وهو ابو اليمن كلهم ، وهم العرب العاربة ، ونشأ اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بينهم ، فتكلم بلسانهم ، فهو واولاده : العرب المستعربة ...

« ويذكر المؤرخون (٢) : ان العرب العاربة كانوا متقدمين على المستعربة فقد بينوا ذلك في تاريخ العرب والاسلام ، وفي نسب الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن ذلك « والصحيح ان المشهور ان العرب العاربة قبل اسماعيل ، وقد قدمنا ان العرب العاربة منهم : عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وجرهم والعماليق ، وامم اخرى لا يعلمهم الا الله كانوا قبل الخليل عليه الصلاة والسلام وفي زمانه ايضا ، فاما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فمن ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام... » وفي مكان اخر... وانه (٣) (اسماعيل) اول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة، وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم والعماليق ، واهل اليمن من الامم المتقدمين قبل الخليل » .. ويفصل مورخون اخرون (٤) الحديث في هذا الموضوع فيقولون : وكانت جرهم بواد قريب من مكة ، ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء ... فجاءوا الى هاجر فقالوا : لو شئت لكنا معك فانسناك ، والماء ماؤك ، قالت : نعم ، فكانوا معها حتى شب اسماعيل ، وماتت هاجر ، فتزوج اسماعيل من جرهم فتعلم العربية هو واولاده ، فهم العرب المتعربة . » والموضوع مشهور في التاريخ .

ب ـ وممن اطلق عليهم لفظ

(المستعربون) سكان الاندلس الاصليون من نصارى ويهود الذين عاصروا المسلمين فيها وبخاصة الفترات التي كان سلطان المسلمين في الاندلس قويا وحكمهم نافذا ، ويخطىء بعض المؤرخين الذين يحددون (المستعربين) بالنصارى فقط ، كما يخطئون حين يظهرون ان هؤلاء قد اضطهدوا في بعض الاوقات على يد الخلفاء الذين خضعوا (على حد تعبيرهم) لنفوذ الفقهاء ، وفي الحق ان النصارى واليهود كانوا على حظوة بالغة في التكريم وقد كانت لهم رياساتهم ونفوذهم عبر التاريخ الاندلسي المسلم ، ويبالغ بعض المستشرقين فيقول : بأن بعض الاندلسيين قد دخلوا في الاسلام رغبة في حط الجزية عنهم ووصولا الى ان يجمعوا بين مكانتهم في دينهم القديم وبعد اسلامهم الجديد . وفي الحق ايضا ان اليهود خاصة هم الذين كانوا يضطهدون بعضهم بعضا بسبب المنازعات الدينية والمعاشية وليس للمسلمين الحاكمين اية صلة بهذه النزاعات ...

على ان الازهري يعمم مفهوم الاستعراب فيقول : المستعربة عندي : قوم من العجم دخلوا في العرب فتكلموا بلسانهم وحكوا هيئاتهم ، وليسوا فيهم . « وقد شاعت اخبار المستعربين في الاندلس في التاريخ العربي عامة والتاريخ الاندلسي خاصة كما تعرض للحديث عنهم بعض المستشرقين من امثال (انخل جنثالث) الاسباني في كتابه تاريخ الفكر الاندلسي ، وقد عربه: حسين مؤنس . وكذلك كتاب : تاريخ مستعربي اسبانيا (سيمونيت) وبين هؤلاء وغيرهم العادات الاجتماعية واليومية التي اقتبسها المستعربون من المسلمين ، وتأثرهم بالمفكرين المسلمين وبنمط تفكيرهم ، واسلوب جدلهم الديني والعلمي ، وطريقة التأليف ، والمواد العلمية والادبية التي ألفوا فيها ، وشغفهم بالعربية وادابها ، واذا عنى المؤرخون باحوال المستعربين ، وذكروا اخبارا عن زواج بعض الامراء والقواد المسلمين من نساء المستعربين او اقبالهم رجالا ونساء على الثقافة الاسلامية، واهمال الثقافة النصرانية واليهودية ، والتغنى بالاداب والعلوم العربية الاسلامية، فهذا يعني مدى تغلغل نفوذ المسلمين الثقافي والحضاري ، وعمق تأثيرهم في حياة هؤلاء المستعربين الذين كانوا طلائع الحضارة في اسبانيا في العصور الحديثة :

وعلى الرغم (٦) من ان انتاج النصارى كان ضئيلا سواء باللاتينية او بالعربية فقد تأثرت حياتهم الاجتماعية ايضا بالاسلام ونظمه تأثرا بعيدا، ومن مصاديق ذلك تلك الحقيقة التي يعرفها كل الناس وهي : انهم كانوا يؤثرون استعمال لغة العرب واسمائهم وازيائهم ويجتهدون في ان يأخذوا الطابع الاسلامي في كل مناحي حياتهم .. فبعد ان بين (ألبرو) الاسقف القرطبي متحسرا عكوف العلماء والادباء ورجال الدين على الثقافة العربية قال : ياللحسرة .. ان الموهوبين من شبان النصارى لا يعرفون اليوم الا لغة العرب وادابها في كل مكان فهم يؤمنون بها ويقبلون عليها في نهم وهم ينفقون اموالا طائلة في جمع كتبها ويصرحون في كل مكان بان هذه الاداب حقيقة بالاعجاب ، فاذا حدثتهم عن الكتب النصرانية اجابوك في ازدراء بانها غير جديرة ان يصرفوا اليها انتباههم يا للالم .. لقد انسى النصارى حتى لغتهم ..

وفي الشعر : كانت اغراض الشعر مماثلة لاغراض الشعر العربي مثلا في (المناسبات) كتب القس (بتجنيسيس) شعرا في اهدائه كتابا الى الاسقف عبدالملك .

كتاب لعبد المالك الاسقف العذب

العرب غير العاربة أقدم من أطلق عليهم «المستعربون»

جواد نبيل الرفد في الزمن الجدب
فلا زال في عز من الله شامل
مدى انهل حزن في قرى الارض بالسكب

وظهر في العلوم مثلا ، كتاب تفضيل الازمان ومصالح الابدان لابن زيدالقرطبي وفيه ذكر منازل القمر وما يتعلق بذلك وما يستحسن مقصده وتقريبه (٧) ٠

اما اليهود فكانوا (٨) في اسبانيا خلال العصور الوسطى مركزا لدراسات العبرية، وقد نبعت ثقافة يهود اسبانيا من موارد الثقافة الاسلامية بصورة مباشرة ، ومن اشهرهم : ابوزكريا حيوج ، وابن خباح ، وابن جيرول وقد اختص هؤلاء بمؤلفات عربية عن العلوم العبرية منها : يهوذ ابن داود لابي زكريا حيوج ، وكتاب جمل النحو البدائي لابن جناح ، وكذلك الف غيرهم في التوراة واسفاره باللغة العربية، كما كانت المناقشات بين علماء اليهود التي تجرى على نفس الاسلوب الذي كان العرب يجرون فيه مناقشتهم فيما بينهم ، وكان لآراء الغزالي في الاخلاق والتصوف اثر واضح في الكتاب المسمى « الهداية الى فرائض القلوب » الذي الفه بالعربية » « يحيى بن يوسف » واستعمل الفاظا (واسلوبا) مشابهة او مماثلة لما كان يستعمله الغزالي، يقول: فوضعت اخلاص العمل لله اصلا خامسا لجملة من فرائض القلوب ٠٠ ثم يقول : فوضعت : التواضع اصلا سادسا ٠٠ ثم يقول : وضعت التوبة اصلا سابعا ٠٠ ثم وضع المحاسبة للنفس، والزهد ، وللمحبة اصولا اخرى فيما بعد ٠٠ وكذلك كان المؤلفات الفارابي وابن سينا أثر ظاهر في المؤلفات الفلسفية مثل كتب العقيدة السامية ، والمأثور : لابراهام بن دور الطليطلي ، ولكن اثر موسى بن ميمون ـ وهو امير مفكري الاندلس من اليهود ٠٠ يبدو ظاهرا ، وذلك بالكتب التي الفها في الدفاع عن اليهود واضطهادهم (٩) من المسلمين مثل : رسالة في الردة دلالة الحائرين » ٠

ومن وجوه النصارى الذين تسموا بأسماء عربية : ابن العزيز الحمامي ، وخالد سلمان ، وصالح بن عمر ، والاسقفان : ربيع بن زيد ، والاصبغ بن عبد الله بن نبيل ، وقد يسر لهم الخلفاء احراز المناصب في السفارات وقصور الخلافة وقيادة الجيوش ، واقبل اهل مالقة على مصنفات المسلمين في الادب والفقه والفلسفة تثقفا بثقافتها لاللرد عليها ، وبذلوا اموالا طائلة في تأسيس مكتباتها ، وينطبق هذا على المستعربين في الاندلس قاطبة الذين جروا على عادات المسلمين في نظام الحريم وختن الاولاد ومن اتقان العربية، واستعمال حروفها لكتابةاللاتينية ثم على الخاصة من النصارى ، وقد آثروا اسماء العرب ولغتهم وثقافتهم ٠

جـ ـ مما سبق يتبين ان اصطلاح (المستعربة ، المستعربين) يطلق على

الجماعات التي لم تكن لها العربية خالصة كما يطلق (الاستعراب) على الانتاج الفكري والادبي والفني الذي يقدمه اولئك المستعربون ٠ ولكن الاتجاه الحديث يحدد الاستعراب : بتناول واحيانا باختصاص الاوربيين جهودهم الفكرية وتسخير ثقافاتهم المتعددة في تحقيق ودراسة المواضيع الاسلامية، ونشر وطباعة المؤلفات الاسلامية القديمة والحديثة ، واخراج دوريات وانشاء جمعيات ومجاميع ومؤتمرات ضمن اهداف علمية واقتصادية واستعمارية وتشيرية ٠٠

هذا الاتجاه هو ما يفضله الاوربيون الذين يعنون بالثقافة العربية والاسلامية حيث اولوا ويولون اهتمامات اكبر وجهودا اضخم لتكون حركة الاستعراب نشطة وفعالة ، وقد زودت المكتبات العالمية ومنها العربية بدراسات وكتب عن الاستعراب ٠

١ ـ ففي رسالة (١٠) الدكتور (اوجانيو غريفني) الايطالي استاذ اللغة العربية في جامعة (ميلانو) الى المجمع العلمي العربي بدمشق في ١٦ نيسان ١٩٢٠ يقول فيها : وقد اتخذت هذه الفرصة (اصدار منشور لتفسير مقاصد المجمع) وسيلة لتأكيد العواطف الودية التي تجمع بين المستعربين الناطقين بالدال ، والعرب الناطقين بالضاد ٠

٢ ـ وفي محاضرة (١١) مستفيضة لرئيس المجمع العلمي العربي بدمشق محمد كرد على القاها في المجمع المذكور تحدث فيها عن جوانب متعددة للاستعراب ونشاط الدول الاوربية في حركته مبينا اوجه النشاط المتنوعة من مكتبات وجمعيات وجامعات ودراسات وبعض الكتب والدراسات ، وهذه المحاضرة بعنوان : « اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية » وقد انهى محاضرته بقوله : لولا عناية المستعربين باحياء آثارنا لما انتهت الينا تلك الدرر الثمينة التي اخذناها من طبقات الصحابة ، وطبقات الحفاظ ، ومعجم البلدان ، ومعجم الادباء وسنعرض لهذه المحاضرة بتفصيل اكثر فيما بعد ٠

٣ ـ كتاب : الاستعراب في الاتحاد السوفياتي ٠ (غريغوري شرباتسوف ، ونقله الى العربية : محمد المعصراني عام ١٩٦١ في موسكو عن اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي معهد شعوب اسيا ، ويتحدث مؤلف الكتاب عن دور المستعربين الروس في اللغة العربية وادابها فقط ٠

٤ ـ دراسات عن الاستعراب في اوربا وامريكا ، معظمها تلحق الاستعراب بالاستشراق وتعده جزءا منها وتتوزع هذه الدراسات على فروع الثقافة الاسلامية ، والتأثير المتبادل في اللغة العربية والاسلام بين الشعوب العربية والشعوب الغربية حيث ترصد لها اجهزة اعلامية تقليدية ومتطورة واسعة الذيوع ٠

وان المتتبع لحركة الاستعراب الناشطة يدرك ثقل الصعوبات التي تحملها المستعربون، كما يدرك عظم دأبهم وصبرهم وانقطاعهم ، وبذل اموالهم ليكون انتاجهم العلمي عن العرب والاسلام مقبولا ومرغوبا به لدى المسلمين ومن ثم ليستأثر باعجاب المثقفين والمختصين ، لاليقبلوا عليه حمدا وتكريما وحسب ولكن اقتباسا ومدحيا ايضا ، وفي سبيل هذه الغاية تهون تلك الصعاب ، وترخص الاموال ، ويعذب الصبر والانقطاع ، ان المستقرىء لاعمالهم خلال عشرة قرون يدرك انه امام قوى الفكر العالمية التي تحاول ان تهز من كيان الاسلام المتماسك وتضعف من شأن المسلمين بقدر ماتعطيه انطباعا عميقا بصمود الاسلام عبر السنين والاحداث ٠

اذ كيف لا تستوقف قوة الاسلام واستمرار حيويته جهودا اجنبية وعالمية ضخمة ؟ وكيف لايتناول هؤلاء حضارته الانسانية وعلومه بالبحث والدراسة والتعليق؟ ولكشف هذه الجهود المتواصلة ومراجعة البحوث الاستعرابية العديدية لابد أن نجمل الحديث عن النقاط التالية :

١ ـ بدايات وطلائع المستعربين .

٢ ـ مراحل الاستعراب وهدف كل مرحلة .

٣ ـ مناهجهم ونقد هذه المناهج .

٤ ـ اخطاؤهم .

٥ ـ آثارهم في الثقافة العربية والمثقفين العرب والمسلمين .

١ ـ بدايات وطلائع المستعربين :

يقول بعض المستشرقين (١٢) ان اول مدرسة للدراسات الشرقية في اوربا هي التي اسست في طليطلة عام ١٢٥٠م وكانت تدرس فيها العربية والعبرية لاعداد رجال يستطيعون التبشير بين المسلمين واليهود. وفي فرنسة نجد القلائل في القرن السادس عشر قد اتجهوا الى دراسة العربية والشؤون الاسلامية بينما كان الاتجاه العام هودراسة الصين وحضارتها اكثر من غيرها ، وقد اوفد (فرنسوا الاول) عددا من رجال العلم الى استنابول مع سفرائه للاطلاع على احوال الشرق ، واتقان المحادثة بلغاته ، وكان ذلك في عهد السلطان سليمان القانوني ، وبعد عام ١٥٢٠ م . اما في المانيا فقد بدأ الاستعراب بـ (داود القمحي) الذي توفى ١٢٣٥م وفي هولندا على يد (توماس ابرينوس) عام ١٥٨٤ ـ ١٦٢٤م وفي بريطانيا على يد (جون سلدن) عام ١٥٨٤ ـ ١٦٥٤ وفي روسيا (١٣) كان الاستعراب متأخرا عن أوربا ، ولم يظهر فيها اى مؤلف يبحث في البلاد الشرقية الا في اوائل القرن السابع عشر ، واهم كتاب هو : السجل الروسي الذي يبحث في الاتراك والاسلام ، ويبدو انه قد الف من قبل رجال الحكومة بالاستناد الى تقارير السفير الروسي .. وبالاقتباس من مصادر عربية وعن بعض الكتب العربية ، وبعد اخذ الغرب بالاستشراق اخذا علميا ارسل بطرس خمسة من طلاب موسكو يتعلمون اللغات الشرقية في الشرق ، وجرت الملكة كاترين الثانية مجراه ، فأمرت بتعليم العربية عام ١٧٦٩ ثم التترية في مدرسة قازان اعدادا للترجمة ولم يصبح الاستشراق علما قائما بذاته الا على اثر تطبيق النظام الجامعي (١٨٠٤) الذي ادرج اللغات السامية ومنها العربية في مناهج المعاهد العليا فيجامعة خاركوف (١٨٠٤)م وكان للمدرسين العرب شأن هام في تهيئة المستعرقين الروس ، كالمصري الشيخ محمد عياد الطنطاوي (١٨١٠ـ١٨٦١)م الاستاذ في جامعة بطر سبورج والدمشقي توفيق كزما (١٨٨٢ـ١٩٥٨) م في مدينة كييف والفلسطيني بانيليمون جوزة (١٨٧١ ـ ١٩٤٢)م في جامعة ثاكو .

اما في الولايات المتحدة الامريكية ، فان العربية لم تنل حظها من دراسات الامريكيين الا بعد ان ادركوا انها اشد صلة بالسامية من العبرية التي كانت اول ماعرفته ، وابعد أثرا في استيعابها التراث الانساني ونقله الى اوربا في العصر الوسيط ، ثم نزل المرسلون الامريكيون بلبنان وانشأوا اول مدرسة لتعليم البنات في الامبراطورية العثمانية (١٨٣٠) ثم توسعت مدرسة الكلية السورية الانجيلية (١٨٦٩) الى ما عرف فيما بعد بالجامعة الامريكية .. وفي امريكا نفسها فقد حذا نفر منعلمائها حذو انجلترا وفرنسا فأنشأوا على غرارها جمعية اسيوية ١٨٤٢م الا ان الاستشراق ولا سيما الاستعراب لم يبلغ شأوه الا في اعقاب الحربين العالميتين على اثر الاكتشافات التي قامت بها البعثات الاثرية في المعهد

الشرقي بجامعة شيكاغو الى مصر فلسطين والعراق .

ولكن ايطاليا تعتبر اول الدول الاوربية التي نشرت الكتب العربية وبخاصة في مدينة البندقية ، فقد احيا علماؤها المستعربون ١٤٧١ تاليف يحيى بن ماسوية الاصفر الحراني في الطب والفلسفة ..

ومن طلائع المستعربين ما يلي :

أ ـ جربري اورلياك (٩٣٨ـ١٠٠٣)م الفرنسي ، قصد الاندلس حتى اصبح اوسع علماء عصره ثقافة بالعربية والرياضيات والفلك، ولما ارتحل الى روما انتخب حبرا اعظم باسم سلفستر الثاني (٩٩٩ـ١٠٠٣) فكان اول بابا فرنسي ، وقد امر بانشاء مدرستين عربيتين الاولى في روما ، والثانية في رايمس وطنه ، وبث الاعداد العربية في اوربا التي كان ينقصها رقم الصفر ، وترجم بعض الكتب الرياضية والفلكية كالزيج المنصوري (١٠٠٠)م

ب ـ قسطنطين الافريقي (المتوفى ١٠٨٧م ولد فيقرطا جنة ورحل الى خراسان وبغداد والشام ومصر والقيروان والهند ولما رجع الى تونس وقع اسيرا ، ترهب في دير (مونتي كاسينو) وطفق يترجم كتب الطب والفلك من العربية الى اللاتينية عن اسحاق بن عمران وكتاب : العلاج العام لاسحق الاسرائيلي ، وبعض رسائل الرازي ولكنه انتحل لنفسه بعض ماترجم ككتاب المقالات العشر في العين لحنين بن اسحق .

لولا حضارة العرب لتأخرت حضارة الغرب قرونًا عديدة

جـ ـ جيراردي كريمونا (١١١٤ ـ ١١٨٧)م الايطالي من الرهبانية البندكيتة، قصد طليطلة حيث تضلع بالعربية وعكف على مصنفاتها فترجم منها مالا يقل عن ٨٧ مصنفا في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك وضرب الرمل فقدت معظم اصولها

العربية وسلمت ترجماتها اللاتينيـــة ، فمهدت الى انتشار العلوم في اوربا، وتوثيق صلتها بالشرق، ومن آثاره : ترجمة رسائل الكندي في العقل والمعقول ، وترجم القانون لابن سينا ، وكتاب العقاقير ليحيـــى بن سرابيــون ..

مما سبق يمكن ان نستنتج الامـــور التاليـــة :

١ - ان معظم المستعربين الاوائـــل ، وبداية الحركة الاستعرابية كانو مـــن خريجي الاديرة والرهبنات وكان هـؤلاء يرحلون الى بلاد نائية عربية وغير عربية للحصول على مزيد من الثقافة الاسلاميـة.

٢ - اذا اعتنى بعض هؤلاء المستعربين بالمواد العلمية وبخاصة تلك العلوم التي كانت محل اهتمام المسلمين نقلا وترجمة من كتب اليونان والرومان والهند فـان الصفة العامة هي ترجمة الكتب الفلسفية والدينية وذلك للرد عليها وابراز مطاعن فيها للعمل على الحد من نشاط الاسـلام والمسلمين - ان امكنهـم .

٣ - يلاحظ ان الغرض من الاستعراب في بدايته هو التبشير بالمسيحية على ايدى الرهبان الذين كان لهم نصيب وافر مـن الثقافة العربية الى جانب لغاتهم الوطنيـة واللاتينية .

٤ - وتتسم هذه المرحلـــة بالنقـــل والترجمة من الكتب العربية الى اللاتينية احيانا والى لغاتهم الوطنية احيانا اخرى مما ساهم في ارساء النهضة الاوربيةالعلمية الحديثة حيث قال بعضهم « لولا حضـارة العرب لتأخرت حضارة الغـــرب قرونـا عديدة » .

للبحث صلـــة :

(١) من لسان العرب ، في مادة : عرب

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٥٦/٢ .

(٣) المصدر السابق ١٩٢/٢ .

(٤) الكامل في التاريخ لابن الاثير ١٠٤/١ .

(٥) لسان العرب مادة : عرب

(٦) من كتاب : تاريخ الفكر الاندلسي « فصل الآثار الادبية لغير المسلمين من الاندلسيين من (ص ٤٨٥-٥٠٣) تعريب حسين مؤنس .

(٧) نفح الطيب للمقرى ١٨٦/٣ .

(٨) تاريخ الفكر الاندلسي تعريب : حسين مؤنس .

(٩) سبق الكلام ان المسلمين لـم يضطهدوا اليهود كما يزعم مؤلف هذا الكتاب ولكن اليهود يضطهدون بعضهم بعضا .

(١٠) مجلة المجمع ١٢٦/١ .

(١١) المجلة ٤٣٤/٧ عدد تشرين اول سنة ١٩٢٧.

(١٢) من كتاب : المستشرقون : نجيب العقيق في امكنة متفرقة .

(١٣) منكتاب : الاستعراب في الاتحاد السوفيتي: تعريب محمد المعصراني .

المباهلة بين النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت : ٤٦ ·

وقال تعالى (ان مثل عيسى عندالله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكنمن الممترين ، فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ، ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وانالله لهو العزيز الحكيم) آل عمران ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ·

وتشير الآية الكريمة الاولى الى ان امثل الطرق في محاجة اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ، ان تكون بالرفق واللين ، الا ان من يفرط منهم في الاعتداء والعناد ، ولم ينفع معه الرفق فلا سبيل له الا بالاغلاظ في القول ·

اما الآية الكريمة الثانية ، فمعناها ان حال المسيح عليه السلام وصفته العجيبة في خلقه دون اب ، كحال آدم ابي البشر عليه السلام ، اراد الله خلقهمن تراب ثم قال له عند تعلق ارادته تعالى بتنفيذ خلقه ـ صر وكن بأمري بشرا سويا ، ذا لحم ودم وعظام واعصاب وعقل وارادة ، فصار بشرا كما اراده الله ـ وتم بذلك خلقه من تراب دون اب او ام ، فكان بذلك اعجب من خلق المسيح من أم دون أب ـ واذا كنتم أيها النصارى لا تقولون بالوهية آدم ولا ببنوتـه لله ، مع ان خلقه اعجب من خلق المسيح ، فكيف تقولون بالوهية المسيح او بنوته لله ، وهو دون آدم في غرابة خلقه ؟ والآية الكريمة دليل على صحة القياس وشرعية النظر والاستدلال ، فقد احتج الله على فساد ادعائهم الالوهية للمسيح ، محتجين بانه ولد بغير أب ، احتج عليهم بخلق آدم بلا أب ولا أم ، فحيث لم يقولوا بالوهية من هو اعجب منه خلقا ، وجب القول بعدم الوهية المسيح من باب أولى ·

ولما كان هذا الاحتجاج واضح الدلالة على بطلان زعم النصارى في المسيح عليه السلام ، اتبعه قوله تعالى : (الحق من ربك فلا تكن من الممترين) · والخطاب هنا ليس للرسول صلى الله عليه وسلم ، بل لمن يجادله في شأن المسيح ، ولكل من يخالجه شك في أمره عليه السلام ، والمعنى ان القول الحق في شأن المسيح نازل من

وبين طائفة من أهل الكتاب

للمستشار : محمد عزت الطهطاوي

يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله

أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا

ربكم ايها المجادلون في شأنه ، فلا تكونن من المجادلين فيه بالباطل ، او الشاكين في امره بعد ما اسفر الصبح لذى عينين، بهذه الحجة القاطعة لكل ريب ٠

ومن اصر بعد ذلك من بعد ما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم من ادلة العلم، وجادل مع ذلك في شأن بشرية المسيح وعبوديته لله ، كما هو شأن آدم الذي هو اعجب منه خلقا ، فلتترك مجادلتهم لانهم مقلدون معاندون معرضون عن الحق بعد وضوحه ، وأفحمهم بان تقول لهم (تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) أي نبتهل كل منا الى الله تعالى ، ويدعوه ان يجعل لعنته على الكاذبين منا ٠

وقد أوردت كتب السيرة النبوية انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، جماعة من نصارى نجران منجملة شبههم، ان قالوا يا محمد لما سلمت ان المسيح لا أب له من البشر ، وجب ان يكون أبوه هو الله تعالى ، فقال (ان آدم ما كان له اب ولا أم ولم يلزمه ان يكون ابنا لله تعالى فكذا القول في عيسى) عليه السلام ٠

ومن ذلك نرى ان الرسول صلى الله عليه وسلم ، جادلهم في أمر المسيح عليه السلام بالرفق واللين ، واورد لهم الدلائل على بشريته وعبوديته لله ، لكنهم اصروا على جهلهم ، فقال عليه السلام (ان الله أمرني ان لم تقبلوا الحجة ان أباهلكم – ودعاهم الى الغدو في اليوم التالي ومعهم نساؤهم وأبناؤهم – وحضر الرسول صلى الله عليه وسلم في الموعد ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى فلم يجدهم ، فقد تشاوروا فيما بينهم فقالوا للعاقب وكان صاحب رأيهم – يا عبد المسيح ماذا ترى ؟

المباهلة

فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمداً لنبي مرسل ـ ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم ، وانه للاستئصال منكم ان فعلتم ، فان كنتم أبيتم الا الف دينكم ، والاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم • فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا : يا ابا القاسم ، قد رأينا ألا نلاعنك ونتركك على دينك ، وان نرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فانكم عندنا رضـا فأمر أبـا عبيده ان يخرج معهم ، ويقضي بينهـم بالحق فيما اختلفوا فيه•

وهكذا كما تحدى القـرآن الكريـم المشركين ان يأتوا بمثله وهم أرباب اللسان والبيان ، يتحدى المسرفين في شأن المسيح بهذه المباهلة الهينة السهلة ، لو كانـوا صادقين فلم يقدروا عليها ـ ثـم تحـدى التاريخ في كل ماقصه في شأن المسيح بقوله: (ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم) •

وفيما أورده الامام رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي في كتابه (اظهار الحق) ، عن تلك القصة أن اسقفهم قال : يامعشر النصارى ، اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله ، فلاتباهلوا فتهلكوا ، فأذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذلوا له الجزية الفى حلة حمراء ، وثلاثين درعا من حديد ، فقـال عليه الصلاة والسلام : لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي نارا ، ولا ستأصل الله نجـران وأهله ، حتى الطير على الشجر •

وفي رواية: أخرى أوردها الامام المذكور رحمة الله ، ان وفد نجران هذا ، ذهبوا الى اليهود من بني قريظة والنضير ، وبني قينقاع ، فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه ، وهو النبي الذي نجده في التوراة والانجيل ، فصالحوه عـلى الف حلة في صفر ، وألف حلـة في رجب ودراهـم •

وأن ماقصة الله في شأن المسيح ، هـو القصص الحق المطابق للواقع ، الذي لا يصح العدول عنه الى ما عليه النصارى في شأنه ، من انه الله او ابن الله او ثالث ثلاثة ، (وما من اله الا الله) ، فلاشريك له في ملكه باى وجه من الوجوه ، ولامعبود بحق سواه، (وان الله لهو العزيز الحكيم)، الغالب الذي ـ يقهر ولا يقهر المتقن لما يصنعه وما يدبره ، (فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين) ، فان اعرض هـؤلاء النصارى عن الاعتراف بالحق في شـأن المسيح ، وعن اتباع الاسلام بعد ما تبين لهم الحق ، فان الله عليم بهؤلاء المفسدين، فيعاقبهم على افسادهم لعقائدهم وعقائـد غيرهم من الناس ، وفي هذا تهديد بليغ لهـم من الله •

ويقرر الامام رحمة الله بن خليـل الرحمن الهندي ، بان واقعة المباهلة تزيد

من الدلائل على نبوتـه صلى الله عليـه وسلم بوجهـين :

الاول : انه عليه الصلاة والسلام ، خوفهم بنزول العذاب عليهم ، ولو لم يكن واثقا بذلك لكان ذلك منه سعيا في اظهار كذب نفسه ، لانه لو باهل ولم ينـزل العذاب ظهر كذبه ، ومعلوم انه كان عليه الصلاة والسلام من اعقل الناس ، فلا يليق به ان يعمل عملا يفضي الى ظهور كذبه ـ فلما اصر على ذلك ، علمنا انه انما أصر عليه لكونه واثقا بوعد الله .

والثاني : ان هؤلاء النصارى كانـوا يبذلون النفوس والاموال ، في المنازعة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلو لـم يعرفوا انه نبي لما تركوا مباهلتـه .

بعد هذا تتجه الآيات الكريمـة ، الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتأمـره أن يوجه الى اهل الكتاب عامـة ، اليهـود والنصارى جميعا ، دعوة المنتصر في حقه، القوي في برهانه ، الحريص على خـير خصمه وسعادته . ويخفف من غطرستهم وغلوائهم بقوله تعالى لهم : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الىكلمة سواء بيننا وبينكم)، فيقبلوا الى منهج موحد في العبادة ، يستوى فيه المسلمون والنصارى واليهود ، نسلكه جميعا ولا نعدل عنه الى سواه . وهـذا المنهج هو (الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا) ، لا صنما ولا كوكبا ولا نارا ولا ملائكة ولا غير ذلك ، (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) فلا يتخذ اليهود عزيرا ابنا لله ، ولا يتخذ النصارى المسيح ابنا لله ، ولا يقولوا انه ثالث ثلاثـة ، وبذلك المنهج الموحد ، يستوى أهل الكتاب مع المسلمين ، الذين لا يتخذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله. فان هذا النهـج التوحيدي ، كما دعا اليه القرآن ، دعت اليه التوراة والانجيل قبل تبديلهما ، ولا تزال فيها نصوص كثيرة تدعو الىالتوحيد، تركها اليهود والنصارى وعملوا بنصوص اخرى اصطنعوها ، أو أساؤوا تأويلهـا .

وكما دعت الى التوحيد هـذه الكتب الثلاثة ، دعا اليه جميع الرسل ، قـال تعالى : (وما أرسلناك من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) سورة الانبياء : ٢٥ .

فهو مبدأ مشترك بين جميعالأديان قامت عليه الأدلة العقلية ، الى جانب الادلـة النقليـة .

فان أعرض أهل الكتاب عن دعـوة التوحيد لله ، وعدم اشتراك غيره معه في العبادة، مع أن ذلك أمر مجمع عليه فيجميع الرسالات ، فاعلموا انهم لزمتهم الحجة ، ولكنهم رفضوا الحق عنادا ، فقولوا لهـم انصفونا واشهدوا معترفـين لنا باننـا مسلمون ، مخلصون لربنا ، قال تعـالى : (فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران : ٦٤ .

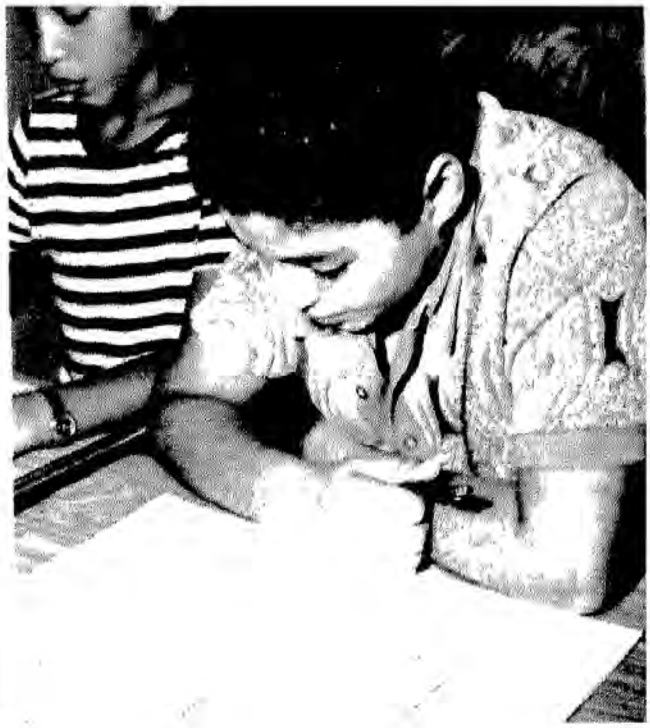
● ●

مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم في عامه الخامس

بقلم
عبد الفتاح سعيد
تصوير سيد المغربي

المشروع يربي الشباب على قيم الإسلام الخالدة

للعام الخامس على التوالي قامت وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة بافتتاح مراكز لتحفيظ القرآن في جميع انحاء الدولة ، طبقا لتوجيهات رئيس الدولة سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، الذي كان اول من فكر في تنفيذ هذا المشروع الجليل لحماية ابنائنا الطلبة والطالبات من فراغ الصيف وشغله بما يعود عليهم بالخير والنفع ٠





واذا كان المشروع قد حقق اهدافه خلال هذه الاعوام الخمسة ، فان هذا ولا شك من اعظم المهام التي تقوم بها هذه الوزارة والعاملون فيها ، الذين كانوا وراء تحقيق هذا النجاح الكبير .

المجلة في مدينة العين :

وفي مدينة العين نلتقي بفضيلة الشيخ محمد بشير الشقفة المشرف على مشروع زايد بمدينة العين ، وقبل ان نقوم بجولتنا في مراكز المشروع بالمدينة يحدثنا فضيلته بايجاز عن المشروع فيقول :

« يوجد لدينا في مدينة العين عدد ١٤ مركزا ، كما توجد خمس مدارس اخرى في القرى والمناطق التابعة للمدينة ، وتضم هذه المراكز حوالي ثلاثة آلاف طالب وطالبة .

والمشروع في حد ذاته من المشروعات النافعة ذات الاثر الجيد في تعليم الابناء والبنات لامور دينهم وقرآنهم ، وهو يشغل فراغ الطلبة في الاجازة الصيفية فيجنبهم مخاطر الانحراف والسقوط نتيجة للفراغ الكبير خلال عطلة الصيف ، الا ان لي وجهة نظر ناقدة من الضروري عدم اغفالها رغبة في تلافي اسبابها خلال الاعوام القادمة وهي :

أولا : ان المشروع بدأ متأخرا جدا مما جعله يدخل في شهر رمضان وهذا فيه ارهاق للدارسين والمدرسين ، ونحن نرى ان هذا التأخير راجع الى التأخر في تسليم المدارس لنا .

ثانيا : تأخر وصول المطبوعات والمناهج بسبب تأخر طبعها ، لدرجة أننا رغم البداية المتأخرة للمشروع فلا زالت بعض الكتب لم تصلنا حتى الآن .

ثالثا : يوجد نقص كبير في المدرسات وهذا يشكل أزمة خصوصا في مدرسات الشريعة ، ولهذا نجد انفسنا مضطرين للاستعانة ببعض ربات البيوت ممن تلقين

اقبال شديد في

ثقافة اسلامية لسد الفراغ القائم ، ولابد من وضع علاج لهذا النقص في المستقبل ·

ويضيف الشيخ الشقفة :

اما من ناحية المدرسين فقد امكن سد بعض النقص الموجود من خلال المدرسين المتخصصين في العلوم الاسلامية ، الذين تم انتدابهم من بعض الدول العربية للعمل في المشروع خلال هذا الصيف ، وقد وصل منهم الى مدينة العين ستة عشر مدرسا ·

وعلى الصعيد المحلي بدأنا منذ شهر رمضان من العام الماضي في تدريس المقرر للمدرسين في التلاوة والتجويد بجامع المعترض على مدى خمسة ايام في الاسبوع، يوم منها للحديث ويومان للتلاوة ويومان للتفسير ·· وكانت فترة الدراسة تبدأ من بعد صلاة المغرب الى صلاة العشاء (حوالي ساعة ونصف) مما ساعدنا على ايجاد نماذج جيدة قادرة على أداء رسالتها في تدريس علوم القرآن بالمشروع ، وبذلك كناسباقين في اعداد المدرسين بهذه الطريقة التي استمرت عاما كاملا ؟؟

وننتقل الى مركز المعهد العلمي بمدينة العين ، الذي يضم ١١ فصلا من المرحلتين الاعدادية والثانوية ، حيث نلتقي بفضيلة الشيخ سليمان محمود عطا (وكيل المعهد)·

والشيخ سليمان عاصر مشروع زايد منذ بدايته ـ مدة خمس سنوات ـ وهو يقول ان المعهد العلمي كان هو المركز الوحيد في مدينة العين عام ١٩٧٣ عند بداية المشروع ، وان ايجابيات المشروع وفوائده واضحة في سلوك قطاع كبير من الطلبة الذين أقبلوا عليه واستفادوا منه·

وفي احد الفصول نسمع الشيخ احمد علام أستاذ الشريعة في المعهد (وهو ايضا من المعاصرين للمشروع منذ بدايته خمس سنوات) ، وهو يقول « انه يكفي لهذا المشروع انه يجمع الشباب على كتاب الله ويفقههم في دينهم ويعلمهم العبادات بصورة صحيحة ويقوم في سلوكهم ما يتعارض مع عقيدتهم السمحاء » ·

اما الشيخ محمد انس المراد من حماه بسوريا وهو احد المدرسين الذين تعاقدت معهم الوزارة للعمل بالمشروع خلال هذا الصيف ، فهو يقول : اني احسد الطلبة حسد غبطة على هذا المشروع العظيم ، وأتمنى دوامه لتعم الفائدة ·

احد مراكز البنات بمدينة العين :

وفي مركز بنت الازور بمنطقة الجيمي نلتقي بالسيدة/أمينة عبد الله النجدي مشرفة المركز ، وهي مديرة مدرسة خولة وتعتبر اول مديرة لمدارس البنات في مدينة العين ، وتعمل في المشروع منذ بدايته (خمس سنوات متتالية) وهي اذ تشيد بالمشروع وآثاره على الطالبات، تضيف قائلة : « في الحقيقة انه افاد ايضا المدرسات فمنهن من كانت متبرجة فالتزمت بالزى الاسلامي، ومنهن من كانت لاتحافظ على صلواتها فأصبحت تؤديها في اوقاتها وتحرص على ادائها ·· لقد كنا في حاجة ماسة الى مثل هذا المشروع الذي ضاعف من التزامنا بالسلوك الاسلامي وتمسكنا بقيم مجتمعنا » ·

وفي احد الفصول نلتقي بسيدة محجبة (بالكامل وقد اسدلت النقاب على وجهها ·· انها السيدة زينات فايز علواني ·· وهي ربة بيت ولكن ثقافتها الاسلامية اهلتها للعمل في المشروع سدا للنقص الموجود بين المدرسات ·

وفي فصل آخر نلتقي بالسيدة حياة على فرج التي تشترك في المشروع لاول مرة ،

جادة للنهوض بالمشروع

القوات المسلحة والمدارس العسكرية

والشيء العجيب الذي لفت نظري ان هذه السيدة تعمل مدرسة رياضيات حديثة ، وشتان بين تخصصها وبين العلوم الاسلامية، ولكنها تقول :

ان قطاعا كبيرا من مجتمعاتنا العربية يعيش في مناخ اسلامي ، ويدرس القرآن وعلومه تلقائيا في البيت والكتاب والمدرسة، فليس شرطا ان يكون تخصص الانسان في علوم القرآن والدراسات الاسلامية هو فقط سبيله الى معرفة دينه والتبحر في علوم عقيدته ، خصوصا وان الاسلام دين ودنيا ؟ .

ويضم مركز بنت الازور تسعة فصول تنتظم بها ١٦٠ طالبة .

ونعود ادراجنا الى العاصمة ابوظبي استعدادا لاستئناف الرحلة الى الامارات الشمالية بالدولة .

في دبي :
طالب الهندسة مدرس لعلوم القرآن
الطاقات الوطنية تأخذ اماكنها في المشروع :

في المعهد الديني بدبي نلتقي بفضيلة الشيخ علي الضبع مشرف المركز والاستاذ فراج العلوي مساعده الذي يصحبنا في جولة داخل الفصول نلتقي خلالها بنماذج من الطاقات الوطنية التي استفادت من المشروع في السنوات الماضية واكتسبت منه الكفاءة والقدرة على العمل فيه .

الأخ عبد الرحمن عبد الغفور ، طالب في البكالوريوس بكلية التجارة سبق له الاشتراك في المشروع كمدرس لمدة عامين ، وفي هذا العام اسند له العمل كمشرف اداري .. وبينما كنت اتساءل بيني وبين نفسي عن تفسير هذه الظاهرة والصلة بين دراسة التجارة والعمل في مشروع يتخصص في تحفيظ القرآن والدراسات الاسلامية ، اذبي ألتقي في احد الفصول بنموذج اخر من الطاقات الوطنية ، الاخ عبد الله محمد صالح الرحيمي ، طالب بالصف الثالث في كلية الهندسة بجامعة القاهرة – بالقسم المدني – وسألت الاخ عبد الله عن هذه المعادلة .. عن الصلة بين دراسته للهندسة وخبرته بتدريس القرآن الكريم والعلوم الاسلامية ، فقال :

« ان الاساس كان في الاسرة ، فالوالد امام مسجد وشقيقي الاكبر مفتش للمساجد وهذا دليل على ان النشأة كانت في بيئة دينية ، ومثل هذه البيئة تكون دراسة القرآن الكريم وعلوم الدين فيها من الاساسيات كالطعام والشراب في كل بيت ، وفوق هذا فان تربية الوالد كانت كفيلة باعدادنا لحمل هذه الامانة .

وجاء مشروع زايد هذا ليصقل استعدادنا ويمدنا بالخبرة العملية التي اهلتنا للعمل فيه » .

ثم نلتقي باحد المدرسين المتخصصين الذين تعاقدت معهم الوزارة واحضرتهم من الدول العربية الشقيقة للمشاركة في المشروع خلال هذا الصيف ، وهو الاخ عبد المتكبر ياسين السباعي الحاصل على ليسانس في الشريعة ويعمل مدرسا في ثانويات حمص وكان تعليقه على المشروع مقتضبا ، اذ قال : امكانيات عظيمة يحسن



سعادة محمد جمعه سالم وكيل وزارة العــدل والشئون الاسلامية والاوقاف ورئيس اللجنة العليا لمشروع زايد في حديث عن المشروع ••



فضيلة الشيخ محمد بشير الشقفة من علمـاء وزارة العدل والشئون الاسلامية ومشرف المشروع بمدينة العين وملحقاتها ••







في مركز خديجة •• مناقشة بين الطالبات والمدرسة
تشارك فيها مشرفة المركز ••

درس قرآني للكبار في احد مساجد الدفاع ••



استغلالها في خدمة الدعوة الاسلامية .
ان المعهد الديني يضم ١٨ فصلا بها ٥٠٠ خمسمائة طالب من المراحل الثلاث (الابتدائية ، الاعداديةوالثانوية) ويعمل بالمركز ٢٣ مدرسا من بينهم اربعة من الاخوة الذين تعاقدت معهم الوزارة من سوريا والباقين من المدرسين المحليين الذين سبق لهم العمل في المشروع .

سلامة المجتمع في تربية الفتاة :

ومن المعهد الديني بدبي ننتقل الىمركز حفصة للبنات ، الذي يضم ثمانية فصول تدرس بها ٢١٠ طالبة ، وهناك نلتقي بالسيدة / عواطف محمد عبد الله مشرفة المركز التي سبق أن شاركت في المشروع خلال العام الماضي ، وقد أثنت كثيرا على المشروع ، وقالت انه متعدد الفوائد ويعد ركيزة ضرورية في تربية امهات المستقبل على أسس من الفضيلة التيتدعمها المفاهيم الصحيحة للعبادات والحفظ السليم لبعض اجزاء القرآن الكريم .

وفي احد الفصول نلتقي بسيدة من ربات الاسر ، دفعها ايمانها الى التطوع للعمل في المشروع بسبب النقص الكبير في المدرسات المؤهلات لمثل هذا العمل ، وتقول السيدة حصة احمد : « هذه اول مرة اعمل في المشروع بدافع من ايماني بايجابيته وفاعليته في غرس الفضيلة والاداب الاسلامية في شباب الامة ، لحمايتهم من التيارات الفكرية المضادة التي اقتحمت قلاع مجتمعاتنا وبدأت تقوضه وتعصف بقيمه واخلاقياته ، اما بالنسبة للفتاة فان تعليمها اسس العباداتواصولها وتحفيظها بضع سور من القرآن الكريم وتفسيرها وتفقيهها في علم الحديثوالسيرة والتاريخ الاسلامي .. كل هذا انما يكون لها درعا يقيها من الزلل ووازعا ايمانيا يدخل عليها الطمأنينة ويساعدها على بناء اسرة فاضلة هادئة مستقرة .. والاسرة المؤمنة المستقرة هي الامل الذي تتطلع اليه شعوب الارض ،وهي المصدر الذي يمكن ان يزود البشرية بالجيل الصالح القادر على اصلاح مافسد من اوجه الحياة في عالم الانسان .

وتختتم كلمتها بقولها : اني اشكر الله الذي هدى المسئولين الى مثل هذا المشروع الجليل وقيض له العناصر الصالحة القادرة على رعايته وتطويره » .

ومن مركز حفصة ننتقل الى مركز الخنساء الذي يضم ٦٢٠ طالبة في ستة عشر فصلا ، حيث نلتقي بنموذج آخر من الطاقات الوطنية ، فهنا مشرفة المركز الانسة مريم مطر التي عملت بالمشروع كمدرسة ثم عينت هذا العاممشرفة للمركز وتقول الاخت مريم ان المشروع نجح نجاحا عظيما وهي تقترح الغاء المكافآت المادية للطالبات لان قلة منهن يأتين من اجل المكافأة (ونحن نرد على هذا الرأى بأن الحافز المادي منحة من المشروع لتشجيع الطلبة والطالبات على استغلال فراغ اجازتهم الصيفية في دراسة دينهم وحفظ قرآنهم .. اما القلة التي تأتى من اجل المكافأة فان المدرس يستطيع ان يشدهم اليه ويجعلهم يستفيدون من المشروع) وتضيف الاخت مريم ملاحظة اخرى خاصة بالمدرسات ، فبعضهن كما تقول اقل من المستوى المطلوب وهي تطالب بدورات تدريبية على المناهج في قسم مسائي دائم للمدرسات لصقل استعدادهن لاداء هذه الرسالة ، ونحن ايضا نضع هذا الرأى بين يدى اللجنة العليا للمشروع آملين الاخذ به لخدمة المشروع .

وتتقدم الطالبة حمده خلفان حميد **(من الصف الخامس) للاخت المشرفة لتعرض عليها ألبوما للنشاط المدرسي مزدان بصور عن الفنون الاسلامية ومساجدها وعمارتها .. مما يدل على ان المشروع قد هز وجدان هذه البراعم الصغيرة وترك بصماته على فكرها**

وتصرفاتها مما يبشر بالخير الكثير ان شاء الله .

وفي احد الصفوف الثانوية تقف الطالبة خيرية غلوم لتنتقد خلو بعض مدارس البنات من مسجد لصلاة الظهر ، وتتساءل: لماذا لا يكون بكل مدرسة مسجد ؟ .

اما الطالبة بدرية احمد فتقول : ان دولتنا غنية والحمد لله وما دام حكامنا بهذا الايمان القوى الذي جعلهم يهتمون بالتربية الاسلامية فاننا نطالب ايضا بان يكون لنا نحن الطالبات زيا اسلاميا موحدا تقره الدولة فلا تخـــرج عليه طالبــة ، وتلتزم به جميع الطالبات .

وبينما نستعد لمغادرة المدرسة تتقـــدم الطالبة حواء غلوم باقتراح حول تعديـل مواعيد الدراسة في رمضان لتكون بعـــد تناول طعام الافطار .. وبالطبع فـان هذا المطلب ربما يمكن تحقيقه بالنسبة للطلبة ، اما الطالبات فانه مطلب عسير التنفيذ لاعتبارات ليست خافيــة .

في الشارقــة :

ونغادر مدينة دبي مع انتهاء المواعيد الرسمية للمراكز في طريقنا الى مدينـــة الشارقة ، عروس الامارات ، وحيث نتخذ فيها مقاما لعدة ايام ننطلق خـــلالها الى بقية انحاء الامارات الشمالية ، استكمالا لجولتنا في رحاب القرآن الكريم مع مدرسيه وطلابه وطالباتــه .

وفي مدينة الشارقــة كانت تنتظرنـــا مفاجأة .. فقد اجرينا اتصالا هاتفيا مع الاخ الاستاذ مصبح السويدي مدير الشئون المالية والادارية بمحاكم الشارقة وعضـو اللجنة العليا للمشروع المشرف على المنطقة الشرقية والوسطى فأبلغنـــا ان احــدى طائرات الهليكوبتر التابعة لجناح الجـــو بوزارة الداخلية ستتحرك صباح الغد الى جزيرة ابو موسى (حوالي ٧٣ كم مـــن شاطىء الشارقة في عرض الخليج) للمرور على مراكز تحفيظ القرآن بالجزر .

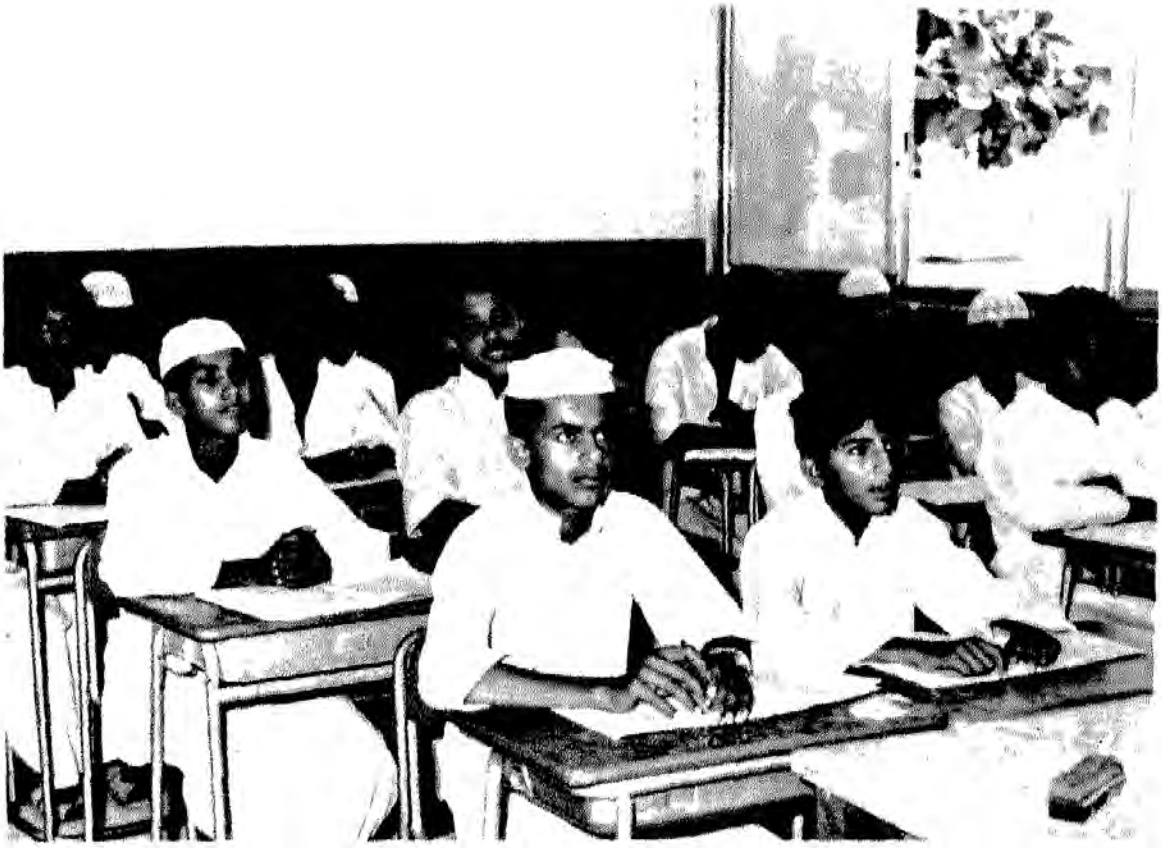
وفي الصباح توجهنا الى المطار العسكري بالشارقة حيث امتطينا الطائرة الهيليكوبتر وكان معنا فضيلة الشيخ محمد التنــدى الواعظ العام بالامارات الذي كان قائما بالتفتيش على المراكز .

ونلقى نظرة على عدادات الطائرة فنجد عداد السرعة على مائة عقدة في الساعــة ، اى حوالي ١٨٠ كم ، بينما يسجل عداد الارتفاع الف قدم فوق سطح البحر .. واتصفح وجه الشيخ التندى فاذابه يتلو بعض آيات من القرآن الكريم وهو يذكر قدرة الله عز وجل التي يسرت للانسان هذه الطاقة العظيمة التي مكنته من اجتياز الفضاء .. وبعد قليل تظهر الجزيرة من بعيد .. ونقترب منها فنرى في الطـرف الاخر منها القاعدة العسكرية الايرانيــة التي وجهت مدافعها نحو الخليج في الجانب الاخر تحرس قوافل البترول التي تعبـر مياه الخليج ، وتحط الطائرة في جانبنـا هذا ، حيث يوحد اهالي الجزيرة بمساكنهم ومحلاتهم التي توارثوها عن اجدادهم عبر القرون ، ونرى علم الدولة وهو يرفرف على مركز الشرطة .. وتتوقف الطائـرة بينما يتقدم شاب في الحلقة الرابعة مـن عمره يرحب بنا ويشد على ايدينا ويقدم نفسه الينا « محمد خليفة ابو غانـــم ـ مسئول الجزيرة » ويسميه الناس هنـــا (الوالي) اليه يرجعون امرهم ويرفعون مشاكلهم ومتاعبهم ، وهو يعمل على تذليل الصعاب ووضع الحلول المناسبة لكل امـر .

وفي طريقنا القصير الى مركز تحفيظ القرآن الكريم نجرى لقاء عابرا مـــع الوالي .

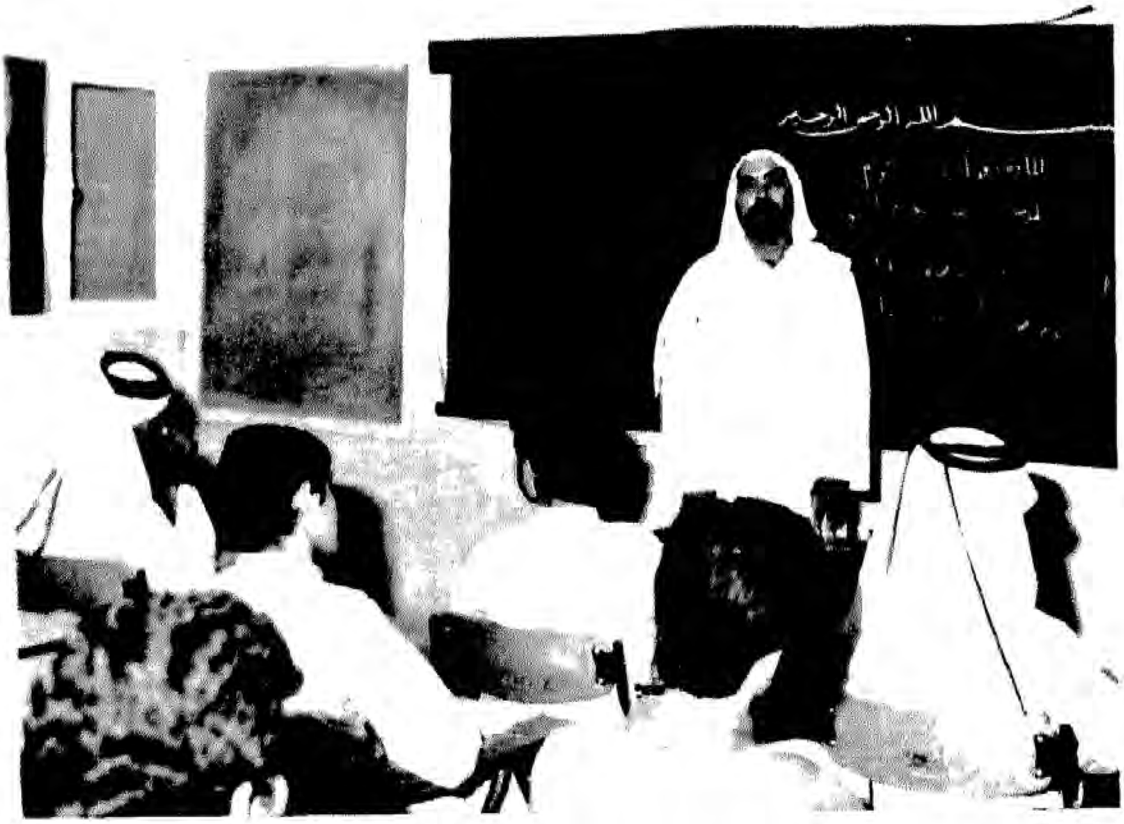
الاسم : محمد خليفة ابو غانم متزوج وله عشرة أولاد منها اربعة ذكور والباقي من الاناث ، وجميعهم من زوجة واحدة .

يقول عن نشأته: ولدت على هذه الجزيرة



لقطتان لبعض البنين والبنات في مراكز مدينة دبي **





احد فصول مركز المعهد الديني بمدينة العين ••

فضيلة الشيخ محمد التندى (الواعظ العام)
أثناء قيامه بالتفتيش على احد المراكز .



التي تضم رفات والدي واجدادي. وتعلمت فيها صغيرا على يد شيخ المسجد بعضا من القرآن الكريم والفقه والسنة ، ونحن نعيش في هذه الجزيرة اسرة واحدة ، عدد افرادها الف ومائتى نسمة ، نتعايش معا في سلام ومحبة ، ومياه الخليج هي المصدر الرئيسي لارزاقنا ، وتشتهر جزيرتنا بانها تقوم بصيد بعض الصقور سنويا وبيعها في اسواق الشارقة .

اما عن حاجة الناس من الخضر فيقول الوالي ان اللنش الحكومي التابع للشرطة يساعد الاهالي في تنقلاتهم عبر الخليج ، وان المحلات القائمة في الجزيرة تستورد حاجتها من الخضر والفاكهة من اسواق مدينة الشارقة ، علما بان رحلة اللنش من الجزيرة الى الشارقة تستغرق اربع ساعات في الذهاب ومثلها في العودة .

ونصل الى مركز مشروع زايد للقرآن الكريم بمدرسة الجزيرة والتي تضم من ابناء الجزيرة وبناتها حوالي مائة طالب وطالبة .

وفي المركز نلتقي بمدرس ومدرسة (زوجان) يعملان اصلا في مدينة الشارقة، الزوج وظيفته الاساسية تدريس اللغة العربية ، والزوجة تعمل مدرسة بالشارقة وتدرس اللغة العربية والدين ، وقد جاءا باولادهما للعمل في المشروع بالجزيرة مدة الصيف .

واسأل الزوجة السيدة/يسرى عزت ابو سلطان عن مشاعرها وهي تعمل في المشروع خلال عطلة الصيف فتقول : « ان الجزيرة هادئة حالمة ، واهلها كرماء طيبون ، وجوها يريح الانسان من متاعب المدينة وضجيجها فالفترة التي نقضيها هنا لا شك سيكون لها اثرها في راحة اعصابنا فضلا عما نستشعره من راحة نفسية ونحن نعمل في مشروع يقربنا من الله .. والبنات هنا يحفظون المقرر بسرعة ولديهم استعداد طيب للفهم والاستيعاب » .

ونستمع لفضيلة الشيخ محمد التندى وهو يسأل الطالبات في المقرر ويستمع الى تلاوتهن باعجاب حتى انه قال لوالي الجزيرة : اني اهنئكم على حسن فهم ابنائكم واستعدادهم الطيب وسرعة حفظهم للقرآن الكريم .

وفي فصل آخر نلتقي بالزوج المدرس سعيد سلطان ، ونستمع الى الطلبة وهم يرتلون القرآن بلغة عربية سليمة لا لحن فيها .. ونسأله عن اقامته في الجزيرة خلال مدة المشروع فيقول :

« سنعود الى الشارقة وقد تزودنا بشحنة من الهدؤ والاستقرار النفسي سعداء بما اديناه من واجب في الجزيرة التي نسعد بالاقامة في ضيافتها مدة عمل المشروع » .

وخلال عملنا كنا نرقب عن كثب فضيلة الشيخ حسنين آدم وهو يتحرك بنشاط ملحوظ بين المدرسين والطلبة والطالبات يوزع المطبوعات ويعطي التوجيهات بحكم عمله كموجه عام لامارات الشارقة وعجمان وام القيوين .

وحان وقت رحيلنا من الجزيرة ، فعدنا الى الطائرة التي اقلعت بنا في طريق العودة .

ومن المطار انطلقنا الى مركز ميسلون للبنات ، اذ لم يفت الشيخ حسنين آدم ان يترك تعليمات لمركزين (بنين وبنات) بالانتظار قليلا بعد ساعات الدوام اذا تأخرت بنا الطائرة ، ولكننا وصلنا في التوقيت المناسب لنلتقي في مركز ميسلون بالسيدة/سهام التكريتي مشرفة المركز وهي في نفس الوقت مديرة مدرسة ميسلون للبنات .

ان مركز ميسلون للبنات به ١٤ فصلا تضم ٣٦٩ طالبة من المرحلتين الاعدادية والثانوية .

وبيننا وبين الطالبات دارت مناقشات

هادفة ، كانت في حقيقتها ظاهرة صحية لها دلالتها المؤكدة لنجاح المشروع .

فالطالبة فاطمة كاظم من رأيها ان يركز المدرسون اولا على الفهم للتفسير والمعاني القرآنية واسباب النزول ثم الحفظ بعد ذلك .

اما الطالبة حليمة عبد الله الملا فانها تطالب المسئولين عن المشروع بتزويد المراكز باشرطة مسجلة لمشاهير قراء القرآن الكريم ليتعلمن منها التلاوة والتجويد .

ونستمع الى الطالبة فاطمة كاظم وهي تقرأ القرآن وترتله ترتيلا رتيبا جميلا بخشوع واجلال ، فتهتز اعماقنا فرحا بهذه النتائج التي نرجو لها دوام التقدم .

وقبل ان نغادر المركز تهمس السيدة / سهام في اذاننا بقولها : « نرجو ألا تتأخر المطبوعات في العام القادم لانها تاخرت كثيرا هذا العام مما ادى الى تعرضنا لموجة من نقد الطالبات واولياء الامور » .

ان لكل عمل عظيم ايجابياته وسلبياته، ولا يمكن انكار وجود السلبيات الا اننا لا نحول دون عرضها لتلافي اسبابها في المستقبل ولاننا نرجو لمشروعنا الكبير اطراد النجاح وتجاوز السلبيات .

ومن مركز ميسلون للبنات ننطلق الى مركز ابن خلدون ، الذي كان ينتظرنا فيه الاخ الاستاذ عصام محمود عطا مشرف المركز الذي يشترك في المشروع منذ بدايته .

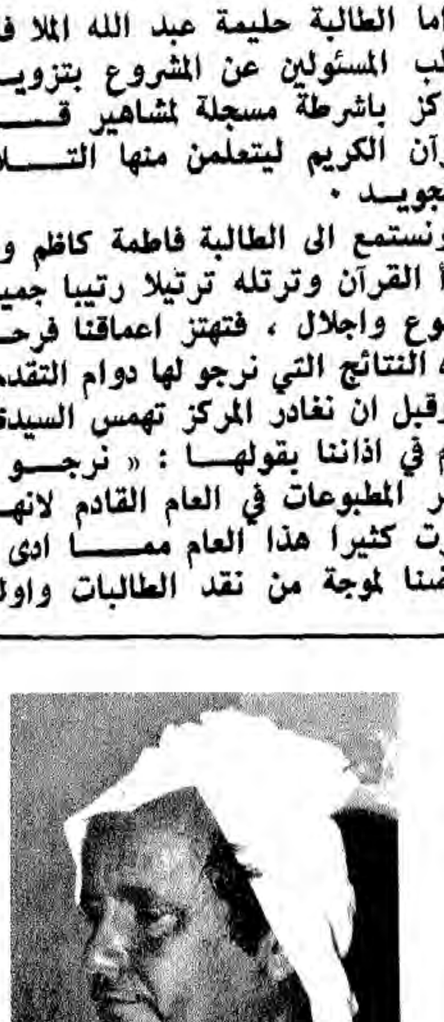
ومركز ابن خلدون يضم ٢٣ فصلا تحتوى على ٧٧٠ طالبا من المراحل الثلاث (ابتدائي ، اعدادي ، ثانوي) وفي هذا المركز نلتقي بواحد من شباب الامارات ، الاخ حسن الدقي الطالب بكلية العلوم الادارية والسياسية بجامعة الامارات ، وقد سألناه رأيه في المشروع فقال : « ان فوائده تتحدث عن نفسها ، فهو مشروع رائد سامي المقاصد نبيل الاهداف ، الا اننا نرجو في المستقبل التغلب على سلبياته البسيطة مثل صيانة اجهزة التكييف واصلاح برادات الماء حتى لايتعرض الطلبة للمتاعب من حرارة الجو ونقص الماء البارد ، وهذا بالطبع ليس موجودا في جميع المراكز وانما في قلة منها » .

كذلك يطالب الاخ حسن الدقي بالتوسع في الدورات التدريبية للمدرسين والمدرسات لرفع الكفاءة في العلوم الاسلامية والمناهج المقررة في المشروع .

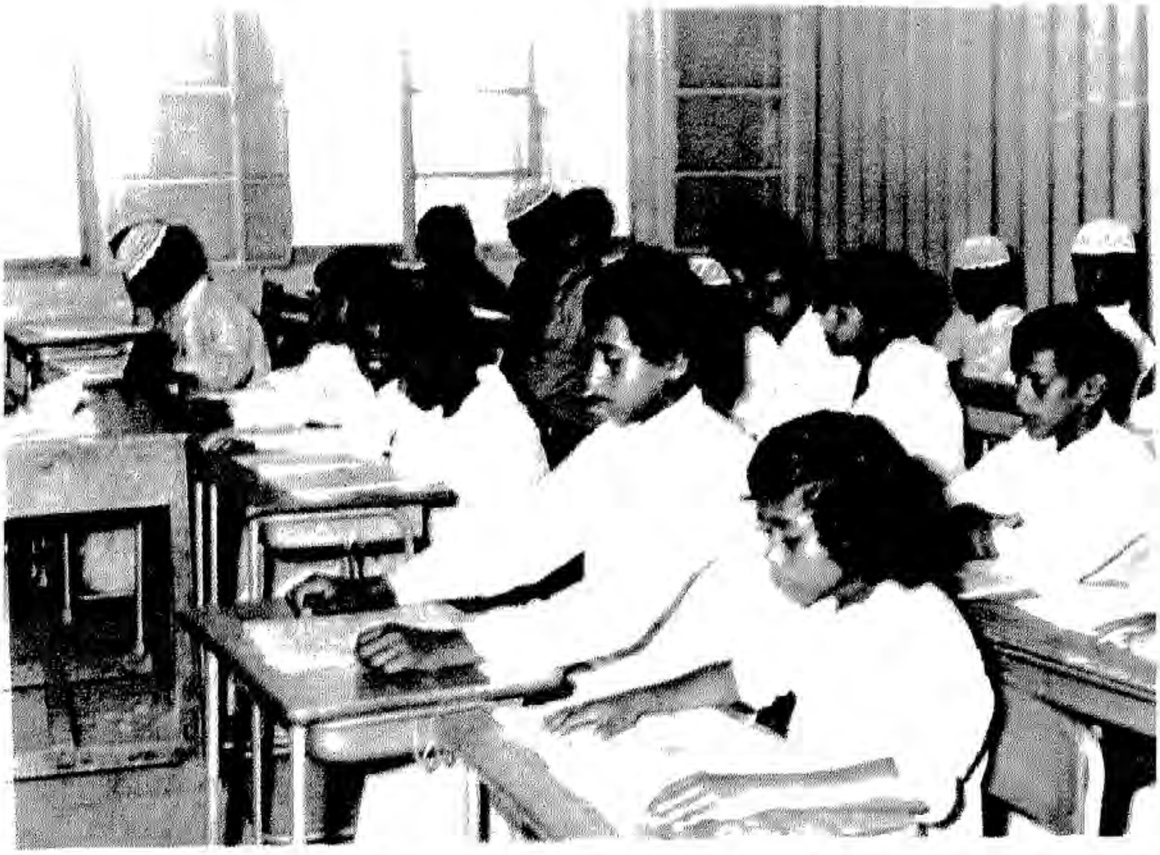
وتنتهي جولتنا في مدينة الشارقة لنستعد لجولة اخرى في بقية اماراتنا الاخرى .

رأس الخيمة .. وميلاد جديد :

الطريق الى رأس الخيمة من مدينة الشارقة يبلغ طوله ٨٠ ثمانين كيلومترا، وقد تم تجديده حديثا وبعد ان كان طريقا واحدا كثير الحوادث اصبح الان مزدوجا،



مسئول جزيرة ابو موسى .. او الوالي كما يسميه اهل الجزيرة ..



أطفال من الصف الخامس الابتدائي بمركز جزيرة ابو موسى ..

احد فصول البنات بجزيرة ابو موسى في الايام الاولى للمشروع .





طائرة هليكوبتر حديثة مخصصة لخدمة الجزر واعمال الشرطة ، وامامها طاقمها وافراد الرحلة الذين شاركونا الزيارة •



وسينتهى العمل في الطريق الجديد (الازدواجى) خلال مدة قد لا تزيد على شهر واحد ، اذ قارب العمل فيه نهايته •

وفي تمام الساعة السابعة صباحا نقف على ابواب مركز الصديق برأس الخيمة والطلبة يتوافدون عليه ، ونسعد بحضور طابور الصباح ـ تحية العلم ، والمدرس يهتف : الله اكبر والطلبة يرددون خلفه النداء باصوات قوية كالرعد ، تزلزل الارض تحت اقدام الملحدين ، ويتردد الهتاف ثلاث مرات ، ثم نسمع هتافا آخر قرآنيا من آيات الله: «ان هذاالقرآن يهدى للتي هي أقوم » ويردد الطلبة الهتاف بنفس القوة التي حققت للمسلمين انتصاراتهم الاولى ونشرت دعوتهم في آفاق

● مشرف مركز المعهد الديني بدبي ••

الارض لتظل بروح القرآن وشريعته السمحاء اكثر من نصف الكرة الارضية في اقل من نصف قرن .

وينتهي طابور الصباح ، ونلتقي بنماذج من العاملين بالمشروع أولهم الاخ: الاستاذ حسن رشدى عوده وكيل مدرسة الصديق ومشرف المركز ونسأله رأيه في المشروع فيقول : « ان مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم قد جاء في وقته المناسب ليحمى قطاعا كبيرا من شبابنا خلال فترة من احرج الفتراتالتي يتعرض فيها الشباب للغواية والانحراف ، ولاشك في ايجابيته وصدق جهود العاملين فيه ، الا ان لنا وجهة نظر نرجو ان تكون موضع نظر المسئولين عن المشروع، فمنالضروري جدا ان يتم وضع المناهج وطبعها وتدريب المدرسين واعدادهم قبل بدء المشروع بوقت كاف .. اما تسجيل اسماء الطلبة فانه يجب ان يتم في الاسبوع التالي لنهاية العام الدراسي مباشرة حتى تكون بداية الدراسة في وقت متقدم فيستفيد منها الطلبة .. كذلك يجب العناية بالخدمات في المدارس ، فهي وان كانت متوفرة الا انها تحتاج الى مزيد من الاهتمام ونقترح ايجاد حوافز ادبية الى جانب الحوافز المادية مثل شهادات تقدير للمجتهدين ، ونحن من جانبنا نقوم بعمل مسابقات بين الطلبة نقدم للفائزين خلالها بعض الجوائز التي ندبر اثمانها من ايراد مقصف المدرسة ومن مساهمات المدرسين .

ونلتقي في مركز الصديق بالاخ الطالب محمد صقر الذي يشترك في المشروع بوظيفة نائب مشرف ، وهو من طلبة كلية ديكاليه بولاية جورجيا بامريكا ويقضي اجازته بين اسرته والعمل في المشروع ، والاخ المهندس احمد ابراهيم الجروان الطالب بالصف الثالث في كلية هندسة جامعة القاهرة ، وقد اتفق رأيهما مع رأى مشرف المدرس الاخ حسن رشدى فيما ابداه من ملاحظات .

ومن مركز الصديق نتجه الى مركز هند للبنات ويصحبنا هذه المرة الاخالاستاذ يوسف عبيد البكر نائب مدير التربية والتعليم برأس الخيمة ونائب المشرف العام للمشروع هناك .

ان مركز هند يضم ثمانية عشر فصلا بها ٥١٣ طالبة ، وتشرف على المركز الاخت بثينة عبد العزيز الهنداوي التي تشترك في المشروع منذ بدايته .

وفي مركز هند نستمع الى نماذج من الطالبات يبدين بعض الاراء البناءة ، فالاخت حصة سلطان الطالبة بالصف الاول الثانوي ترى ان الاجازة الصيفية طويلة ويجب الاستفادة منها بصورة اكثر فعالية، ولهذا تطالب بان تكون مدة الدراسة بالمشروع اطول .. اما الاخت موزة محمد ابراهيم الطاغي الطالبة بكلية الاداب بجامعة الكويت (بالصف الرابع) فهي تعمل بالمشروع كمدرسة منذ بدايته وهي تكيل المديح للمشروع ونتائجه الايجابية في مجال التربية الاسلامية وربط البنات (امهات المستقبل) بعقيدتهم ربطا مدعما بالاسس العلمية الصحيحة .

ام القيوين .. واشراقة أمل :

ونغادر رأس الخيمة عائدين الىالشارقة مارين بمراكز امارتي ام القيوينوعجمان التابعة اداريا حسب تقسيم المشروع لمشرف الشارقة.. وعلى بعد حوالي ٦٠ كيلومترا من رأس الخيمة نصل الى طريق فرعي ندخل فيه يمينا لعدة كيلومترات لنجد انفسنا في امارة ام القيوين ، وبينما نجتاز شوارعها الحديثة الفسيحة نرى على يسارنا مبنى اذاعة ام القيوين التي بدأت بثها منذ اشهر قليلة ، وعلى يسارنا مدرسة عثمان بن عفان بمبانيها الجديدة ، وهنا وهناك تنتشر المبان الجديدة ونصل الى القلعة القديمة التي تضم مركز الشرطة،

واخيرا نقف امام مركز صفية للبنات ·

ان مركز صفية يضم ٩ فصول تحتوى على ١٦٥ طالبة ، وهذا عدد يتفق مع حجم الامارة الصغيرة بالاضافة الى ان عددا كبيرا من الاسر تقضى اجازاتها في الخارج ·

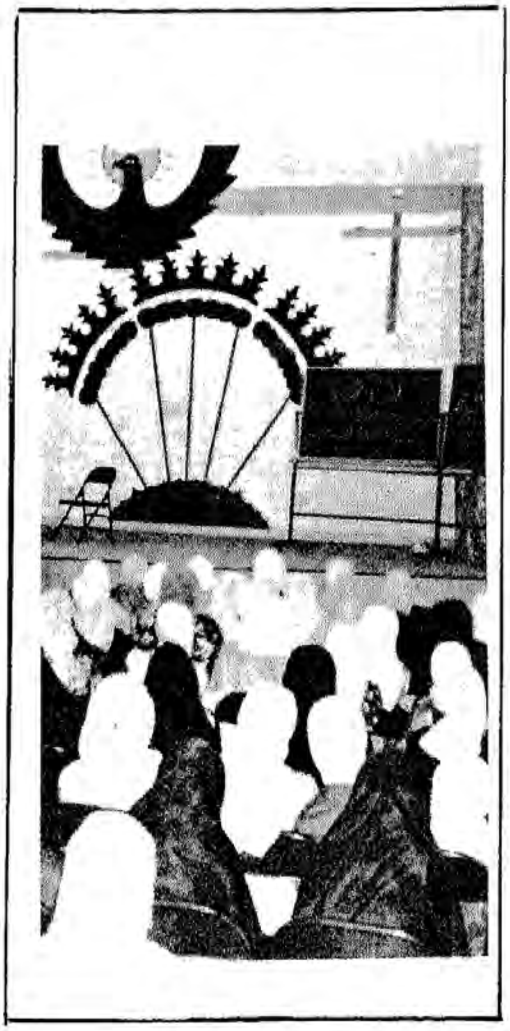
وفي مركز صفية نلتقى بالسيدة/سوسن محمد الجمل مشرفة المركز التي تطالب بتزويد المراكز بمكتبات اسلامية لمساعدة المدرسات على دعم مقدرتهن العلمية في المواد الاسلامية ، وكذلك لامتصاص فراغ الطالبات وابعادهن عن وسائل الغزو الفكري التي تتمثل في المجلات الهابطة والقصص الرخيصة ··

ولها اقتراح وجيه ايضا ، وهو ان يتضمن المنهج المقرر حصص مفتوحة للثقافة العامة ، يناقش خلالها التطبيق العملي للسلوك الاسلامي في حياةالانسان· وهذا اقتراح وجيه يستحق الدراسة ·

وقبل ان نغادر ام القيوين نعرج على مركز عثمان ابن عفان ، وهناك قد سبقنا كل من الاستاذ حسنين آدم والشيخ محمد التندى للتفتيش على المركز الذي يضم عشرة فصول بها ٢٠٧ طلاب ·

وفي احد الفصول نلتقى بنموذج من المدرسين يستحق الوقوف عنده قليلا · انه الاستاذ هاشم مصطفى هاشم ، عمله الاساسي مدرس تربية فنية ومع ذلك فان هذا هو العام الرابع الذي يشترك فيه كمدرس في المشروع للقرآن الكريم والمواد الاسلامية الاخرى ، ونعلم من فضيلة الشيخ محمد التندى ان هذا المدرس يمنح الطلبة المتفوقين جوائز قيمة من جيبه الخاص لتشجيع طلابه على التفوق ·

وسألناه عن رأيه في المشروع فأثنى عليه واضاف انه يقترح تعميمه بانشاء مراكز مسائية للكبار الراغبين في التقرب الى الله بالتفقه في دينهم ·



ونغادر أم القيوين على عجل لنلحق بامارة عجمان ، المسافة لا تزيد عن ٢٠ كم فامارة عجمان تتلاحم منشآتها مع امارة الشارقة ، وهي امارة صغيرة جميلة ، تضم على شاطئها الجميل الهادىء عددا كبيرا من الشاليهات ، وتقوم فيها نهضة معمارية كبيرة ، وفي مدخلها تقع مباني المعهد الديني الذي يضم مركز تحفيظ القرآن الكريم ·

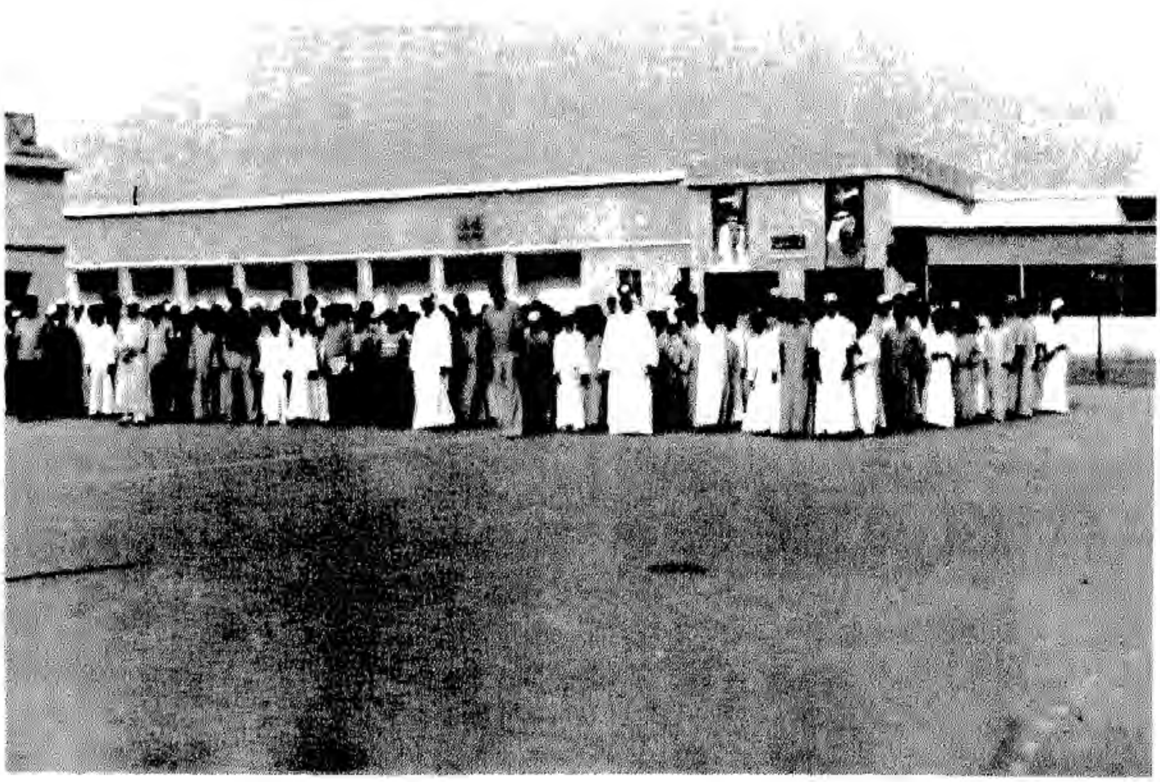
ان مركز المعهد الديني يضم تسعة فصول اعدادي وثانوي بمائتى طالب ، وعلى بعد يسير منه يقع مركز خديجة للبنات وبه ١٦ فصلا تحتوى ٤٥٠ طالبة ·

الهدوء وجمال الطبيعة والارض الخضراء :



احد مراكز البنات بامارة الفجيرة ••





طابور الصباح باحد مراكز امارة رأس الخيمة ••

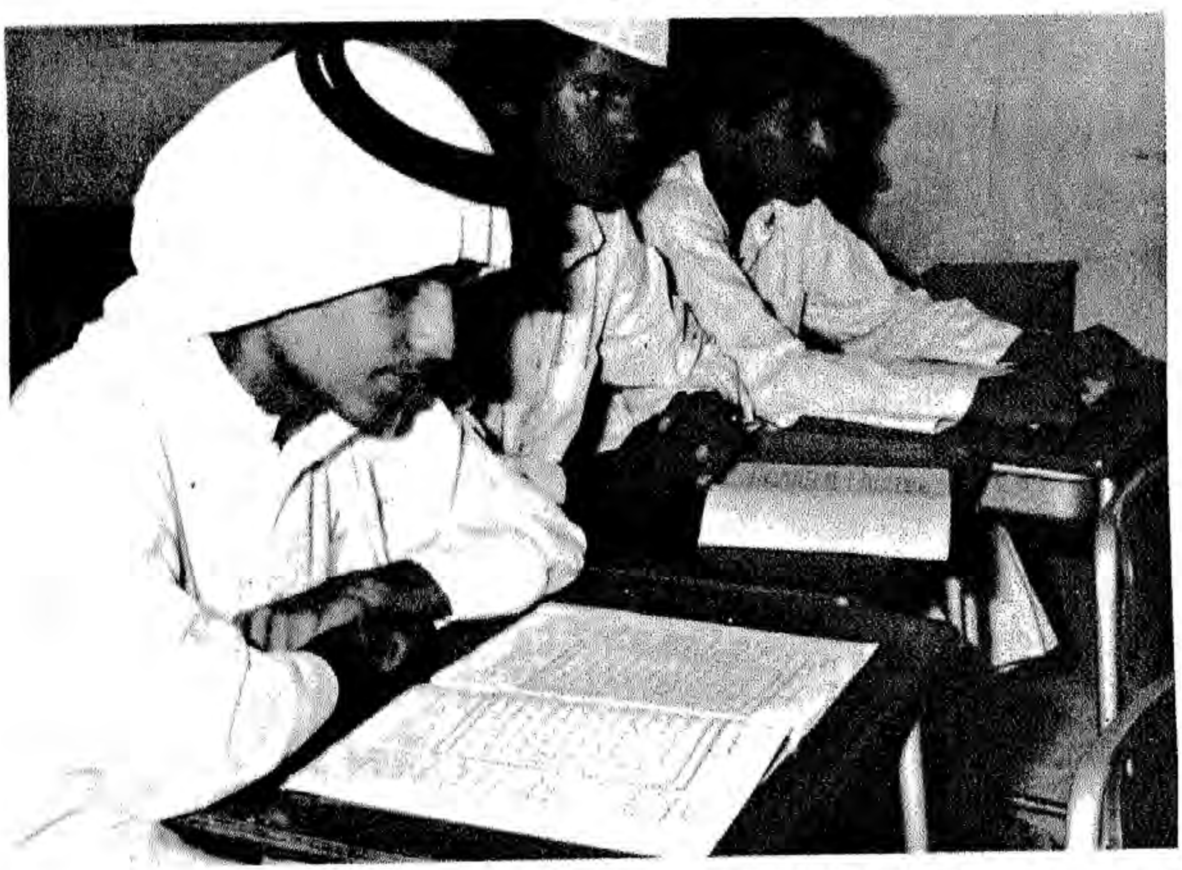
احدى الفتيات بمراكز البنات برأس الخيمة اثناء
احد دروس السيرة ••



ان مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم قد غطى كل ارجاء دولة الامارات في مدنها وقراها وجزرها وبواديها .. انه بمثابة تجديد لشباب الدعوة الاسلامية من خلال تلقين ابنائنا وشبابنا الاسس العلمية الصحيحة للقرآن الكريم وفقه السنة والعبادات ، لتقويم سلوكهم وصقل اخلاقهم وتصحيح مفاهيمهم. ومن مدينة الشارقة نتجه الى مدينة الفجيرة على الساحل الشرقي من دولة الامارات .

ونتوجه من فورنا الى مركز سيف الدولة الذي يضم ٩ فصول يدرس بها ٢٢٥ طالبا ، ويحدثنا مشرف المركز الاستاذ محمد اسماعيل غنيم عن المشروع فيقول : « لقد شاركت في هذا المشروع منذ بدايته، واتمنى من الله ان تقتدى به الدول العربية والاسلامية من اجل اعادة أمجاد امتنا الاسلامية والحفاظ على شخصيتها ».

وفي احد الفصول نلتقى بمدرس من الاخوة الذين انتدبهم المشروع من الدول العربية الشقيقة ، هو الاستاذ عبدالستار عبد الحافظ المدرس بالمعهد الديني بحلمية الزيتون ، ونسأله عن رأيه في المشروع فيقول : « ان تعليم القرآن الكريم وعلومه يهيىء النفس للطمأنينة والراحة النفسية ويجعلها هادئة راضية مؤمنة بقضاء ربها، وهذا المشروع من أهم المشروعات التربوية الاسلامية التي تؤكد هذه الغاية وتحققها، واني لارجو للقائمين على هذا المشروع كل توفيق وعلى رأسهم صاحب فكرته سمو رئيس دولة الامارات » .



احد فصول البنين برأس الخيمة اثناء تدريبه على التلاوة السليمة للقرآن الكريم ..

ومن مركز سيف الدولة نتجه الى مركز ام المؤمنين الذي يضم ٦ فصول تضم ١٦٠ طالبة وتشرف عليه السيدة سعاد محمد عبد الله الدقاق.

وفي احد الفصول تقف الطالبة صفاء عبد الحفيظ الطالبة بالصف الثالث الثانوي لتقول : « اننا نرجو اتاحة الفرصة لامهاتنا للاستفادة من المشروع .. فان الفائدة التي استفدناها منه عظيمة ، ولو جلسنا في بيوتنا خلال عطلة الصيف لما آتيحت لنا فرصة تعلم قراءة القرآن وفقه السنة والعبادات ، ولهذا أريد ان تستفيد منه امهاتنا » .

انهم فتية آمنوا بربهم ... رجال القوات المسلحة يقبلون على تعلم القرآن الكريم :

وفي ابوظبي ـ العاصمة ـ كانت لنا جولة في بعض المراكز بدأناها بالمدارس العسكرية المسائية.

ففي مدرسة ابو عبيدة الجراح (المركز المسائي) يوجد اربعة عشر فصلا تضم اربعمائة طالب من مختلف الاعمار من بينهم عدد كبير من الضباط منرتبة ملازم الى رتبة رائد ، وقد جاءوا باختيارهم للاستفادة من المشروع يتعلم بعض اجزاء القرآن الكريم تلاوة وتفسيرا ، وغير ذلك من الدراسات الاسلامية التي تضمنتها مناهج المشروع الدراسية .

ومركز ابو عبيدة الجراح واحد من المراكز التي تتبع مديرية الثقافةالعسكرية والتي تنتشر الان في معظم قطاعات القوات المسلحة من ابوظبي الى الحمرا قربالحدود القطرية (٣٠٠ كم من ابوظبي) الى سويحان (حوالي ١٣٠ كم من ابو ظبي) الى القاسمية في الشارقة ومدينة العين .

وفي احد الفصول نستمع الى الملازم ياسين محمدياسين وهو يرتل القرآنالكريم ويرد على اسئلة المدرس (السيد/محمد أديب يوسف) في التفسير ، وكانت تلاوته سليمة واجاباته دقيقة ، فسألناه : هل سبق لك ان تعلمت التلاوة ؟ .

قال : لقد سبقت لنا تجربه دراسية عادية في المدارس بدون قواعد او اسس ، فلم نكن نجيد من التلاوة، وكانت معلوماتنا عن الفقه والتفسير ضحلة ويسيرة ، اما الآن فقد منحنا هذا المشروع دوحة نستظل بها في رحاب القرآن الكريم والفهمالصحيح لعقيدتنا واصول العبادات فكان هذا تجديدا لشباب اسلامنا .

ويطالب الوكيل محمد عبد الله المومني من سلاح الاشارة بزيادة العناية بالتجويد، اما الرائد طيار ميرغني فيطالب بتكرار هذه الفرصة لاكثر من مرة خلال العام حتى تعم الفائدة .

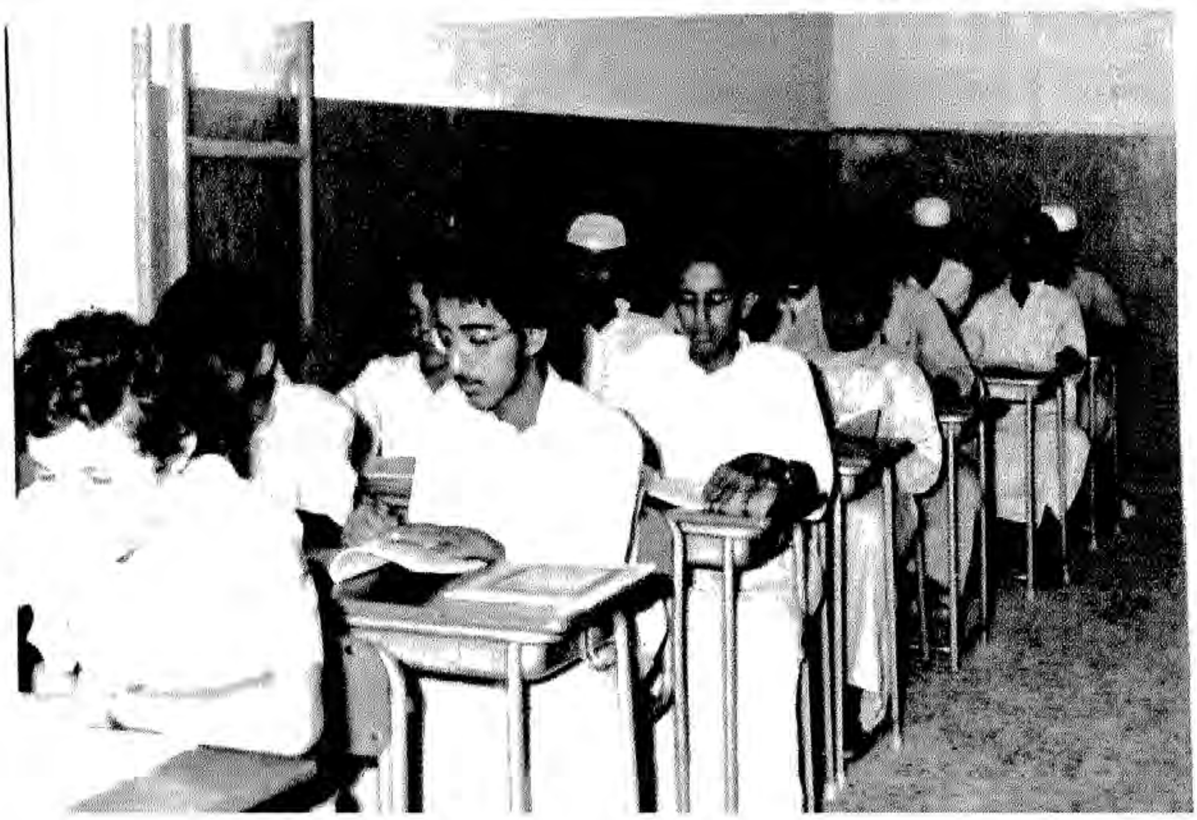
ويقول احد الاخوة الدارسين : هل تتصور مسلما لا يعرف انواع الطهارة ، وهي احد الاسس التي يرتكز عليها ديننا الحنيف ؟ لقد كنت أجهلها تماما حتى تعلمتها في هذا المركز ، فنحن ندين لمشروع زايد بتصحيح عقيدتنا وفهم اسلامنا .

ونلتقي بفضيلة الدكتور احمد خليل رئيس الشئون الدينية بوزارة الدفاع ، الذي كان في جولة مفاجئة بالمركز ، فيحدثنا عن آثار المشروع قائلا : لاشك ان هذا المشروع كان ضروريا في عصر طغت فيه المادة على القيم ، وبعد فيهالناس عن عقيدتهم ، ويمكن القول بانه بمثابة طوق من اطواق النجاة التي يتعلق به الانسان المشرف على الغرق لانقاذ حياته ، فالمسلم الذي يقبل على تعلم القرآن الكريم والتفسير والفقه وعلوم الدين ، هو الانسان الذي يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وهو الانسان الذي يريد ان يزداد قربا من الله لينال رضوانه ... والمشروع حتى الان لم يعم القوات المسلحة بكاملها ، ونأمل ان يتحقق ذلك في



حصة في التفسير باحد مراكز البنات ، في الشارقة
لطالبات الثانوية العامة ..

فصل باحد مراكز البنين بمدينة الشارقة ..





احدى المسابقات ذات الجوائز التشجيعية للطلبة
بمركز الطبرى بابوظبي ••

مدرسة كاملة الحجاب باحد مراكز العين ، وحديث
بينها وبين مشرفة المركز حول مستوى الطالبات ••



العام القادم ان شاء الله ، ومن دواعي سرورنا ان الشرطة تطالب الان بان يكون لها نصيبها من المشروع اسوة بالقوات المسلحة .

وفي مسجد المدرسة نلتقي بحلقة دراسية اخرى حول المدرس السيد/قائز شيخ الزور الذي طالب ايضا بالتوسع في تعليم الكبار، ومن بين الدارسين في المسجد يتقدم الاخ على مطر الكيومي فيطالب بمنح الدارسين شهادات بنهاية كل دورة تؤهلهم للدورة التي تليها ، اما الملازم محمد صالح حماد فيطالب بحوافز تشجيعية مثل اختيار بعض الدارسين لاداء فريضة الحج ، والحقيقة ان نفس الاقتراح سبق ان حدثنا به فضيلة الشيخ حسنين آدم الموجه العام بالمشروع في الشارقة ونظن ان مثل هذا الاقتراح سيكون موضع نظر المسئولين .

ونستأنف جولتنا في ابوظبي فنزور مركز خديجة للبنات وبه ١٧ فصلا تضم ٣٥٠ فتاة ، وهناك نلتقي بالسيدة/سنية عبد العال عبد الواحد مشرفة المركز .. ونسألها رأيها في المشروع فتقول : « من خلال تجربتي السابقة في المشروع اقول ان له فوائد عظيمة لا تقتصر فقط على الطالبات وانما ايضا للمدرسات ، فبعض المدرسات ممن لم يكن محجبات من قبل قد التزمن بالحجاب وازدادت معرفتهن بدينهن واصبحن أكثر مقدرة على معالجة مشاكلهن في ضوء احكام الشريعة السمحة . واقترح عمل بطاقة تقييم للطالبات ليكن اكثر جدية في دراستهن فلا تكون الدراسة بالنسبة لبعضهن مجرد قضاء وقت في المراكز .. مع حرمان الطالبة المقصرة في دراستها من الاشتراك في المشروع في العام الذي يليه » .

وفي احد الفصول نلتقي بالسيدة/أميمة عبد الستار وهي ربة اسرة (ليست موظفة) الا انها حاصلة على شهادة الليسانس في العقيدة والفسفة ، وقد تقدمت للاشتراك في المشروع لاول مرة ايمانا منها بجديته واهميته لنشر الوعي الاسلامي بين الطلبة والطالبات .

ومن مركز خديجة للبنات الى مركز الرشيد للبنين (٩ فصول و ٢٠٥ طلاب) وفيه نلتقي باحد الاخوة السوريين الذين تعاقدت معهم الدولة للعمل بالمشروع هذا العام ، وهو الاخ/عبد الرحمن محمد نوح الذي يعبر عن رأيه في المشروع بقوله : « نرجو ان يستمر في الاعوام المقبلة لكي يصون الجيل الحاضر من التيارات الهدامة، وياحبذا لو انطلق من المساجد باعتبارها المدرسة الاسلامية الاولى .

اما مركز الطبرى الذي يضم ٨ فصول تحتوى ١١٨ طالبا فقد التقينا فيه بالاخ الاستاذ عبد الله راشد عبد الله (مدير مدرسة الطبري) مشرف المركز الذي امتدح المشروع لفاعليته بينما انتقد بشدة تأخر بداية العمل فيه ، فهو يقول .. « كان من المفروض ان يبدأ العمل في المشروع يوم ٦/٢٠ على اكثر تقدير حتى يكون اكثر فائدة للطلبة ، اما الان فقد اجبرنا على استمراو العمل في رمضان وهذا مرهق للطلبة وللمدرسين .. لهذا فاني اطالب المسئولين بمراعاة ذلك في العام المقبل ان شاء الله .

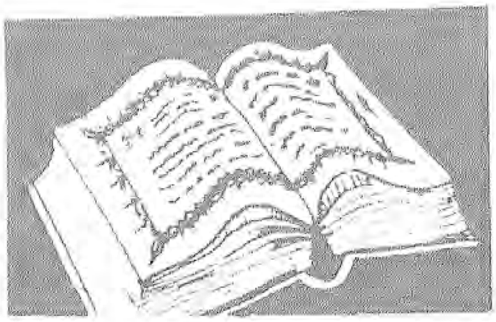
اما الاخ شهاب سليمان الطالب بجامعة الامارات والذي يعمل في المشروع مدرسا للعام الثاني فانه يقول : « ان المشروع يقضى على مشكلة الملل بين الشباب ، وبالنسبة لى كطالب في كلية التربية (تربية وعلم نفس) فان المشروع ممارسة عملية لي على العمل في خدمة البيئة ومن الفوائد التي نستفيدها من المشروع انه يدفعنا الى البحث والاطلاع على المراجع الاسلامية الموسعة فتزداد ثقافتنا بديننا وعلوم عقيدتنا .

ويقول فضيلة الشيخ محمد هشـــام البرهاني عضو اللجنة العليا للمشروع ان المشروع في هذا العام قد انتشر حتى شمل كل قرية وجزيرة ومدينة وبادية لتعـــم فائدته جميع مواطني الدولة ، وقد بلغت جملة ميزانيته في هذا العام حـوالي ٢٩ مليون درهم بينما كانت في العام الماضي ٢٤ مليونا فقط ٠٠ وقد وضعت وزارة الدفاع امكاناتها في خدمة المشروع فزودتنا بطائرة هليكوبتر لزيارة المراكز النائية في بدع زايد والجزر وغيرها من المناطق النائيـة ٠

وفي وزارةالعدل نلتقي بالاستاذ عبدالله علي عيسى جكة مدير عام الشئون الماليـة والادارية بصفته عضو اللجنة العليـــا للمشروع والمسئول عنه فيامارة رأس الخيمة الذي قال لنا : « لقد استفدنا من المشروع في السنوات الماضية ، واصبح لدينا كوادر وطنية مدربة من الشباب تمثل الان ٥٠٪ من العاملين في المشروع موزعون على خمسة عشر مركزا في رأس الخيمة والمعيريض والرمث وشعم واذن والخران والجزيرة٠ وقد بلغ عدد الطلبة في هذه المراكز ثلاثة آلاف طالب وطالبة يعمل في خدمتهم ١٢١ مدرسا ومدرسة من بينهم ١٢ من المعارين من الدول العربية الشقيقة ، ١٤ مشرفا ومشرفة و ٤ ممرضين و ٤ ممرضات و ٢١ سائقا وثمانية وعشـــرون فراشـــا ٠٠ والمشروع في حد ذاته من المشروعات المفيدة جدا لابنائنا وبناتنا » ٠

مع رئيس اللجنة العليا للمشروع:

ومسك الختام في استطلاعنا هذا لقاؤنا مع سعادة الاخ محمد جمعة سالم وكيـل وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف ورئيس اللجنة العليا لمشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، الذي عاصر هذا المشروع



وهو جنين وشارك في ميلاده ورعايته في طفولته حتى الان ، وقد زودنا بالحديث التالي : « انطلاقا من الاهداف الساميـة التي ينشدها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة في مجال بث الدعـــوة الاسلامية في مجتمعنا الاسلامي ، يأتـــي العام الخامس للمشروع حافلا بالمعطيات العظيمة ، ففي هذا العام بلغ عدد الملتحقين بالمشروع حوالي ٢٠ الف طالب وطالبة يمثلون مختلف المراحل الدراسية، ويشارك في تدريسهم ما يربو على الف مـــدرس ومدرسة ، منهم عدد كبير من المعارين من الدول الاسلامية الشقيقة ، لرفع كفاءة التدريس في المشروع حتى يرتقي مستوى العطاء الى ما ينشده صاحب السمو رئيس الدولة ٠ وبناء على توجيهاته الكريمةقامت الوزارة بافتتاح مراكز القرآن الكريم في جميع انحاء الدولة ، كما قامت بافتتاح مراكز مسائية للامهات اللاتي لم يتمكن من الالتحاق بالمراكز الصباحية بناء على حرص سموه على تثقيف المرأة باعتبارها نصـف المجتمع الفعال والمربية للاجيال ، وتحقيقا لماحباها الله في شريعته من تكريم واعزاز٠

كما قامت الوزارة هذا العام بطبـــع وتوزيع القرآن الكريم وكتب التـــراث الاسلامي وتهيئةالامكانيات اللازمة للمراكز الدائمة المزمع افتتاحها في العام القـــادم ان شاء الله » ٠



• طالب من عجمان يتلو كتاب الله في خشوع ••

المنهاج الدراسي للصف الخامس الابتدائي :

القرآن الكريم جزء عم وتفسيره ، العقيدة والعبادة ـ الحديث الشريف ـ السيرة النبوية شرحا مبسطا للعقيدة والعبادة وعشرة احاديث للحفظ مع معانيها وموجز في ثلاث صفحات تقريبا عن السيرة النبوية الشريفة •

المنهاج الدراسي للصف السادس الابتدائي

القرآن الكريم جزء تبارك وتفسيره ، العقيدة عن الايمان بالرسل وحالة العالم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعثته صلى الله عليه وسلم ومعجزاته والايمان بالكتب السماوية •• وفي العبادة يتناول المنهج الصلاة فرائضها وسننها وفضائلها واوقاتها وما يعلق بها من احكام •• وعشرة احاديث مع شرحها وحوالي ثمانية عشر صفحة عن السيرة النبوية من رضاعته عليه السلام حتى انقطاع الوحي ونزول سورة الضحى •

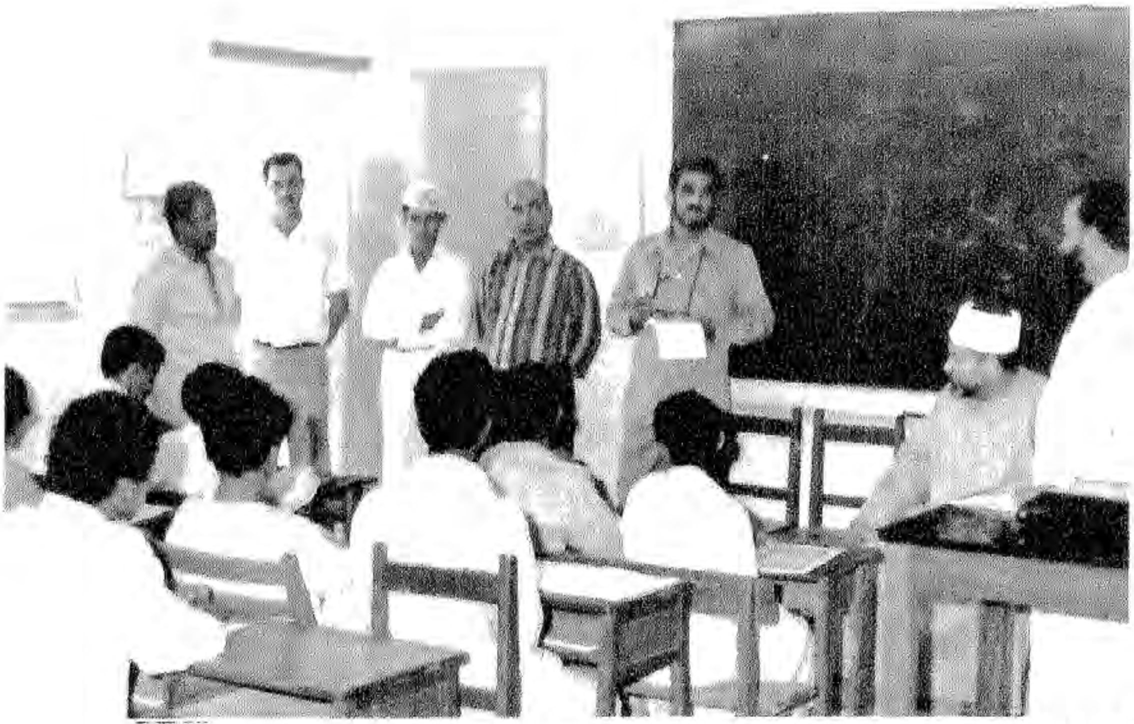
منهاج الصف الاول الاعدادي

القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة ـ الحديث الشريف ـ السيرة النبوية •

جزء قد سمع وتفسيره . الايمان بالله والطهارة (الوضوء والتيمم) وعشرة احاديث نبوية ومن السيرة النبوية ـ الدعوة الى الاسلام في مراحلها الاولى السرية ثم العلنية ومواقف قريش وايذائها للمسلمين بلال بن رباح ثم آل ياسر •

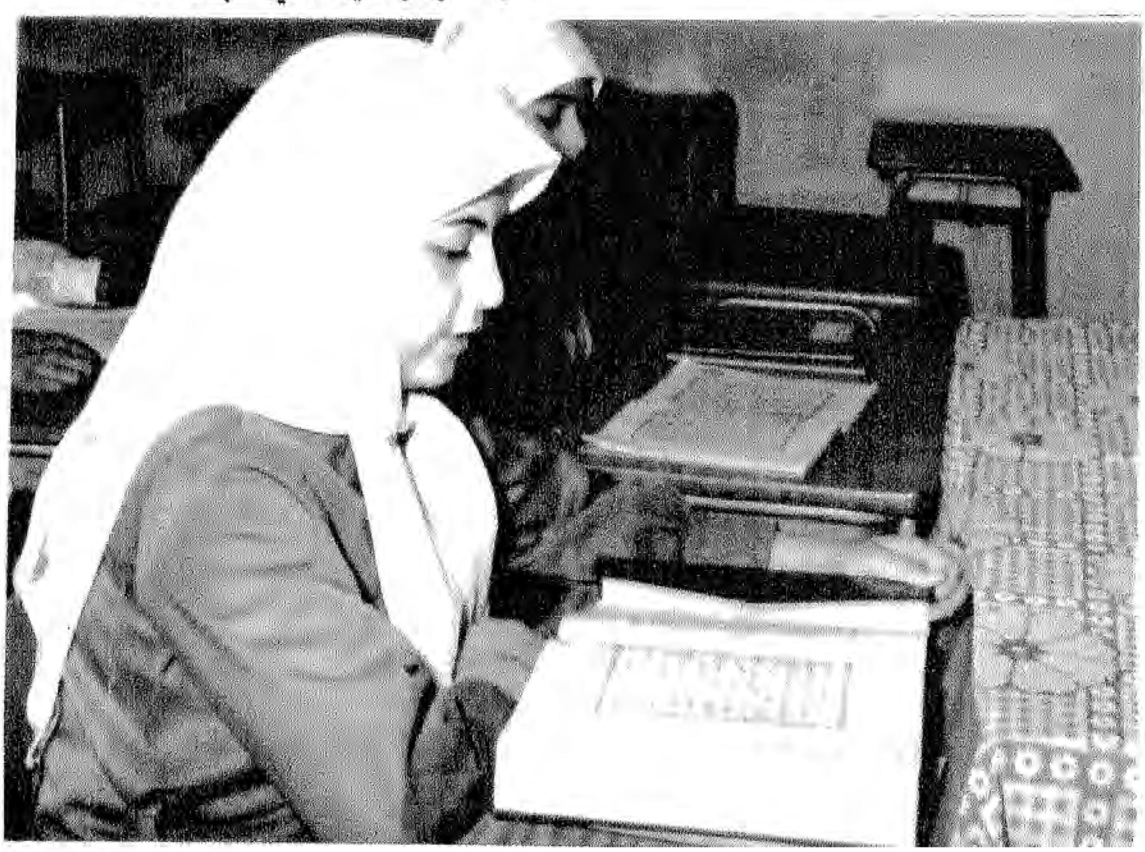
منهاج الصف الثاني الاعدادي

جزء الذاريات ، الايمان بالغيب ـ الآذان ـ المساجد ـ الايمان بالملائكة ـ الصلاة ، فرائضها وكيفيتها وسننها وصلاة



● مركز بنين في أم القيوين •• ومدرس يشجع طلبته بجوائز مادية من جيبه الخاص ايمانا منه بايجابية المشروع ••

● تدريب الفتاة على ارتداء الحجاب منذ نعومة أظفارها يزيدها قربا من صراط الله •• احدى فتيات مراكز مدينة العين للبنات ••



الجماعة وسجود السهو ، اهمية صلاة الجماعة وصلاة الجمعة ، عشرة احاديث نبوية شريفة ، ومن السيرة النبوية ـ الصراع بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركين ، المفاوضات مع قريش ايذاء ابو جهل والسفهاء للنبي الكريم والتشويش على القرآن ، والهجرة الاولى الى الحبشة ثم الهجرة الثانية •• الى وفاة ابي طالب وخديجة في عام الحزن ••

منهاج الصف الثالث الاعدادي

من سورة الاحقاف الى سورة ق ، الرسل وصفاتهم الوحي وطرقه ، صلاة العيدين وصلاة المسافر والتطوع والتراويح والاستسقاء والكسوف والخسوف والفزع والحاجة والاستخارة والضحى •

الوحي والتحكم في سنن الكون وقصور العقل البشرى ، ختم النبوة • وعشرة احاديث نبوية ، ومن السيرة عودة الرسول من الطائف والاسراء والمعراج ، بيعة العقبة الاولى ثم الثانية ، هجرة عمر وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقصة الغار والوصول الى المدينة •

منهاج الصف الاول الثانوي

القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة ـ الحديث الشريف ـ السيرة النبوية •

سورة الكهف وسورة يس ، الاسلام ـ الايمان ـ الصوم ، أقسامه واركانه وشروطه وادابه، التوحيد ـ الكمال الالهى، الشرك ـ الايمان بالملائكة والكتب والقدر ـ الاعتكاف ـ زكاة الفطر ـ وعشرة احاديث ومن السيرة مجتمع المدينة وبناء المسجد والمؤاخاه بين المهاجرين •• الاوس والخروج ويهود المدينة ـ تحويل القبلة ـ مشروعية القتال والغزوات •

منهاج الصف الثاني الثانوي

القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة ـ الحديث الشريف ـ السيرة النبوية •

سورتا النور والاحزاب ، بحث عن حاجة الانسان الى العقيدة ـ بحث عن وجود الله تعالى ـ بحث عن زعم المصادفة وبطلانه ـ بحث عن الحجب التي تحول بين الناس وبين الله ـ فقه العبادات ـ الحج بجميع تفاصيله ـ وعشرة احاديث شريفة ـ ثم من السيرة النبوية غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ ، غزوة احد سنة ٣ هـ •

منهاج الصف الثالث الثانوي

القرآن الكريم ، العقيدة والعبادة ـ الحديث الشريف ـ السيرة النبوية •

سورتا الانفال والاسراء ، اليوم الاخر وايمان به والادلة على ثبوته ، شبهات المنكرين والرد عليها ، علامات الساعة ـ الشفاعة والحساب والصراط والميزان والجنة والنار ـ القدر ـ والفرق بين التوكل والتواكل ـ الزكاة بجميع تفاصيلها ـ عشرة احاديث شريفة • ومن السيرة غزوة الاحزاب « الخندق » وغزوة حنين •

رسالة نيامي

قصة التعريب في النيجر

٢

محمـــد حسن أحمد البشير

زارت منار الاسلام دولة النيجر في غرب افريقيا ، قضت فيها فترة وجيزة من عمر الزمن طويلة في حساب العلم والمعرفة ·· دخلنا المراحل الدراسية المختلفة وأعجبنا ما رأيناه · انهم يتعلمون العربية في شوق ونهم ، يعلقون حروفها على الجدران ويتغنون بقواعدها وأشعارها ·· كيف بدأ تعليم اللغة العربية في هذا البلد وما هو الجيل الرائد الذي يقود حركة التعريب في النيجر ·· هذا ما سنعرفه من خلال السطور القليلة القادمة · (ولنبدأ أولا بقصة النيجر) ·

قصة النيجر :

الاسم الذي يطلق على دولة النيجر الحالية اسم مستحدث ، كان وما زال يطلق على النهر الذي يخترق عدة دول افريقية منها نيجريا والنيجر · وقبل دخول الاسلام كانت منطقة النيجر تتبع لامبراطورية غانا،وهي امبراطورية افريقية وثنية ، كانت الاضطرابات والفوضى تعمان المنطقة ، حيث كانت القبائل تغير على بعضها قتلا وسلبا ونهبا ، وعندما قام المرابطون بحركتهم المشهورة على سواحل المحيط الاطلسي وفي بلاد السنغال حيث انتشر فيها الاسلام بواسطة العباد سكان الزوايا والدعاة الزاهدون المرابطون للجهاد بالكلمة والجهاد بالسلاح لرد العادين ثم اتجه في القرن الثالث الهجري الى حوض نهر النيجر بعد أن حطم المرابطون امبراطورية غانا الوثنية ونشروا في ربوعها سماحة الاسلام · والذين اعتنقوا الاسلام أيام المرابطين هم الذين بثوا عقيدة الاسلام في منطقة نهر النيجر بطريقة سلمية ودون فتح عسكري ، واستمر تدفق المسلمين المنتشرين في شمال افريقيا عبر نهر النيجر ، في طريقهم الى بحيرة تشاد ، كما جاءت قوافل التجار من المغرب ومصر وليبيا والسودان ،

رسالة نيامي

وأحس السكان أنهم نوع جديد من التجار يصدقونهم القول والفعل ، فقلدوهم وأسلمت على أيديهم جموع هائلة من السكان .. في البدء أسلم ملوك المنطقة ورؤساؤها وأعيان المدن ، ولم يجيء القرن الحادي عشر الا والمنطقة كلها قد أسلمت ، ومنذ ذلك القرن خضعت المنطقة لحكم الطوارق والهوسا وهمجميعا يدينون بالاسلام.. وفي سنة ١٥١٥ ميلادية تشكل جيش تابع لامبراطورية سونغي بغربي النيجر، بقيادة اسكيا محمد الاول ، واخضع دويلات الهوسا واستولى على مدينة أغادير البربرية بعد أن دام سلطانها طويلا ..

نشأة المدن :

تبع ذلك نشأة المدن التي ازدهرتفي أحضان الاسلام مثل مدينة تمبكتو - عاصمة مالي حاليا - التي تحولت في القرن الخامس عشر الميلادي الى جامعة اسلامية عظيمة طبقت شهرتها الآفاق ، حتى شد علماء المشرق الرحال اليها ، واتصلوا بعلماء الاسلام الافارقة يتزودون من علمهم الغزير .. وقد خلف علماء تمبكتو تراثا علميا ضخما ما زال مغمورا في خزانات الكتب ويحتاج الى من ينقب عنه ويسلط عليه الضوء ، وقد نهب الفرنسيون مخطوطات عربية اسلامية نادرة من المنطقة وذهبوا بها الى أوروبا ، والى جانب تمبكتو نشأت مدينة أغادير وهي مدينة قديمة برزت قبل ٧٠٠ سنة أنشأها الطوارق وبها مسجد أثري ضخم بني قبل ٦٠٠ سنة وما زال قائما .. وثمة مدن أخرى نشأت في تلك الحقبة مثل مدينة زندر وطاوا وساي على الشط الغربي لنهر النيجر .

وفي الفترة من ١٨٠٤ الى ١٨١٠ م ظهر المجاهد الاسلامي عثمان دان فوديو الذي دعا الى التوحيد ونفى البدع التي علقت بالدين وجاهد دويلات الهوسا واخضعها لسلطانه ، واستمر خلفاؤه في الاحتفاظ بالسلطة ردحا من الزمن.

الاستعمار الفرنسي :

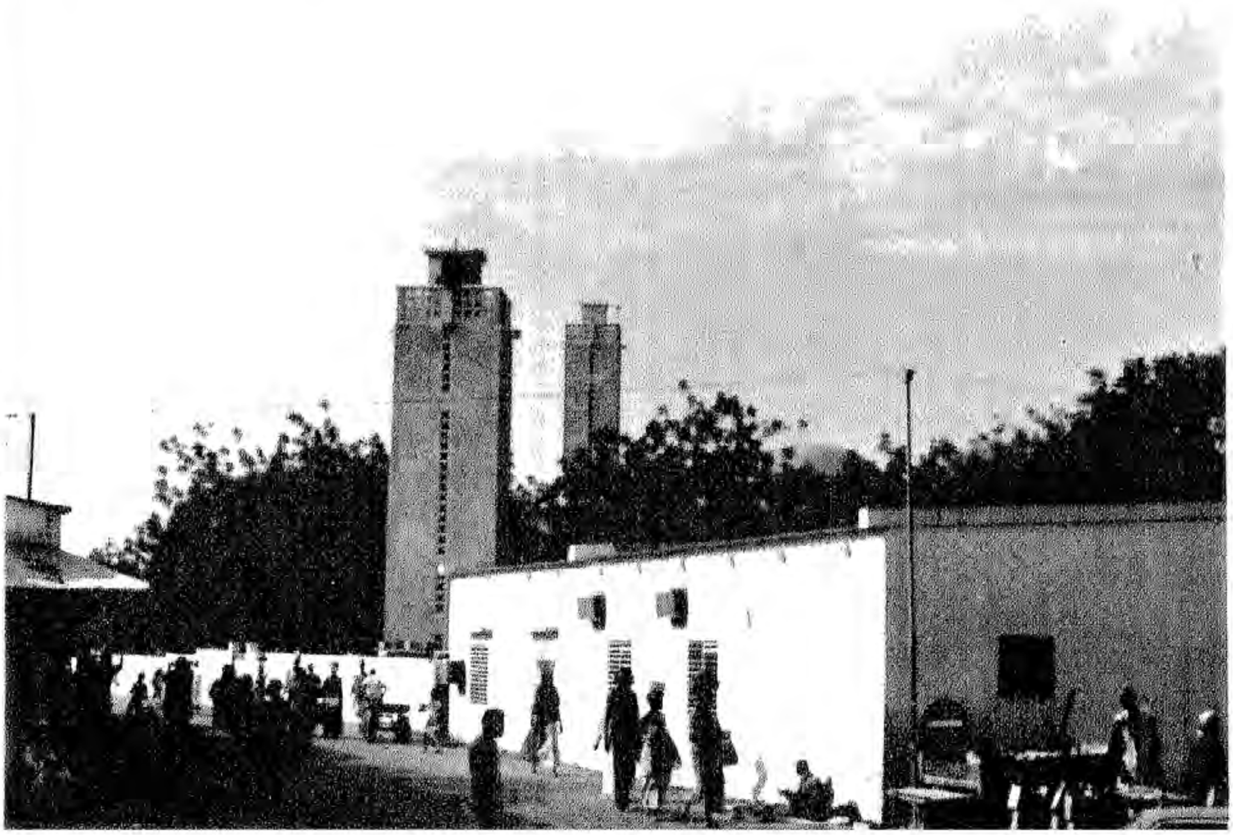
وفي أواخر القرن التاسع عشر قاوم المحاربون المسلمون من الطوارق (١) الحملة العسكرية الفرنسية الاولى مقاومة عنيفة حتى اضطر الفرنسيون الى الاستعانة بالانجليز الذين بادروا وكان السلاح الحديث حاسما في كسر شوكة مقاومة الطوارق ، وفي سنة بارسال نجدتهم من شمال نيجيريا ١٩٢٢ م تم اخضاع النيجر تماما وأصبحت مستعمرة فرنسية ..

وفي سنة ١٩٥٨ م صوت النيجريون الى جانب دستور ديجول ومنح النيجر بموجب ذلك الاستفتاء الحكم الذاتي وحصل على الاستقلال التام عام ١٩٦٠ م .

مدينة نيامي :

ونيامي عاصمة النيجر مدينة خضراء تظلل شوارعها المرصوفة والمعبدة الاشجار الوارفة على جانبي الطريق وتتخللها الغابات والوديان ، ويرجع تأسيسها الى منتصف القرن التاسع عشر وقد أخذت اسمها من لغة الهوسا - أي المدينة التي تقع على ضفتي النهر - وحتى عام ١٩٧٠ كانت مدينة نيامي تنحصر في الضفة اليسرى لنهر النيجر ولكن بانشاء جسر « كندي » امتدت المدينة لتشمل الشاطيء الايمن لنهر النيجر ، تتوسط هذا الامتداد الجديد جامعة النيجر تحيطها الاحياء





رسالة نيامي

الحديثة ومساحات شاسعة تشغلها مزارع الخضر وتربية الماشية ..

وقد تطورت نيامي من قرية صغيرة قوامها العشش المبنية من القصب الى مركز تجاري واداري كبير في خلال فترة قصيرة ، وبلغ عدد سكانها نحو ١٨٠ ألف نسمة ، وهي الآن ذات طابع فريد اذ تتجاور فيها المنازل التقليدية والبنايات المرتفعة على أحدث طراز أوروبي ، ففي الجانب الغربي تمتد المنازل الحديثة بينما تنتشر في شرقها المنازل المبنية من الطين والقصب يفصلها عن الاحياء الحديثة واد أخضر عميق ، وفي أحياء المدينة الحديثة تقع الوزارات والمصالح الحكومية والمساكن ذات الطابق الواحد والفنادق ، أما المدينة القديمة فتضم معظم السكان والاسواق والمدارس والمصحات ..

نظرة خاطفة على النيجر :

تزيد مساحة النيجر على مليون كيلومتر مربع بقليل ، ويبلغ عدد سكانها حوالي خمس ملايين نسمة ٩٨٪ منهم يشتغلون بالزراعة والرعي والصناعات اليدوية ،ويتحدث النيجريون لهجات القبائل الستة في النيجر وهي الهوسا ، جرما ، سونفي ، كانوري ، الفلاتية والتارجية . وتزرع حبوب الدخن « فصيلة من فصائل الذرة الرفيعة » والارز وفول الصويا اليجانب الفول السوداني والقطن وقصب السكر والتبغ ، أما الماشية فيبلغ عددها ١٣ مليون راس .

وتعتبر النيجر من الدول الخمسة وعشرين الاكثر فقرا في العالم وذلك لقلة الامطار التي تهطل لثلاثة أشهر فقط وتقل في المناطق الشمالية المتاخمة للصحراء الكبرى وقد ضربها الجفاف في أعوام ٧٣ـ٧٤ـ١٩٧٥ وتمكنت النيجر من مكافحة المجاعة بفضل مساعدة الامم المتحدة والدول الغربية والعربية ويبلغ دخل الفرد ١٤٠ دولارا في السنة حسب تقديرات البنك الدولي .

المعادن :

يعتمد اقتصاد النيجر بصورة رئيسية على تصدير المعادن وخاصة اليورانيوم حيث تعتبر النيجر الدولة الخامسة المصدرة لليورانيوم في العالم . كما اكتشف الفوسفات والفحم الحجري والقصدير ومن المتوقع أن يتم استغلال هذه المعادن قريبا .

الخدمات الصحية :

تضاعف حكومة النيجر ميزانية الخدمات الصحية عاما بعد عام ، والمشكلة التي تواجههم هي ايجاد القوى البشرية الطبية والصحية ، وبالبلاد ١٢٠ طبيبا واختصاصيا وذلك في نطاق المساعدة الفنية (بلجيكيين ، فرنسيين، ألمان ، صينيين) الى جانب ٢٠ طبيبا نيجريا ـ أين المسلمين ؟ وتتولى مدرسة الطب بجامعة نيامي الى جانب مدرستين للصحة في نيامي تخريج الاطباء والممرضين بأعداد محدودة .

التعليم :

أحجم السكان عن ادخال أبنائهم وبناتهم المدارس الفرنسية خشية تنصيرهم ، ولم يستطع الفرنسيون بث ثقافتهم ولغتهم الا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٦ حيث أنشأوا عددا من المدارس وأدخلوا بعض التلاميذ فيها ، ثم اقترن شغل وظائف الدولة بتعلم الفرنسية فأقبل الكثيرون على المدارس الفرنسية واحتل خريجوها وظائف الدولة الرئيسية في البلاد .

المساعدات الغربية والعربية :

وتقدم فرنسا أكبر قدر من المساعدات حيث بلغت سنة ١٩٧٦ ، ٤١ مليون فرنك فرنسي الى جانب ٦٠ مليون فرنك لتمويل مشروعات الاستثمار و ٢١ مليون فرنك مساعدة استثنائية في سني الجفاف ، أما المملكة العربية السعودية فقد قدمت المساعدات التالية : ٤ مليون دولار لمكافحة الجفاف و ١٠ مليون دولار لاعادة تكوين الثروة الحيوانية ، وقرض قدره ٣ مليون دولار لبناء حي فيصل السكني ،وقرض قدره ٥ر٢ مليون دولار لبناء مخزن الحبوب ·· أما ليبيا فتقوم ببناء مسجد نيامي الكبير الذي سيكلف ١٠٠ مليون فرنك فرنسي وكذلك تكلفة بناء المعهد الاسلامي ،كما بنت الجزائر محطةأرضية للبريد والبرق والهاتف ··

السفارات الغربية والعربية :

للدول الاوروبية اثنتا عشرة سفارة وقنصلية في نيامي بينما توجد فقط أربع بعثات دبلوماسية عربية هي بعثات المملكة العربية السعودية وليبيا ومصر والجزائر ·

كفاح جيل :

وفي زيارتنا للمدارس وجدنا عشرات من علماء اللغة العربية والاسلام يدرسون اللغة العربية وعلوم الاسلام في المدارس الابتدائية والاعدادية · وجدنا مدرس لغة عربية بمدرسة النجاح الاهلية درس اللغة العربية بالنيجر ، ولم يخرج الى أي دولة عربية ، وتحدثت الى الطفل عبد الناصر هارون بالسنة السادسة الابتدائية فأجابني بعربية فصيحة ·· لكن هذا الجيل الذي يبث اللغة العربية في مدارس النيجر ومعظمهم في العقد الخامس والرابع من عمرهم ، كيف استطاع الخروج من النيجر أيام الاستعمار الفرنسي وكيف وصل الى مصر والحجاز حيث تلقى معظمهم علومه ؟

البيهقي يحكي قصته :

« كان ذلك سنة ١٩٤٩ وكان السفر يتم الى الشرق تحت ستار الحج حيث كانت السلطات الفرنسية لا تسمح لاحد بالسفر الا اذا تأكدت أنه ذاهب للحج ، وكان عمري في ذلك الوقت ١٥ سنة درست على والدي في الكتاب وهي عندنا ليست ككتاتيب الشرق ، فليست فيها قراءة أو كتابة بل تقوم فقط بتحفيظ القرآن ، كنا نكتب القرآن في الالواح الخشبية وكان هناك معلم يراقب القراءة والتسميع ، بعد ذلك نلتحق بالمساجد لدراسة التوحيد والفقه المالكي حيث درست الرسالة ، والجزء الاول من خليل « في فقه مالك » ، ثم عزمت بعد ذلك على السفر الى مصر للالتحاق بالازهر مهما كانت الصعاب ·· استطعت الخروج من النيجر الى نيجيريا حيث كانت السلطات الانجليزية أقل تشددا ، وادعيت أن لي أخا شقيقا بالسودان أريد زيارته ، فمنحتني السلطات الانجليزية وثيقة سفر سافرت بها الى السودان عبر تشاد ·· وفي الخرطوم استضافني رجل صالح اسمه الفكي السنوسي وكان يعتبرني كابنه مكثت معه حوالي ستة أشهر وحاول بشتى الوسائل أن يصرفني عن الذهاب الى مصر وأن أبقى معه وألتحق بمعهد أم درمان الديني ، غير أني كنت مفعم النفس بالذهاب للازهر لان سمعته كانت كبيرة ، ولم أستطع مقاومة فكرة الذهاب لمصر ، فألححت على الشيخ السنوسي فوافق أخيرا وكفلني لدى

رسالة نيامي

السلطات الانجليزية في السودان التي كانت تضع العراقيل أمام المسافرين من السودان الى مصر ، حيث كانت تدور في تلك الايام رحى الحرب العربية الاسرائيلية في فلسطين ، وصلت الى مصر والتحقت بالازهر وكان ذلك في نهاية ١٩٤٩ اضطررت للجلوس لامتحان الشهادة الابتدائية لان هناك مواد جديدة علي مثل الرياضيات والعلوم ، حصلت على الشهادة الابتدائية ثم الثانوية ، بعدها التحقت بكلية اللغة العربية ، وكانت معاملة الازهر لنا معاملة كريمة كان يوفر لنا السكن والاعاشة الى جانب اعانة مالية تصرف لنا شهريا ، وكان معي زملاء كثيرون من النيجر جاءوا الى مصر بنفس الطريقة التي أتيت بها ، بل بطريقة أصعب ، لان السلطات الفرنسية تشددت أكثر ، حتى الذين ينجحون في الوصول الى تشاد كان الفرنسيون يحتجزونهم ويمنعونهم من المرور الى السودان خاصة بعد ثورات الشعوب العربية في شمال افريقيا .. ويستطرد القاسم البيهقي : عندما وصلنا مصر انقطعنا تماما عن بلدنا وعن أهلنا ولم تكن هناك أي وسيلة للاتصال بالنيجر ، بقيت بمصر ثلاثة عشر عاما وعدت الى النيجر سنة ١٩٦٢ أي بعد استقلال النيجر ورحيل الاستعمار الفرنسي ، وكانت لحظة لقائي بأهلي مشهداً عاطفيا مؤثرا .. » .

مع مفتش التعليم العربي :

يقول الحاج عثمان أحمد مفتش التعليم العربي ، أن تعليم اللغة العربية بصورة نظامية بدأ لاول مرة عام ١٩٥٧ عشية استقلال النيجر ، ففي أيام الاستعمار الفرنسي كان تعليم اللغة العربية نادرا وغير نظامي ، وفي مطلع السبعينات كانت المدارس التي تدرس اللغة العربية سبعا فقط ، أما الآن فلدينا مدارس تدرس اللغة العربية في ٢٥ مدينة وقرية ، وقد عمدنا الى تدريس اللغة العربية بجانب اللغة الفرنسية في هذه المدارس حتى يتمكن الطالب المتخرج منها من منافسة خريجي المدارس الفرنسية في فرص التعليم العالي والالتحاق بالوظائف الحكومية .

وحتى تترسخ اللغة العربية في أذهان الطلاب والطالبات فالى جانب علوم الاسلام من فقه وتفسير وسنة ندرس الجغرافيا والتاريخ باللغة العربية بينما ندرس الرياضيات والعلوم باللغة الفرنسية حتى اذا حصل الطالب على الشهادة الثانوية أمكنه مواصلة تعليمه الجامعي في أوروبا أو في الدول العربية دون مشقة . في البداية واجهتنا مشكلة الحصول على مدرسي اللغة العربية المؤهلين وطلبنا اعارة عدد من المدرسين من البلاد العربية ولكن سرعان ما تدفق الى البلاد خريجو الجامعات الاسلامية من أبناء النيجر بعد الاستقلال مما مكنا من سد النقص ، ولدينا الآن أكثر من سبعين خريجا من حملة بكالوريوس الشريعة واللغة العربية من أبناء النيجر . ولاننا بدأنا تعليم اللغة العربية قبل عشر سنوات فقد وصل الجيل الذي بدأنا به تعليم اللغة العربية الى الصف الرابع الاعدادي ، ونستعد الآن لافتتاح أول مدرسة ثانوية تدرس العربية في أكتوبر القادم من هذا العام .. ويضيف مفتش التعليم العربي « نحن نرسل أكثر من ٧٠ طالبا سنويا الى الدول العربية ويتأرجح العدد زيادة ونقصا حسب المنح التي تقدمها لنا الدول العربية » .

المستوصف الصحي الاسلامي :

عبرنا جسر « كندي » الذي بنتـه الولايات المتحدة على نهـر النيجر ، قاصدين المستوصف الصحي الذي بنته المملكة العربية السعودية باسم رابطـة العالم الاسلامي ، وهناك التقينا بالشيخ محمود موسى محمد الذي تخرج مـن الازهر بعد أن قضى فيه ثلاثة عشر عاما حيث حصل على ليسانس الشريعـة والقانون بعدها تم تعيينه مبعوثا لرابطة العالم الاسلامي في النيجر ويقوم الآن بمهمتين ، الاولى كداعية يبث الدعوة وينشرها في النيجر ، والثانية كأميـن لمكتبة المركز الاسلامي الذي تقرر بناؤه بعد زيارة الملك فيصل ـ رحمة اللـه عليه ـ للنيجر ، وتم تأسيسه سـنة ١٩٧٢ ، والى جانب هذا بنت السعودية مستوصفا آخر في الضفة الشرقيـة لنهر النيجر ·· ودخلنا مكتبة المركـز فوجدناها تزخر بالكتب التي صـفت بعناية على أرفف أنيقـة على جوانب المكتبة الاربعة ، وتضم كتبا باللغـات العربية والفرنسية والانجليزية ، كتب العربية تضم كتب التراث والادبوعلوم الاسلام بشتى فروعها ، وكتب الفرنسية والانجليزية تضم مواد دراسية وثقافية عامة لفائدة طلاب المدارس وكذلـك شاهدنا في المكتبة موسوعة في علـم النبات والحيوان ، ومعظم المترددينعلى المكتبة من طلاب المدارس خاصة طلاب جامعة نيامي ـ أما المستوصف الصحي ويشتد الضغط على المستوصف الثاني فيتردد عليه نحو ١٤٠ مريضا في اليوم، لوقوعه وسط منطقة تزدحم بالسكان، ويتردد عليه حوالي ٢٥٠ مريضا في اليوم ، والمستوصفان مجهزان باثنيـن وعشرين ممرضا وممرضة وطبيـب واحد مصـري يغطي العمـل في المستوصفين ، وهو متعاقد مع السفارة السعودية في نيامي التي تتحمل نفقات المستوصفين ورواتب جميع الموظفيـن والعمال ·· يقول الشيخ محمود موسى بعد افتتاح هذين المستوصفين أغلقـت جميع المستوصفات المسيحية في نيامي أبوابها لاعراض الاهالي عنها وثقتهـم في اخوانهم المسلمين ، وهذه محاربـة عملية للتبشير ينبغي أن تحذو بقيـة المناطق حذوها ··

المركز الثقافي الليبي :

ثم قفلنا راجعين الى قلب المدينة حيث يقع المركز الثقافي الليبي والتقينا بمدير المركز واسمه المبروك محمد بيغما وهو من ليبيا ، وعرفنا منه أن المركز افتتح سنة ١٩٧٥ بهدف بث اللغة العربيـة والتوعية الدينية والمساهمة في تأهيـل أبناء النيجر مهنيا ، والمركز مجهـز بمكتبة كبيرة ألقينا عليها نظرة سريعة فوجدناها تضم كتب المعارف الاسلاميـة المختلفة والادب العربي وكتب أخـرى تعريفية عن ليبيا ، وهناك أيضا قسـم للكتاب الاجنبي أكثر كتبه باللغـة الفرنسية وذلك لخدمة طلاب المدارس ، ويقول مدير المركز : أن الكتب تنتقـى بصفة خاصة حتى لا تضم المكتبة كتبا تناقض الفكر الاسلامي الذي تؤمن به ليبيـا ·

ويمارس المركز نشـاطات أخرى ، فيقوم بعمل دورات منتظمة لتعليم اللغة العربيـة وكذلك يوجد فصل لتعليـم الشـباب والفتيات الضرب على الآلة الكاتبة لتساعدهم على تأهيل أنفسـهم مستقبلا ، وفصل آخر لتعليم الفتيـات والسيدات الحياكة ، ويقدم المركـز كذلك عروضا سينمائية وثائقيةواعلامية كما يقيم المركز معارض ثقافيـة في المناسبات المختلفة · يبلغ رواد المركـز حوالي ٢٥٠ طالبا منهمملتحقون بدورات

رسالة نيامي

اللغة العربية ومعهد الآلة الكاتبةومعهد الحياكة الى جانب الذين يترددون يوميا على المكتبة ٠

يقول المبروك بيقما ان هناك حماسا واقبالا على دراسة اللغة العربية لارتباطها بالدين الاسلامي ٠ وهناك أربعة مدرسين معارين من ليبيا لتدريس اللغة العربية في مدارس النيجر الى جانب المنح الدراسية السنوية التي تقدمها ليبيا لابناء النيجر ٠٠

في دار الجمعية الاسلامية :

وفي دار الجمعية الاسلامية التي تقع مكاتبها في فناء المسجد الكبير استقبلنا الحاج عمر اسماعيل رئيس الجمعية ويعمل أيضا مستشارا في محكمة نيامي الشرعية ، تلقى تعليمه الأولي على والده الشيخ اسماعيل ثم التحق بالمدرسة العربية في ساي وقضى بها ثلاث سنوات حصل بعدها على منحة دراسية من العراق حيث مكث عشر سنوات حصل فيها على الثانوية الدينية ثم على بكالوريوس العلوم الاسلامية من كلية الامام الاعظم سنة ١٩٧١ ٠

والهدف من تأسيس الجمعية هو العمل على اتباع تعليم القرآن والسنة ، وتوحيد كلمة المسلمين وحثهم على التعاون والتعاضد والتعارف فيما بينهم ، وتراقب الجمعية ما يرد من الخارج أو ينشر بالداخل من كتب ونشرات وتطهيرها مما ينافي أو يتعارض مع هدى الاسلام ، وكذلك العمل على نشر وبث دعوة الاسلام من خلال أجهزة الاعلام المختلفة ٠

وللجمعية سبعة مكاتب مركزية في أقاليم النيجر السبعة ويشرف المكتب المركزي على عدد من المكاتب المحلية في كل محافظة ، ويبلغ عدد مكاتب الجمعية ٤٦ مكتبا منتخبا وعلى رأس هذه المكاتب جميعا المكتب التنفيذي الذي يتخذ من نيامي مقرا له ٠٠ ومهمة كل مكتب من هذه المكاتب هي التوعية وتبصير الناس بأمور دينهم ، ومعظم المكاتب ملحقة بمساجد تقام فيها الصلوات الخمس ٠٠ ومن مهام الجمعية أيضا الاشراف على بناء وصيانة المساجد كما تصدر الفتاوي للرد على استفسارات المسلمين المختلفة وتمنح اجازة خاصة للمؤهلين الذين يمكنهم تفسير القرآن ، وتقوم الجمعية بتنظيم الحج سنويا الى بيت الله الحرام ٠٠

والجمعية جهاز مستقل تحت اشراف رئاسة الجمهورية واعضاء المكاتب المركزية واللجنة التنفيذية يتم انتخابهم بواسطة الجمعية العامة للجمعية ٠٠٠

المساجد والمعاهد الاسلامية:

يبلغ عدد المساجد التي تشرف عليها الجمعية نحو ٢٠ ألف مسجد في أنحاء النيجر المختلفة وداخل نيامي فقط تشرف الجمعية على ١٣٠ مسجدا منها ثلاثة تؤدى فيها صلاة الجمعة والبقية تؤدى فيها الصلوات الخمس ٠

أما المعاهد الاسلامية فكثيرة لا حصر لها ، ففي نيامي وحدها توجد أكثر من عشرة معاهد أهلية تدرس اللغة العربية وعلوم الاسلام نظير مصاريف شهرية زهيدة ٠٠

جولة في المدارس العربية :

وفي احدى الامسيات الغائمة ورذاذ المطر يتساقط فوق نيامي الخضراء ٠٠ لقد بدت اذن شهور الخريف التي ينتظرها أهل النيجر في شوق وترقب فأحيانا يأتي الخريف

بماء وفير فيخضر الزرع والضرع وأحيانا يتأخر أو يشح فتهلك المجاعة الناس والانعام ، تجولنا في ذلك العصر فالمدارس تفتح صباحا من الثامنة حتى الثانية عشرة ومساءا من الرابعة حتى السادسة أو السابعة ·

زرنا مدرسة نيامي الابتدائية ، استقبلنا مدير المدرسة الحاج ابراهيم حمه خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ودخلنا أحد الصفوف فوجدنا الاولاد والبنات داخل حجرة الدراسة فالمدارس في النيجر جميعها مختلطة لقلة الامكانيات مما يتعذر معه تخصيص مدارس للبنات وأخرى للصبيان ، وللفرنسيين أيضا أثرهم في بث الاختلاط · وتدرس اللغة العربية مدرسة مصرية الاصل اسمها نهى عبد الله جاءت الى النيجر مع زوجها الاستاذ نوح عبد الرحمن وبالمدرسة ثماني حجرات للدراسة ويقضي التلاميذ ست سنوات في المرحلة الابتدائية ينقلون بعدها الى المرحلة الاعدادية · ·

ثم دار محرك السيارة بنا الى مدرسة النجاح الاهلية وحجراتها الثلاثثمبنية من العشب وكل صفين يدرسان في حجرة واحدة ، انه الاصرار على التعليم رغم شح الامكانيات وضيق ذات اليد ، صافحنا عبد الله نوح مدير المدرسة بحرارة وخطب بعربية رصينة أمام تلاميذه مرحبا بنا ·· وعبد الله نوح تعلم العربية في موريتانيا ثم واصل تعليمه بمجهود فردي مع علماء النيجر وبالمدرسة ثلاثة مدرسين للغة الفرنسية ومدرسان للغة العربية ، وقد منحتهم الحكومة قطعة أرض كي يبنوا عليها المدرسة نسبة للنجاح الذي حققته المدرسة في امتحان الشهادة الابتدائية·

وبنيامي وحدها أربع عشرة مدرسة أهلية معظمها مبني ـ من القصب أو داخل البيوت المؤجرة في المدينة ـ وعبد الله نوح يجاهد كي يبني مدرسته وقد حصل على قدر من التبرعات اشترى به الاسمنت ويرجو أن يجد عونا يستطيع به بناء حجرات المدرسة بدل الحجرات الحالية المبنية من القصب والتي لا تقي من حر ولا برد ولا مطر ·

امتحان قواعد :

وفي المدرسة الاعدادية العربية لم نجد مديرها القاسم البيهقي حيث كان يمثل بلاده في حلقة حقوق الانسان في الاسلام ، دخلنا الصف الرابع الاعدادي وجلسنا مع التلاميذ نستمع للاستاذ موسى سليمان خريج الازهر ومدرس الدين واللغة العربية بالمدرسة يشرح الآيات الكريمة « سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم » الى قوله تعالى من سورة الحشر : « ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب » طلب من أحد التلاميذ أن يقرأ الآية من اللوحة فقرأها مع أخطاء بسيطة ثم سأل احدى الطالبات عن معنى يشاق الله فقالت معناها يعصي الله ·

ثم دخلنا الصف الثالث الاعدادي ووجدنا الاستاذة سميحة عبد البصير وهي زوجة القاسم البيهقي ومصرية الاصل ، ووجدنا التلاميذ والتلميذات منهمكين يجيبون على أسئلة الامتحان ونقرأ في اللوحة :

٣ يونيو ١٩٧٨

امتحان آخر العام في مادة القواعد

س (١) هات جملا مفيدة تشتمل كل واحدة منها على حالة من حالات لا النافية للجنس ·

س (٢) أعرب ما تحته خط في الجمل الآتية :

رسالة نيامي

أ ـ في خلافة عمر بن الخطاب فتح العرب المسلمون مصر وصيروها بلدا عربيا اسلاميا ·

ب ـ كست الطبيعة في أيام الربيع بعض الاودية في الحقول ألوانا من الزهر ·

ألا تتفقوا معي أن هذا هو نفس مستوى رصفائهم في المدارس الاعدادية في العالم العربي ·

الحاجة للمطبعة العربية :

ان جهود التعريب في النيجر ستعاني خللا خطيرا اذا لم يجد التلاميذ والطلاب الكتاب العربي والمجلة والصحيفة العربية في متناول أيديهم ، فالطالب الذي يدرس اللغتين الفرنسية والعربية الآن يحصل على الكتاب الفرنسي بسهولة ويقرأ الصحف اليومية والاسبوعية التي تصدرها وزارة الاعلام بالفرنسية والصحف والمجلات التي تصل من باريس مرتين في الاسبوع ويستمع الى نشرة الاخبار من الاذاعة بالفرنسية ، في الوقت الذي تنقطع صلته باللغة العربية فلا يقرأها من كتاب أو صحيفة ولا يسمعها من اذاعة ، ومن الطبيعي أن يزداد اتقانه للفرنسية في الوقت كذي تضمر معرفته بالعربية اليومية ·

اذن ولكي تثمر جهود التعريب لا بد من توفير الكتاب العربي في مكتبات المدارس وفي المكتبات العامة والخاصة، لانه لا يجدها ولا يتعامل بها في حياته ولا بد من صدور صحيفة أخبارية يومية باللغة العربية ، وقبلها تشتد الحاجة لمطبعة عربية حديثة تصدر منها الكتب والصحيفة العربية ، اذ لا توجد في النيجر مطبعة عربية واحدة ، ونتمنى أن تسعى منظمة المؤتمر الاسلامي أو رابطة العالم الاسلامي لتوفير هذه المطبعة في نيامي في القريب العاجل حتى نكمل وندعم جهود الجيل الذي يكافح بضراوة من أجل احلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية التي فرضها الاستعمار نحو قرن من الزمان وما زال أثرها باقيا ·

تحية لهذا الجيل :

تحية لهؤلاء الجنود الذين يعملون في صمت وبلا ضجيج ، تحية لهذا الجيل العصامي جيل القاسم البيهقي وعثمان أحمد وصالح حسين ونوح عبد الرحمن وأحمد أبوبكر الذين ركبوا الشاحنات وساروا على الاقدام واجتازوا الاهوال ليصلوا الى مصر والى الحجاز حيث اغتربوا السنوات الطوال ينهلون من العلم ويرتقبون يوم العودة الى الاهل والاحباب ، وها هم يعودون مشاعل هدى ونور في مجاهل افريقيا الغربية، يقودون في ثقة واقتدار عودة التعريب لاهل النيجر بعد أن حرمهم الاستعمار من لغة القرآن ونقلهم من وهدة الامية والجهل والتقليد الى مشارف النور والعلم والاصالة ·· تحية لهم ، وجزاؤهم عند الله الاجر الجزيل ··

دعاء قلب

شعر : عبد الوهاب قتاية

ربـاه ‥ ياذا العطاء ‥
يا مستجيب الدعـاء ‥
أنزل على القلب صبرا ‥
فالصبر خـير العطـاء ‥

●

اذا الغيوم توالـــت ‥
وظلمة الليل طالـت ‥
وأدمع العين سالـــت ‥
شوقا لفجـر الضيـاء ‥
يا رب ‥ ياذا العطاء ‥
يا مستجيب الدعـــاء ‥
انزل على القلب صبرا ‥
فالصبر خير الضيـاء ‥

●

اذا الطريـق رزايـا ‥
والشوك أدمى خطايا ‥
والحزن ملء ألعنايـا ‥
يا رب ‥ ياذا العطاء ‥
يـا مستجيب الدعـاء ‥
أنزل على القلب صبرا ‥
فالصبر خير العـزاء ‥

●

اذا غـدا الحق مـرا ‥
والدين في الكف جمرا ‥
وضقت يارب صـدرا ‥
شوقـا لشط النجـاء ‥
يارب ‥ ياذا العطاء ‥
يـا مستجيب الدعـاء ‥
انزل علىالقلب صبرا ‥
فالصبر سلوى وبشرى ‥
يا أصـدق القائلـين ‥
وبشــر الصابـرين ‥

حديث أم زرع

دراسة في نفسيات

ذكر الترمذي هذا الحديث في باب السمر . وقال القاضي عياض عنه : فيه من فقه الحديث ، التحدث بملح الاخبار وطرف الحكايات تسلية للنفوس وجلاء للقلوب ، هذا بالاضافة الى ما فيه من حسن عشرة الزوج مع اهله ، ففيه تأنيسهم واستحباب محادثتهم وتسليتهم بمالا اثم فيه وفيه جواز اخباره بماله معهم ، وصحبته اياهم واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك ، وفيه تركيز على ان المحبة تستر الاساءة ، لان ام زرع من كونها اسيء اليها بتطليقها ، لم تذكر ابا زرع الا بالخير بل وبالغت في ذلك وفيه أن ذكر مساوىء من ليس بمعروف عند المتكلم او السامع لا يسمى غيبة ولا يتوهم فيه ذلك ، وفيه بالاضافة الى ذلك كله : دراسة نفسية هامة في طبيعة كل من الرجل والمرأة بل وفي التربية النفسية بصفة عامة .

والحديث كله من قول عائشة رضى الله عنها ، واما المرفوع منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقوله : « كنت لك كأبي زرع لام زرع » وزاد البخاري في روايته « غير اني لا اطلقك » وقال العسقلاني : وجاء كله مرفوعا خارج الصحيحين وما دام الرسول صلى الله عليه وسلم قد سمعه وسكت عليه وقال في اخره ما ذكر ، فيكون مرفوعا كله من هذه الحيثية (١) .

وسند الحديث هكذا حدثنا على بن حجر ، واخبرنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن اخيه عبد الله بن عروة عن عروة (بن الزبير بن العوام) عن عائشة رضي الله عنها قالت جلست احدى

الرجل والمرأة

للدكتور : محمد عبد المنعم خاطر
مدرس بكلية التربية ـ جامعة طنطا ـ مصر

المحبة تستر الإساءة

وذكر مساوئ من ليس بمعروف عند المتكلم لا يسمى غيبة

عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا ، فقالت الاولى : زوجى لحم جمل غث (٢) على رأس جبل وعر ، لاسهل فيرتقى ولا سمين فينتقل (٣)٠ قالت الثانية زوجي لا أثير خبره اني اخاف أن لا اذره (٤) ان اذكره ، اذكر عجره وبجره (٥) قالت الثالثة : زوجي العشنق (٦) ان انطق اطلق وان اسكت اعلق (٧) ٠ قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قرولا فخامة ولا سآمة قالت الخامسة : زوجي ان دخل فهد (٨) وان خرج اسد (٩) ولا يسأل بما عهد ٠ قالت السادسة : زوجي ان اكل لف وان شرب اشتف ، ولا يولج الكف ليعلم البث (١١)٠ قالت السابعة : زوجي عيا ياء او غيا ياء (١٢) طباقاء (١٣) كل داء له داء ، شجك (١٤) او فلك (١٥) او جمع كلا لك ٠ قالت الثامنة : زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب (١٦) قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النار ، قالت العاشرة : زوجي مالك وما ملك ، مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر (١٧) ايقن انهن هوالك ٠

قالت الحادية عشرة : زوجي (ابو زرع وما ابو زرع ، اناس (١٨) من حلى أذنى وملأمن شحن عضدى وبحبحني (١٩) فبحبحني الى نفسي وجدني في اهل غنيمة بشق (٢٠) فجعلني في اهل صهيل ، واطيط ودائس ومنق (٢١) فعنده اقول فلا اقبح وارقد

فأتصبح (٢٢) واشرب فأتقمح (٢٣) ٠
أم ابي زرع ، فما ام ابي زرع عكومها رداح (٢٤) وبيتها افساح : ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعة كمسل (٢٥) شطبه وتشبعه ذراع الجفرة (٢٦) ٠ بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملء كسائها وغيظ جارتها ، جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع ، لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنفث ميرتنا تنفيثا (٢٧) ولا تملأ بيتنا تعشيشا ٠

قالت خرج ابو زرع والاوطاب تمخض (٢٨) ، فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا (٢٩) ركب شربا (٣٠) وأخذ خطيا (٣١) واراح على نعما ثريا ، واعطاني من كل رائحة زوجا (٣٢) وقال كلي ام زرع وميرى (٣٣) اهلك ، فلو جمعت كل شيىء اعطانيه مابلغ اصغر انية ابي زرع ٠

قالت عائشة رضي الله عنها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت لك كأبي زرع لأم زرع ، وزاد البخاري في روايته غير اني لا اطلقك ٠

فنحن اذا امام احدى عشرة حالة بلغة علم النفس بعضها سوى وبعضها مريض ، والحديث ذكر ما قالته كل امرأة بطبيعة اسلوب السرد والقص والحكي ، بمعنى انه لم يرتب فيأتي بمن قبحن ازواجهن اولا ثم بمن مدحن ثانيا لان ذلك لايتمشى مع طبيعة السمر الذي حكي فيه ٠

وسوف نتناول كل حالة سوية كانت او مريضة لنبين منها طبيعة كل من الرجل والمرأة او بالاحرى طبيعة الرجل من خلال نفسية المرأة ٠

الحالة الاولى :

وفيها تنعكس نفسية المرأة فتعطى لرجلها صورة فيها من القبح بقدر ما فيها من النفور ، فالرجل فيما يبدو كان بخيلا قليل الخير متغطرسا ، معقد النفس صعب القياد ، والمرأة فيما يبدو كانت حائرة امام هذا الطلسم المعقد فلا تعرف المفتاح ولذا كان اسلوبها عنه وتصويرها له بقدر ضيقها منه : زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقل ٠

الحالة الثانية :

وفيها ابقاء الزوجة على العشرة وخوفها من الفراق فهي لا ترغب ان تذكر زوجها بسوء فيبلغه عنها فيطلقها ومع ذلك فلقد غلبت عليها طبيعتها النسوية في لمحات خاطفة كنت فيها عن عيوبه الظاهرة والباطنة بذكاء حاد وتركيز مطلق: زوجي لااثير خبره اني اخاف ان لا اذره ، ان اذكره اذكر عجره وبجره ٠

الحالة الثالثة :

وفيها تصوير لصنف من الرجال فيه من الملامح الظاهرة الطول والامتداد وهو في الغالب دليل السفه وسوء الخلق ، هذا الصنف يتميز بالحمق وسوء معاملةالزوجة ولذا وصفته بقولها : العشنق وهي لفظة تحمل مدى غيظها وضيقها زوجي العشنق ان انطق أطلق وان اسكت اعلق ٠

الحالة الرابعة :

وهي اول حالة سوية تنعكس عليها نفسية زوجة هادئة البال معتدلة المزاج لان زوجها كذلك فهو يحمي الذمار ولا يضيق بالناس ، لسعة اخلاقه وحسن طباعه وجمال عشرته وشفقته ورحمته ، ولذا كان اسلوبها عنه اسلوب مدح فهي قد نفت عنه العذر واسباب الاذى واثبتت له جميع انواع العشرة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة ٠

١١ حالة تكشف بوضوح أحوال طبيعة الرجل والمرأة

الحالة الخامسة :

حالة رجل تتلاعب زوجته بالمعاني وتتواري خلف الالفاظ، فلا يعرف المقصود من كلامها امدحا ام ذما ، فهو ان دخل البيت كالفهد اما في كثرة نومه وغفلته ، واما في وثوبه لجماعها ، وان خرج من البيت كان كالأسد في قوته وشجاعته ، او في حماقته وسفهه وسرعة غضبه ، ولا يسأل بما عهد اما تكرما واما غفلة وتكاسلا ، فكلامها يحتمل المعنيين : زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد ولا يسأل بما عهد .

الحالة السادسة :

حالة رجل بليد الاحساس ، لا يعبأ الا بنفسه فهو اذا اكل اتى على كل ما على المائدة ، واذا شرب استوعب كل ما في الاناء ، وان نام تلفف بغطائه وحده ، فلا يبالي بمن يشاركه الفراش كما لا يبالي فيخرج يده من تحت غطائه ليعلم ما يكون من حزن او مرض لقلة شفقته عليها ، او لا يضاجعها ليعلم ما يكون عندها من محبتها لقربه : (زوجي ان اكل لف وان شرب اشتف ولا يولج الكف ليعلم البث) .

الحالة السابعة :

حالة رجل ضعيف جنسيا ، فهو كما قالت عنه الزوجة بألفاظ مشحونة بالغيظ عيا ياء من العي أو غيايا من الغي والضلالة والخيبة وأو هنا بمعنى بل ، طباقاء اى يطبق بصدره على صدرها عند الحاجة اليها فلا يحصل لها منه الا الايذاء ، ويتحول هذا العجز الجنسي عنده الى ثورة نفسية ، تدفعه الى الضرب والشج وكل ما يسيء العشرة، فكل ما عرف من العيوب مجتمع فيه : زوجي عياياء ، او غياياء ، طباقاء كل داء له داء شجك او فلك او جمع كلا لك.

الحالة الثامنة :

حالة رجل رقيق العشرة ناعم الملمس ، ربما لا يثير في المرأة غريزة الانوثة ،بقدر ما يثير فيها من شكر النعمة ، ولذا جعلت مسه مس ارنب وطيب ثنائه في الناس وانتشاره فيهم ريح زعفران : زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب .

الحالة التاسعة :

حالة زوج ينتمي الى طبقة السادة من الحكام ، الذين يختارون من بيوتات العز والشرف ، ويتميزون بالبسطة في العلم والجسم والكرم ويكونون مدعاة فخر وتباهي للزوجة والولد : زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النار وقرب البيت من النار ، يكنى بها عن ظهور البيت للضيوف في ضوء نار طعامه الكثير لمن يجتمعون اليه .

الزوج الصالح خير

الحالة العاشرة :

حالة الزوج مالك ، وما مالك ؟ هو سيد بفطرته سيد سادة مطلقة ، فهو خير من كل ما تقدم ، وربما كان مجرد ذكر اسمه ، من دون اسماء رجالهن جميعا ، يدل على ذلك . فمالك له ابلكثيرات المبارك قليلات المسارح موقفات على الضيوف : زوجي مالك وما مالك ، مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك .

واخيرا : نأتي الى الحالة الحادية عشرة : حالة ابي زرع وابو زرع ليس هو الاسم وانما هو كنية كنته بها الزوجة اما لكثرة زروعه واما تفاؤلا بكثرة اولاده ، وابو زرع هو محور الحديث والنموذج الرائع للزوج والبيت الهنيىء كما صورته ام زرع .

وأم زرع في تصويرهاله انما هي مدفوعة بدوافع نفسية متعددة ، فهو قد نقلها من معيشة المشقة والضنك الى معيشة السعة والاستقرار والامن ، واحبها واحترم شعورها واعزها ورفق بها وعاش معها حياتها بالطول والعرض واحاطها برعاية خاصة وجومريح ويبدو انالمحيطين بها من اهله كانوا كذلك .

فأمه كانت كثيرة الخير واسعة البيت وابنها منه كان ضامر الخصر ، مهفهفا قليل اللحم وذلك محمود في الرجال وبنتها منه كانت مطيعة لابيها ومطيعة لامها ، متمتعة بانوثتها فهي ملء كسائها وغيظ جارتها ، وجاريته لا تنشر اخبار البيت ولا تبدد الطعام او تفسده ، فهي حريصة عليه ، بالاضافة ، الى انها مهتمه بتنظيف البيت وابعاد القذارة منه قالت ام زرع : زوجي أبو زرع وما ابو زرع : اناس من حلى اذني وملأ من شحم عضدي وبحجني فبححت الى نفسي فوجدني في اهله غنيمة بشق ، فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق ، فعنده اقول فلاقبح وارقد فأتصبح واشرب فأتقمح ، ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها افساح ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع اجفرة بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملء كسائها وغيظ جارتها ، جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنفث ميرتنا تنفيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا ».

خرج ابو زرع من عند امزرع وتصادف خروجه وقت الاخصاب مع هدؤ البال واكتمال الحال وكثرة المال ، فوجد امرأة تظهر عليها النجابة والانوثة ومعها ولدان لها يثبانويجريان ويلعبان منحولها ويبدو عليها النجابة كذلك فطلق امزرع ونكحها ، فتزوجت ام زرع بعده رجلا غنيا فارسا شجاعا كريما ، اعطاها ما ارادت لها ولاولادها واسبغ عليها نعمته ظاهرة وباطنة ، ولكنها لم تنس رجلها الاول ، وكيف يكون ذلكورجلها الاول كانوالقلب اخضر والحياة متفتحة قالت: خرج ابوزرع والاوطاب فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خفرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا واخذ خطيا واراح على نعما ثريا واعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي ام زرع وميرى اهلك فلو جمعت كل شيىء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع « فمهما اعطاها فلن يبلغ ما بلغ بماله

للزوجة من الزوج الغني

وعطائه بعض عطاء ابي زرع » ٠
ثم قالت عائشة رضي الله عنها : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت لك كأبي زرع لام زرع وزاد البخاري في روايته : « غير اني لا اطلقك » ٠

(١) راجع المختصر في الشمائل المحمدية وشرحها لابي عيسى الترمذي ـ مطبعة مصر ١٩٥٠ ٠
(٢) مهزول ٠
(٣) ينتقل الى البيوت للانتفاع به ٠
(٤) الا اتركه ٠
(٥) العجز : ما تعقد من العصب والعروق وظهر ناتئا على الجسد والشجر : ما كان على البطن خاصة والمراد عيوبه الظاهرة والباطنة ٠
(٦) العشنق : الطويل الممتد ٠
(٧) تركني كالمعلقة لا انا الايم ولا بذات البعل٠
(٨) كان كالفهد ٠
(٩) صار كالاسد ٠
(١٠) لا يبقى شيئا من الطعام ٠
(١١) ليعلم ما يكون بها من حزن او مرض ٠
(١٢) عياياء من العي وغياياء من الغى وهو الضلالة والخيبة ٠
(١٣) طباقاء : ثقيل يطبق بصدره على صدر امرأته ٠
(١٤) جرحك ٠
(١٥) كسر عضوا من اعضائك ٠
(١٦) الزرنب : الزعفران ٠
(١٧) عود يضرب عليه للغناء ٠
(١٨) اثقل ٠
(١٩) عظمني واكبر من شاني ٠
(٢٠) اصحاب غنم قليل يعيشون في مشقة وجهد٠
(٢١) صهيل : صوت الخيل واطيط : صوت الابل ودائس : البقر يدوس الزرع في الدراس ومنق : اى ينقون الحب ويطربلونه ليكون جاهزا للطحن والخبز ٠
(٢٢) الى الصبح ٠
(٢٣) اشرب فاروى واتمتع بالشرب ٠
(٢٤) العكوم : العدل اذا كان فيه متاع ٠ وداح : ثقيلة ٠
(٢٥) مضجعة كشطبة مسلولة من جريدة ٠
(٢٦) انثى ولد المعز ٠
(٢٧) اى لا تنقص طعاما منا ٠
(٢٨) الاوطاب : سقاء اللبن تمخض : تجهز لاستخراج الزبد منها ٠
(٢٩) غنيا ٠
(٣٠) الفرس : الذي يتشرى في مشيته ، اى يمضي بلا فتور وانكسار ٠
(٣١) رمحا خطيا ٠
(٣٢) النعم : الابل والبقر والغنم وثريا : كثيرة ٠
(٣٣) من كل بهيمة ذاهبة الى بيته اثنين ٠

المكتبات ونظامها

ظهـــور الكتـــاب :

سمي الله تعالى قرآنه كتابا في مواضع عديدة . « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور »، « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين »، « مافرطنا في الكتاب من شيء » وعندما انتقل الرسول الى جوار ربه جمع خلفاؤه هذا الكتاب بين دفتين ، فكان أول كتاب عرفه العرب وتداولوه بعد ظهور الاسلام ، ثم تنبهت الاذهان الى الكتاب واهميته ، ولم يكد القرن الثاني الهجري يطل حتى يظهر الموطأ لمالك بن أنس ، ثم تتالت الكتب وظهرت وانتشرت في كل علم واختصاص ، واصبح الكتاب من التحف الغالية التي يحرص الناس على احتوائها ، ويتنافسون على اقتنائها .

نشـــوء المكتبـــات :

عني الخلفاء المسلمون منذ فجر العصر الاموى بالكتاب وتكثيره ونشرة بين الناس ، وعمدوا الى انشاء الخزائن التي تضم الكتب والدفاتر والسجلات ، كما عنوا بالحصول على كتب العلم القديمة لتكون مرجعا لهم ولابنائهم ، وكانوا يزودون المساجد الجامعة في كل اقليم بالخزائن التي تضم المصاحف وكتب العلم ، وكان كثير من العلماء منذ زمن قديم يوقفون كتبهم واوراقهم ومحفوظاتهم على خزائن المساجد ودور العلم يتقربون بذلك الى الله ويرجون مثوبته ومرضاته ، كما لجأ من احب نشر العلم الى انشاء مكتبة يجمع فيها الكتب ، ويفتح ابوابها للناس .

أنـــواع المكتبـــات :

كانت المكتبات نوعين رئيسيين : عامة وخاصة ، اما العامة فقد كان ينشئها الخلفاء والامراء والعلماء والاغنياء ، وكانت تشيد لها أبنية خاصة ، واحيانا كانت تلحق بالمساجد والمدارس ، وقد كانت هذه المكتبات كثيرة جدا بحيث كان من العسير ان تجد مسجدا او مدرسة دون ان تكون مزودة بمجموعة من الكتب يرجع اليها الطلاب والباحثون ، اما الابنية الخاصة بهذه المكتبات فكانت تشتمل على حجرات متعددة تربط بينها اروقة فسيحة ، وكانت الكتب توضع على رفوف مشبتة بالجدران ، وكل حجرة تخصص لفرع من فروع العلم ، فلكتب الفقه غرفة ، ولكتب الطب غرفة ، ولكتب الادب غرفة وهكذا . وكانت الكتب توضع على رفوف مثبتة للنساخ ، وغرف للراحة وتجديد النشاط ، وغرف لحلقات الدراسة والنقاش العلمي بين رواد تلك المكتبات ، وكانت جميعها

التعليم في الاسلام

للاستاذ
عدنان سعد الدين
مسئول قسم المناهج والكتب المدرسية
بوزارة التربية والتعليم ابوظبي

غريب يطلب الادب وكان معسرا اعطاه صاحب هذه الدار وورقا (كتبا ونقودا) وكانت تفتح ابوابها في كل يوم .

العناية بالكتاب :

لقد بلغت العناية بالكتاب مبلغا كبيرا، واولع الناس به بصورة مدهشة ، ولعل الادب العربي هو اغنى الآداب العالمية القديمة بالتغني بالكتاب والولع به والرغبة فيه والتحدث عنه ، حتى لكأنه حبيب نأي مزاره وشطت داره ، فالقلوب اليه منصرفة وبه مولعة ، قال احمد بن اسماعيل : الكتاب هو السامر الذي لا يبتدئك في حال شغلك ، ولا يدعك في وقت نشاطك ، ولا يحوجك الى التجمل له ، والكتاب هو الجليس الذي لايطريك ، والصديق الذي لايغريك .

ومن مثالا يذكر قول التنبي أبي الطيب

اعز مكان في الدنا سرج سابح
وخير جليس في الأنام كتاب

تؤثث تأثيثا فخما ومريحا ، وكان في بعضها غرف لطعام روادها ومنامة للغرباء منهم .

ومن أشهر هذه المكتبات المكتبة الحيدرية بالنجف ، وهي لاتزال حتى يومنا هذا ، ومنها مكتبة ابن سوار بالبصرة ، وهي مكتبة ذات شأن خاص ، لان التدريس فيها عنصر هام بجوار الكتب ، اما بيت الحكمة الذي اسسه الرشيد فكانت من اعظم مكتبات العصر الوسيط ، وكانت بمثابة أول جامعة اسلامية اجتمع فيها العلماء والباحثون واوى اليها الطلاب والدارسون .

نظام المكتبات :

سارت المكتبات على نظام دقيق ، كالذي قيل في مكتبة علي بن يحيى بن المنجم ، فقد كان له قصر عظيم في ضاحية بغداد ، جعله مكتبة وسماها خزانة الحكمة ، يقصدها الناس من كل بلد ، فيقيمون فيها ، ويتعلمون فيها صنوف العلم ، والكتب مبذولة في ذلك لهم ، والارزاق مغدقة عليهم ، وكل ذلك من مال علي بن يحيى نفسه ، وكان في الموصل دار انشاها ابو جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي ، وسماها دار العلم ، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب علم ، لا يمنع احد من دخولها ، واذا جاءها

المكتبات

نظام التعليم في الاسلام :

ثم ان النظام التربوي في الاسلام يتجنب توقيع العقوبة على الناس ماوسعه ذلك ، ويعتمد في بث مبادئه ، وفي تكوين الفرد وتنظيم المجتمع وفق هذه المبادىء على التربية والتوجيه وتمكين الايمان من القلب ، والاخلاق الفاضلة في النفوس ، كما ان الاسلام يدرأ الحدود بالشبهات ، ويكره لا تباعه التحرى عن حياة الناس والتنقيب عن خفاياهم ، ليترك للمذنب طريق العودة وسبيل الرجوع الى الصواب والاستقامة ، ولا يلجأ الاسلام الى العقوبة الا اذا فشلت جميع الطرق والاساليب التربوية والتعليمية والتحذيرية ٠٠ الخ وعندئذ فلا مناص لتقويم الفرد وحماية المجتمع من القصاص لحفظ النوع وصون الحياة ، كما ورد ذلك في قول الله تعالى : « ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب » هذا هو منهج الاسلام بالنسبة للكبار ، اما الصغار فقد اخذهم الاسلام بالاناة والرفق، وعاملهم بالعطف واللطف ، وهذا ماتعلمه المسلمون من رسول الله عليه السلام الذي كان اعظم الناس رفقا بالصغار وحدبا عليهم ورعاية لهم ٠

التربية الاسلامية والعقاب :

يجمع المربون المسلمون على عدم اللجوء الى العقوبة الاعند الضرورة ، ويرى كثيرون منهم ان تسبق التوجيهات والنصائح توقيع العقوبة ، فان لم يجد ذلك نفعا ، فلا مفر من توقيع العقوبة ، على ان يكون البدء باللجوء الى العقوبة المعنوية اولا ، كالعبوس واللوم والتوبيخ على انفراد ، ثم امام الرفقاء ، فاذا لم يجد ذلك نفعا لجأ المؤدب الى العقوبة الجسدية غير المؤذية كالوخز والضرب غير المبرح ، ويستدل المربون على ذلك بالحديث الشريف: « مروا ابنائكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر » ٠

آراء المربين المسلمين في العقاب :

عالج المربون المسلمون موضوع العقاب، وصدروا عن ذلك بدراسات هامة وابحاث رائدة ، واشهر هؤلاء : القابسي وابن سينا والغزالي وابن خلدون وابن سحنون، يقول القابسي : من حسن رعاية المعلم للأطفال ان يكون بهم رفيقا ، فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها قول الرسول عليه السلام : من ولي من أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ، وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث اخر : ان الله يحب الرفق بالامر كله ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء٠

ويذهب ابن سينا الى ضرورة البدء بتهذيب الطفل وتعويده ممدوح الخصال منذ الفطام ، قبل ان ترسخ فيه العادات المرذولة التي تصعب ازالتها اذا تمكنت من نفس الطفل ، اما اذا اقتضت الضرورة الالتجاء الى العقاب ، فينبغي مراعاة منتهي الحيطة والحذر ، فلا يؤخذ الولد اولا بالعنف ، وانما بالتلطف ، ثم تمزج الرغبة بالرهبة ، وتارة يستخدم المعلم العبوس اوما يستدعية التأنيب، وتارة اخرى يكون المديح والتشجيع اجدى من التأنيب ، ولكن اذا اصبح من الضروري الالتجاء الى الضرب فينبغي الا يتردد المربي بذلك ، على ان تكون الضربات الاولى موجعة حتى تحدث في نفس الطفل الاثر اللازم ، وتجعله ينظر الى العقاب بعين الجد ، ولا يكون هذا الا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء لاحداث الاثر المطلوب في نفس الطفل ٠



ويميز الغزالي بين طرق تأديب الاطفال تبعا لاختلاف امزجتهم ، فهذا طفل يتميز بالحياء والحساسية ، فيستعان على تأديبه بحيائه ، وذاك أميل الى الخلق الجميل والفعل المحمود ، فيلزم ان يكرم ويجازى عليه ويمدح بين الناس .

وقد تكلم ابن خلدون كلاما دقيقا في استعمال الشدة مع الطالب ، وقرر انها مضرة به، لان ارهاق الجسد مضر بالمتعلم، يذهب بنشاطه ويحمله على الكسل والكذب والتظاهر بغير مافي ضميره خوفا من العقاب ، وربما اعتاد هذا الموقف والفه فتكسل نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الحميد ، لانه تعود ان يكتسب الفضائل خوفا من العقوبة والشدة ، فاذا رفع عنه القهر يوما بعد عن الفضيلة وربما سلك درب الرذيلة .

واما ابن سحنون فقد كان يلح بشدة على وجوب الابتعاد عن استعمال الضرب والشتم ، لما في ذلك من الفساد ، وفي هذا يقول لمؤدب ولده محمد حينما سلمه اياه ليعلمه : ولا يؤدبه الا بالمدح ولطف الكلام ، وليس هو ممن يؤدب بالضرب او التعنيف .

رعاية الدولة للطفل :

أولت الدولة الاسلامية رعاية الطفل كبير اهتمام في بعض العهود ، واخذت على عاتقها حماية الاطفال من اساليب القسوة والعنف التي يلجأ اليها غلاظ القلوب من المدرسين ، فكلفت رئيس الشرطة بملاحقة هذا الموضوع ، والاتصال بالكتاتيب للتأكد من معاملة الاطفال معاملة طيبة ، وكيلا تقع على الاطفال اي قسوة من جانب بعض المعلمين .

ومرجع ذلك كله الى الاسلام والى توجيهات رسول الله عليه الصلاة والسلام والى ايات القرآن الكريم : « ان الله يحب الرفق بالامر كله ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء » «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين» .

التربية الاسلامية والثواب :

وكما بحث المربون المسلمون موضوع العقاب، تناولوا بالدراسة موضوع الثواب، فنصحوا باستخدام صنوف التقدير مع الطفل ، لشحذ همته وتنشيط طاقته ، ومن ذلك المديح والتشجيع ومنحه المكافآت المالية ، فما يعطى للتلميذ نظير تفوقه في مسابقة يسمى جائزة ، وما يعطى نظير تفوقه بلا مسابقة يسمى مكافأة وقد انتشرت المكافآت المالية في المدارس ، وجعل القائمون على امر التعليم لها حصيلة في اوقاتهم . وهذا يتفق مع الاسلوب القرآني في ان يسير الترغيب مع الترهيب جنبا الى جنب لبلوغ الانسان ماتصبو اليه التربية الاسلامية من السمو والكمال .

للبحث صلة :

الاسلام الجريح

للاســـتاذ :عبد الفتاح مقلد الغنيمي

جامعة الملك عبد العزيز
ـ مكة المكرمة

الاسلام دين الحق والعزة ، دين الاخاء والتسامح ، دين الفضيلـــة والاخلاق السمحة دين القيم الانسانية دين أقام دولة قوية امتدت عبر قـارات العالم القديم آسيا ـ افريقيا واوربا ،دين يسعى لكي يجعل العالم أمة واحدة تنطوي تحت راية التوحيد ، راية لا اله الا الله ، محمد رسول اللـــــه ، ديـن يمتد في عمقه التاريخي ، عبر اكثـــر من أربعة عشر قرنا من الزمان ، ديـن قدم للانسانية الهدى والرحمة واخرجها من الظلمات الى النور ، ومن أجـــل قوة القيم والمبادىء ، فان هذا الديـــن القويم يتعرض للمحاربة في كل مكـان وله أعداء كثيرون يحيطون به من كل جانب ويسعون لكي يهدموا بنيانــــه « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم »ولكن كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى « انا نحن نزلنا الذكــر وانا له لحافظون » .

وفي كثير من بلاد العالم يقاســـي اخوة الاسلام أنواعا من الاضطهـــاد والقتل والتشريد والحرمان ويخضعون لكثير من المآسي ومن بين تلك الجموع الاسلامية ، المسلمون الذين يعيشون في الدول الشيوعية الملحدة التي ترى في الاديان وخاصة الدين الاسلامي خطرا يتهدد وجودها ويقوض أركانها ومـن هنا فان الملحدين يحاربون الاسلام بشتى الطرق والوسائل.

ومن هنا فقد أردنا أن نأخذ دولة من هذه الدول التي يعاني فيهـا المسلمون الاضطهاد ، لكي نلقي نظرة على الاسلام والمسلمين بها عبر أدوار التاريـــــخ المختلفة ولكي يرى أخوة الاسلام في مشارق الارض ومغاربها كيف يقاســي الذين يجاهدون في الله حق جهاده ولا يريدون أن يموتوا الا وهم مسلمون .

وللاسلام في بلغاريا قصة طويلـــة نبدأهـــا :

تطلع المسلمين لفتح اوربا :

لقد تطلع المسلمون الاوائل منـــذ استقرارهم ببلاد الشام الى فتح مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطيـة وضمها لدولة الاسلام الكبرى ، ولـــم يكن فتح تلك المدينة بالنسبة للمسـلمين الا بداية لمرحلة يتم بعدها الانطلاق في أوربا من الشرق وتكون القسطنطينية رأس جسر للانسياح من خلالهـا الى سهول أوربا الشرقيـــــة ، لذا فقد بدأ المسلمون منذ عهد معاوية بن أبي سفيان يتجهون الى فتح القسطنطينية ، ولكـن وفاة معاوية والاحداث الداخليـــة في الدولة الاسلامية حالت دون اتمام الفتح الا أن المسلمين قاموا في عهد سليمـان ابن عبد الملك بغزوة ثانية لفتحها ولكن حالت دون تمامها الاحداث ، ووقـف المسلمون أمام هذه المدينة دون اخضاعها ولكن مع ذلك فقد ظل فتح القسطنطينية

في بلغاريا

أملا يداعب أفئدة المسلمين ويسيطر على أفكارهم ، كذلك فانه في عهد الدولة العباسية أعاد المسلمون الكرة عليها مرتين الاولى في عهد الخليفة المهدي والثانية في عهد الخليفة هارون الرشيد .

وعلى الرغم من أن هذه الغزوات الاسلامية المتكررة لتلك المدينة لم تمكن المسلمين من احتوائها وضمها لدولة الاسلام الكبرى ، الا أن القسطنطينية لم تقف حائلا دون المد الاسلامي حيث نجد أن الدعوة الاسلامية السمحاء استطاعت أن تتخطى هذه المدينة غربا وأن تتجاوزها لكي تمتد الى سهول أوربا الشرقية ، ولذا فقد أصبحت تلك المدينة رأسا بلا جسد ، بعد أن بلغ المد الاسلامي كل الارجاء المحيطة بها واستطاع أن يصل الاسلام الى بلاد الصقالبة ، وما يعرف اليوم باسم بلغاريا ، حيث انتشر الاسلام وعقيدته في تلك الديار .

وموضوع الدراسة الذي نقدمه هنا للقارىء العربي والمسلم في كل مكان هي بلغاريا والتي هي احدى الدول الشيوعية البلقانيةومساحتها ١١٠ر٩١٢ كيلومترا مربعا وعاصمتها صوفيا ، ويحدها من الشمال رومانيا ومن الجنوب تركيا واليونان ومن الشرق البحر الاسود ومن الغرب يوغسلافيا، ويتكون وسط البلاد جبال البلقان بينما تنتشر سهول الدانوب في الشمال وجبال الرودويلا في الجنوب .

وعن حدودها السياسية في الفترة التي دخل فيها الاسلام والمسلمون في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فان بلاد الصقالبة ، بلغاريا كانت تشمل مساحات واسعة وكبيرة من شرق أوربا وحدودها الحالية لم تظهر للعالم الا بعد الحرب العالمية الثانية وانضمامها الى الكتلة الشيوعية

انتشار الاسلام :

أما عن انتشار الاسلام بها واعتناق أهلها للديانة الاسلامية واتصالها بالعالم الاسلامي وخاصة في عهد الخلافة العباسية في بغداد في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فهو ما سنحاول القاء الضوء عليه مع اعطاء فكرة عن الاسلام في عهد الاتراك العثمانيين والوضع الحالي للمسلمين في ظل الحكم الشيوعي .

وتذكر الروايات التاريخية أن الاسلام دخل بلغاريا عن طريق الهجرات الاسلامية الفردية وعن طريق الجهود التي كان يقوم بها الدعاة المسلمون من أجل نشر الدين الاسلامي الحنيف في شتى بقاع الارض مثلما انتشر في أجزاء كثيرة أخرى من العالم جنوب شرق آسيا ، اندونيسيا ، الفلبين ، ماليزيا وكذلك الانتشار السريع القوي في افريقيا وجنوب الصحراء الكبرى وكل جزء من أجزاء العالم وصل اليه الدين الاسلامي عن طريق الدعاة والتجارة وان أهل بلغاريا اعتنقوا

الاسلام دون فتح أو غزو .

كذلك فان المصادر العربية لم تذكر شيئا مطلقا عن قيام المسلمين بغزو هذه الاراضي ولا عن تقدم قوات اسلامية لفتحها الا أن الارادة الالهية شاءت أن ترفع فوق ربوعها راية لا اله الا الله محمد رسول الله في وقت بلغت فيه الدولة الاسلامية أقصى اتساعها وأزهى عصور ازدهارها وتقدمها .

ولم يعرف على وجه التحديد تاريخ دخول الاسلام الى تلك الديار واعتناق بعض أفرادها لذلك الدين وان كانت الاحداث تؤكد بأن الاسلام وصل الى بلغاريا عام ٥٠ هـ أو قبل ذلك بقليل ويستدل بعض المؤرخين على ذلك أن الغزوة الاسلامية الاولى التي خرجت لغزو القسطنطينية بقيادةيزيد بن معاوية ابن أبي سفيان والتي استمرت فترة طويلة في حصارها تؤكدها المصادر بسبع سنوات في حصارها مما استدعى قائدها أن يأمر المقاتلين المسلمين باقامة المساكن وحفر الخنادق اتقاء برد الشتاء القارس والقيام بالزراعة والانسياح في الاراضي الواسعة المحيطة بمدينة القسطنطينية لقطع المعونة عن المدينة من المناطق القريبة التي ربما تأتي منها الامدادات هذه المناطق هي (بلغاريا) وبذلك فقد انساح بعض المسلمين في السهول الواسعة الممتدة غربا حتى وصلوا الى بلاد الصقالبة وقد انقطع الاتصال بينهم وبين باقي القوات الاسلامية المحاصرة لمدينة القسطنطينية ولكن الرواية ضعيفة المصدر وان كان هناك احتمال لتصديقها .

ويذكر لنا لويس أرشبالد في كتابه القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط أن القسطنطينية عندما تعرضت للغزوة الاسلامية الثانية في عهد سليمان بن عبد الملك وحاصرتها حصارا شديدا حتى كادت أن تسقط فان الامبراطور البيزنطي استغاث بالصقالبة سكان المناطق الغربية والقريبة ومنها (البلغار) وقد قام هؤلاء بمهاجمة مؤخرة الجيش الاسلامي واشتبكوا معه في قتال عنيف وربما يكون قد وقع بعض الاسرى المسلمين في أيدي البلغار وهذا هو شأن كل المعارك وأن هؤلاء الاسرى كانوا بالاضافة الى اخوانهم مقاتلي الغزوة الاولى هم النواة الاولى للمسلمين من بلاد البلغار وأنهم ربما يكونون قد قاموا بالدعوة للاسلام بين هؤلاء الاقوام الذين لم تكن قد بدأت تنتشر بينهم المسيحية على نطاق واسع .

الدخول في الاسلام :

يذكر لنا ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ، أن الاسلام قد انتشر على نطاق واسع في بلغاريا واعتنقه الشعب البلغاري في منتصف القرن الثالث الهجري ، ذلك أن ملك بلاد البلغار قد اعتنق الاسلام هو ورعيته وأسرته المالكة ، وأن الاسلام قد أصبح الدين الرسمي للبلاد بعد اعتناق الملك لدين الله الخالد ، ودخول أكثرية السكان فيه ، وقد عمل الملك على نشر هذا الدين الجديد بين البقية الباقية من الشعب البلغاري ، وذلك احساسا منه بعظمة هذا الدين وقوته وحضارته وتقدم أهله واتساع ملكهم وانتشار دينهم .

العلاقات بين الخلافة العباسية وبلغاريا :

ويذكر ياقوت أيضا بأن ملك البلغار المسمى (ألمس بن شكلي بلطواز) قد أرسل للخليفة العباسي المقتدر بالله

هل من مساعدة لإخواننا المسلمين في كل مكان؟

في بغداد رسالة مع رسول له يعرفه فيها باعتناقه للاسلام هو ورعيته وأسرته المالكة ، ويسأل الخليفة أن يرسل بعض العلماء والفقهاء والدعاة المسلمين لكي يعلموه ورعيته الصلاة وتعاليم الدين الاسلامي الصحيحة ، كما يعلمه أنه يريد أن يحكم ويقيم الحكم طبقا للشريعة الاسلامية الغراء في مملكته وأنه يريد أن يقيم علاقات طيبة ، مع البلاد الاسلامية جميعها وخاصة مع الخلافة العباسية في بغداد ·

وهذه الرسالة التي تم تبادلها بين الخليفة العباسي المقتدر بالله وبين ملك البلغار المسمى بن شكلي بلطواز ، قد وردت للعاصمة العباسية بغداد في عام ٢٩٦ هـ ـ ٨٦٩ م · ويتساءل ياقوت في حديثه عن بلاد البلغار بأنه لا يعرف السبب في اسلام الملك وأسرته المالكة وبعض أفراد رعيته ، ولكن الذي لا شك فيه أن هذا الدخول في دين الله أفواجا قد تم عن طريق بعض المسلمين في بلاط الملك البلغاري ، وانهم هم الذين كانوا السبب في اسلامه هو وبعض رعيته ، بعد أن شرح الله صدرهم للاسلام ولا يستبعد انتشار بعض الدعاة من المسلمين في بلاد البلغار . وقد يكون من بينهم بعض الذين كانوا يقومون بالاعمال التجارية والصناعية وبعض الحرف الاخرى ، ويؤكد ذلك ما جاء في رسالة الوفد الاسلامي الذي وصل عاصمة بلغاريا ، بانه كان يوجد في بلاط الملك خياط مسلم وكان يعمل خياطا للملك وأسرته ·

وربما يكون هناك بعض المستشارين العسكريين للملك ، من الذين تم أسرهم فيغزوة القسطنطينية الثانية أو من أبنائهم ويذكر المستشرق بارتولد في كتابه تاريخ الحضارة الاسلامية ، بأنه كان يوجد في أوائل القرن الثالث الهجري مدرب عربي مسلم يقوم بتدريب جيش البلغار على فن القتال ، وقد يكون هؤلاء خرجوا من بلاد الاسلام يدفعهم الحماس الشديد لنشر دينهم الاسلامي ، الى الرحيل الى بلاد بعيدة لم يعرف أهلها الاسلام ولم يسمعوا عنه ، ومن هنا فانهم يدعون لدينهم الحنيف بين تلك الشعوب الاوربية ومن ثم كان وصولهم الى بلغاريا ·

وقد يكون هؤلاء القوم في بلاط الملك البلغاري بهذه الاعداد وتقربهم من الملك هم الذين أشاروا عليه بارسال تلك الرسالة الى الخلافة العباسية ، ويؤكد ذلك ما جاء على لسان حامل رسالة الخليفة بأنه قضى بضعة أيام في ضيافة خياط مسلم من أهل بغداد في العاصمة البلغارية ·

الوفد الاسلامي في بلغاريا:

تذكر الروايات التاريخية أن أحمد

ابن فضلان العباسي بن راشد بن حماد مولى محمد بن سلمان رسول المقتدر بالله الخليفة العباسي الى ملك البلغار ، قد كتب رسالة ذكر فيها ما شاهده منذ ترك بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، في طريقه الى عاصمة البلغار ، حتى عودته مرة أخرى الى دار الخلافة .

ومما جاء في رسالته أن الرحلة قد بدأت في الحادي عشر من شهر صفر عام ٣٠٩ هـ وانهم وصلوا الى عاصمة البلغار في الثاني عشر من شهر محرم عام ٣١٠ هـ ومن هذه الفترة التي تقترب من العام يتبين لنا طول المسافة بين بغداد وعاصمة البلغار ، التي ذكرها الوفد بالمراحل والفراسخ وحددها بين بغداد والقسطنطينية وبين القسطنطينية وعاصمة البلغار .

ويضيف رسول المقتدر بالله بأن الرسالة التي أرسلها ملك البلغار يذكر فيها بأنه يريد من الخليفة أن يرسل له على وجه السرعة من يفقهه في الاسلام ، ويعرفه شريعته السمحاء ، ويبني له مسجدا فخما في العاصمة على طراز مساجد بغداد ، وينصب له منبرا لكي يقيم عليه الدعوة الاسلامية في جميع بلدان مملكته ، وانه سوف يقوم بارسال علماء الاسلام الذين يفدون من بغداد الى شتى أنحاء مملكته ،لكي ينشروا الاسلام ويدعو له بين أفراد الشعب ، وكذلك فانه يرغب في من يقوم له ببناء حصن يتحصن فيه وأسرته من الملوك المخالفين للعقيدة الاسلامية ، والذين ربما يهاجمونه نظرا لدعوته الى الاسلام من أفراد رعيته ورعية الملوك الآخرين وعمله على أن ينصح بلاد الصقالبة كلها لتدين بالدين الاسلامي .

وقد أجيب ملك البلغار الى طلبه وكان السفير اليه نذير الخرمي أحد رجال البلاط العباسي في بغداد الذي اشتهر بقوة ايمانه وتحمسه لنشر الدين الاسلامي وقوة حجته ، بالاضافة الى أنه صحب معه كل ما طلبه ملك البلغار من الخلافة العباسية في رسالته وأيضا بعض رجال الجيش الذين كان لهم الفضل في تدريب الجيش البلغاري وقد درب هؤلاء الجيش البلغاري على ركوب الخيل وتسلق القلاع ومهاجمة الحصون ، وقد ساعد وجود هؤلاء المدربين على انتصار البلغار في حروبهم ضد الدولة البيزنطية .

مشاهدات الوفد في بلغاريا :

لقد أعطى لنا سفير الخلافة العباسية وصفا طيبا عن بلاد البلغار وتحدث عن أحوال الشعب وطرق معيشتهم وملابسهم وطريقة بناء المساكن عندهم (أنظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان مادة بلغار) وعاداتهم وتقاليدهم ، ويصف لنا الاستقبال الرائع الذي قوبل به الوفد الاسلامي العباسي عند وصوله الى القصر الملكي فيقول : لقد استقبلنا الملوك الاربعة الذين تحت يديه واخوانه وأولاده استقبلونا ومعهم الخبز واللحم وعند مدخل القصر الملكي تلقانا الملك بلطواز ، نفسه ولما رآنا خر ساجدا لله شاكرا على وصول وفد الخليفة الى بلاده واستجابة الخليفة المقتدر بالله لرسالته وتحقيق مطالبه ، وكان في كمه دراهم ذهبية نثرها علينا ونصب لنا قبابا نزلنا بها ، وقام يجمع ملوك أرضه (أمراء الاقاليم) وخواص شعبه وذلك لكي يستمعوا الى قراءة الكتاب المرسل من الخليفة العباسي ، وهنا اشارة الى الانتشار للاسلام قبل دخول الوفد بأن الذي قام بترجمة كتاب الخليفة الى اللغة البلغارية هو أحد المسلمين الذين كانوا في بلاده وكان يتحدث

العربية والبلغارية ٠
ويضيف السفير ثم ألبسنا الملك لباس السواد وهو شعار الدولة العباسية وعممناه ، وقرأنا عليه كتاب الخليفة وكتاب الوزير حامد بن العباس، ونثر أصحابه الدراهم علينا وربما تكون تلك عاداتهم في استقبال الوفود الرسمية ، ثم أخرجنا له الهدايا المرسلة من الخليفة ووزيره وعرضناها عليه ، ثم خلعنا على امرأته أيضا وكانت جالسة بجواره ، ويصف رئيس الوفد نذير الخرمي«بأنه كان يخطب لملكالبلغار في المساجد قبل وصولنا بالآتي « اللهم أصلح الملك بلطواز فقلت له أن الله هو الملك ولا يجوز أن يخطب له بهذا الاسم ولا لاحد سيما على المنابر في المساجد ، وهذا مولاك أمير المؤمنين قد أوصى لنفسه أن يقال له على منابره في الشرق والغرب « اللهم اصلح عبدك وخليفتك جعفر الامام المقتدر بالله أمير المؤمنين ، ثم قال كيف يجوز أن يقال ؟ فقلت له : يذكر اسمك واسم أبيك ثم قال ان ابي كان كافرا وأنا أيضا ما أحب أن يذكر اسمي الذي كان سماني به كافرا ، ولكن ما اسم مولاك أمير المؤمنين الخليفة ، فقلت : جعفر ، فقال : أيجوز أن أتسمى باسمه ؟ فقلت: نعم ، فقال : قد جعلت اسمي جعفرا واسم ابي عبد الله وتقدم الى الخطيب الذي يخطب في مسجد العاصمة بذلك ، وطلب منه أن يخطب له اللهم اصلح عبدك جعفر بن عبد الله ملك بلاد البلغار مولى أمير المؤمنين ٠

بل الاكثر من ذلك، فانه أصدر منشورا وزعه وأعلنه على الشعب وحكام الاقاليم ، بأن اسمه أصبح من الآن فصاعدا جعفر بن عبد الله بدلا من « المس بن شكل بلطواز » وصارت كل المكاتبات والمراسلات تصدر باسم جعفر بن عبد الله ملك البلغار ٠

ومن تلك الرواية التاريخية التي رواها رسول الخليفة العباسي تبين لنا أن الاسلام الدين السمح والرسالة الخالدة خاتمة الرسالات السماوية قد اعتنقها ملوك الارض في يسر وسهولة واقبلوا على الدخول في دين الله أفواجا تدفعهم الرغبة والحماس للاسلام في الانضواء تحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله ، بل الاكثر من ذلك فان ملوك البلاد قد عملوا على الدعوة للدين الجديد بين أقوامهم ومن ذلك نرى أن ملك البلغار كان يعمل بنفسه واسرته الحاكمة لتمكين الدعاة والفقهاء والعلماء الذين وصلوا من البلاد الاسلامية بالدعوة بين شعبه ورعيته بل الدعوة بين الشعوب المجاورة وهذا يدل على مدى الحماس والايمان برسالة الحق والعدل خاتمة الرسالات ٠

المد الاسلامي من بلغاريا الى المجر :

لقد تمكن الاسلام في قلوب أهل بلغاريا حتى خرجوا يدعون له في الاقطار المجاورة ، وفي ذلك يشير ياقوت الحموي من أن الاسلام قد انتشر من بلغاريا حتى وصل الى المجر غربا وهذا يعود للدور الكبير الذي قام به ملك البلغار المسلم وللتسهيلات التي منحها للدعاة وفي ذلك يقول : انه تقابل في حماة ببلاد الشام مع بعض الاهالي من المجر ، وانهم حدثوه برواية وهي أن الاسلام قد وصل الى بلادهم عن طريق بلغاريا وهذا أبلغ دليل على نشاط الدعاة المسلمين في نشر الاسلام فيقلب أوربا ٠

ويذكر مسلمو المجر في روايتهم لياقوت ، ان جماعة منمسلمي بلاد

البلغار قد قدموا منذ فترة طويلة الى بلادهم وسكنوا بينهم وتلطفوا في تعريفهم ما هم فيه من الضلال والكفر وأرشدوهم الى الصواب وهو اعتناق الدين الاسلامي الحنيف فهداهم الله والحمد لله وأسلموا جميعا وشرح الله صدورهم للايمان ·

وتلك هي صفحة من صفحات الجهاد الاسلامي المتواصل في القارة الاوربية في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) والتي تدل على ما بذله الدعاة المسلمون في الوصول بتلك الرسالة الى تلك الاصقاع كذلك تدل على مدى حماس الشعوب الاوربية للاسلام وتقبلها للدين الجديد ورغبتها في اعتناقه والايمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والانطواء تحت الراية الاسلامية الخفاقة العالية المنتشرة في كثير من الارجاء ، واحساسهم بالعزة والكرامة والقوة وهم ينطوون تحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله في وقت كانت تعيش فيه شعوب شمال اوربا في عصور الجهل والظلم والوحشية ولم تكن مبادىء الحضارة والمدنية قد بدأت تصل اليهم بعد ، ولكن اخوانهم شعوب البلغار والمجر كانوا قد اعتنقوا الاسلام وتشربوا حضارته الراقية ·

الاسلام في العصر العثماني

لقد فتح العثمانيون مدينة بلوفديف عام ١٣٦٣ م بعد فتحهم لادرنة في عهد السلطان اورخان ثم فتحوا صوفيا عام ١٣٨٥ م ولم يصل عام ١٣٩٣ م حتى كانت بلغاريا كلها تحت الحكم العثماني وقد دام الحكم الاسلامي في بلغاريا في جنوب البلاد ٥٤٥ سنة وفي شمالها ٥١٥ سنة وعندما دخل العثمانيون بلغاريا أخذ الكثير من هذا الشعب يعتنق الاسلام ورجع الكثير منهم الى اللغة التركية وينقسم المسلمون في بلغاريا الى ثلاث قوميات الاتراك والبلغار والغجر أما المسلمون البلغار فيكثرون في جبال الرودبلار الجنوبية·

وعندما استقلت البلاد عن تركيا عام ١٩٠٨ م كان المسلمون يشكلون الاكثرية ولكنهم بعد ذلك أخذوا يتعرضون لمضايقات كثيرة فاضطر بعد ذلك أكثرهم للهجرة وادت هذه الهجرة الى انخفاض نسبتهم الى ٢٨٪ من مجموع السكان ·

المسلمون في ظل الشيوعية:

في عام ١٩٤٦ سيطر الشيوعيون على الحكم فأقاموا جمهورية، وألغوا الملكية وفي ظل الحكم الشيوعي يقاسي المسلمون المحن بعد أن كان الحزب الشيوعي البلغاري قد وعد المسلمين أثناء الحرب العالمية الثانية بانصافهم واعطائهم الحريات الكاملة في مجال الدين والعبادة ، ولكنه تنكر لهم بعد ذلك وبدأت حملة ابادة المسلمين التي أعد لها مخطط رهيب منذ بادىء الامر حيث عمل الشيوعيون على اجبار المسلمين على الهجرة الى تركيا ولكن الحكومة تنبهت الى أن كثيرا من الفنيين قد ترك البلاد ، فاتبعت أسلوبا آخر بعد أن لاحظت سرعة تزايد المسلمين للقضاء عليهم وهذا هو الاسلوب :

١ ـ تغير الاسماء المسلمة بأسماء بلغارية مسيحية ويعطى ولي أمر الاسرة المسلمة قائمة عليه أن يختار منها ويسجل رسميا بالاسم الجديد ·

٢ ـ لا يصرف راتب العمال والموظفين المسلمين ، ولا يصرف تقاعد العجزة والارامل الا بعد أن يتم تغيير الاسماء الاسلامية ·

٣ ـ لا يسجل طلاب جدد من

المسلمين في المدارس ولا طلاب قدامى ولا ينتقلوا للصفوف الاعلى الا بعد تغيير اسمائهم الى أسماء مسيحية ويفصل من المدرسة والدراسة كل من يرفض هذا القرار .

٤ ـ تجبر النساء المسلمات على الابتعاد عن الزي الاسلامي وتؤمر بلبس الزي القصير كبقية البلغاريات .

٥ ـ يمنع المسلمون من دفن أمواتهم في مقابر خاصة بل يمنع الدفن بالطريقة الاسلامية .

٦ ـ يمنع المسلمون من اقامة الاعياد والمناسبات الاسلامية ومن صوم رمضان واقامة الصلاة ، بل انه كلما مات امام مسجد أقفل مسجده أو هدم وقد كان يوجد في بلغاريا أكثر من ١٢٠٠ مسجد أقفلت جميعها بما فيها مسجد العاصمة الذي تحول الى متحف ولا تبنى مساجد جديدة ولا يسمح بالاذان وليست في البلاد مدارس اسلامية لا شرعية ولا غيرها وقد اتبعت الحكومة البلغارية أبشع الوسائل ضد الذين عارضوا تلك القرارات فأبيدوا داخل السجون البلغارية التي تقام تحت الارض وقتلوا بالغازات السامة ، والكهرباء ذات الضغط العالي ، والرصاص فيالجبال وما زالت السجون البلغارية مليئة بالمسلمين بعد أن قتل منهم من قتل من النساء والاطفال والشيوخ .

وفي نفس الوقت الذي يضطهد فيه المسلمون فالحكومة تحترم الرهبان وتعطي الحرية المطلقة في الكنائس وهي كثيرة في البلاد وبني معظمها بعد سقوط الدولة العثمانية .

ولقد منع المسلمون في بلغاريا من مزاولة شعائرهم الدينية ومنعوا من الذهاب لاداء فريضة الحج وحتى المصاحف منعت عنهم ومنعوا منالهجرة وليس لهم وجود لا في الحكومة ولا في المؤسسات العامة على الرغم من أنهم خمس عدد سكان البلاد عدديا .

ولذا نجد أن الشيوعية العالمية قد تعصبت مع المسيحية في محاربتها للاسلام بطريقة سافرة ، وكل هذا يحدث في بلغاريا ضد المسلمين خمس سكان البلاد ، وبلغاريا تدعي صداقتها للمسلمين والعرب ،وتقيم معها العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية وكأنهم أصبحوا عونا لها على تحطيم الاسلام في بلادها وهي التي تريد أن تمحو اسم الاسلام نهائيا من تلك الديار التي كانت منذ عصور طويلة أرضا اسلامية انتشر فيها الاسلام ومنها شع شعاع الايمان فالله يعيد الكرة للاسلام في تلك البلاد ويذهب للابد آثار الملاحدة الشيوعيين أعداء الله وأعداء الدين وأعداء الانسانية .

تلك قصة الاسلام والمسلمين في بلغاريا والتي أصبح الاسلام فيهااليوم جريحا يئن تحت ضربات الشيوعيين فهل من مساعدة اخوة الاسلام في كل مكان على الكرة الارضية لكي تضمد جراح اخوانكم في الله ؟ !

أسس العقيدة

ان أهم ما تتميز به العقيدة الاسلامية ، هو أن « الجهاد في سبيل الله » هو جوهرها ، وأساس المبادىء التي تقوم عليها الاستراتيجية العسكرية الاسلامية أيضا حيث يقول الله تعالى :« وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج » الحج : ٧٥ ، ويقول جل شأنه : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » التوبة : ١١١ .

وعن أبي داود باسناد صحيح ، عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » أخرجه النسائي .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : «من اغبرت قدماه للجهاد في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار » أخرجه الطبراني .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟

قال : « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » أخرجه البخاري .

وقال عليه الصلاة والسلام : «الجهاد ماض الى يوم القيامة » .

ونستخلص من ذلك ما يلي :

١ ــ أن الجهاد مبدأ من مبادىء الاسلام التي أخذت مكانتها بين عقائده وفروعه ، واستقرت دعوة القرآن الى الجهاد ــ على عمومه ــ متعلقة بذمة المسلمين جماعة وأفرادا ، وتقتضيهم أن يؤمنوا بتشريع الجهاد ــ عامة ــ كايمانهم بأي معتقد سواه ، وأن يقوموا بتنفيذه كما يجب أن ينفذوا غيره مما فرض الله .

٢ ــ أن الجهاد تكليف وتكريم للامة الاسلامية ، فقد جعله الله تعالى الوظيفة الشريفة التي كرمها بها ، كما يفهم من قوله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم » (اجتباكم يعني اختاركم) فالاختيار هنا تكريم وتشريف لهذه الامة التي جعلها في خير منزلة بين الامم ، في قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران : ١١٠

٣ ــ أن هدف الجهاد ليس العدوان أو الاغتصاب وانما هو اعلاء كلمة الله ، وكلمة الله هي الحق والعدالة والرحمة والاخوة والسلام العام للفرد في نفسه ودينه وماله وعرضه ،وللامة في كرامتها وعزتها وكل مقدساتها

العسكرية الإسلامية ٣

بقلم اللـــــواء : محمـــد جمال الدين محفوظ

الجهاد في سبيل الله جوهر عقيدتنا ...
وهدفه ليس العدوان أو الاغتصاب وإنما إعلاء كلمة الله

وللناس جميعا كما يفهم من قوله تعالى:
« يا أيها الذين آمنوا ادخلـــوا في السلم كافة ، ولا تتبعـــــوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » البقرة : ٢٠٨ ، وقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم :
« وان جنحوا للسلم فاجنح لهـــا وتوكل على الله انه هو السميع العليم» الانفال : ٦١ ٠

ثم ان كلمة (سبيل الله) تسع كل القيم السامية والقضايا النبيلة ، فلا يتأتى معها جور أو غدر أو عدوان ٠

٤ ـ ان الله تعـــالى ربط الايمان بالجهاد في صورة محكمة متماسكة ، « ان الله أشترى من المؤمنين أنفسهم » الآية ، ومما يذكر أنه حينما نزلت هذه الآية قال الصحابة رضوان الله عليهم : ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ٠٠ وكان المسلمون الاولون يتسابقون الى الجهاد ولا يعتذرون عنه أو يستأذنون النبـــي في التخلف عنه كما يقول الله : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليـــوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفســـهم والله عليم بالمتقين » التوبة : ٤٤ ،أما المنافقون الذين لا ايمان لهم ، فكانوا ينتحلون المعاذير فرارا من الجهـــاد ، ويستأذنون في النكوص عنه ،ويلجأون الى الاستنامة والفتور كما يقول الله فيهم : « انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » التوبة : ٤٥ ٠

وكان رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، وهو المعبر الصادق دائما عن موقف المؤمنين يقول فيما رواه الامـــام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : « والذي نفس محمد بيـــده لوددت أن أغزو في سبيل الله فاقتل ، ثم أغـــزو فاقتل ، ثم أغزو فاقتل » ٠

الروح المعنوية وارادة القتال :

وتحتوي العقيدة العسكرية الاسلامية على كل مقومات الروح المعنوية وارادة القتال التي تدفع المقاتل المســـلم الى استرخاص نفسه في القتال :

١ ـ عدالة القضية وشرف الهـــدف :

فالمجاهد في سبيل الله ، يقاتل وهو مدرك تمام الادراك أنه يخوض حربا عادلة شريفة المقاصد والوسائل فتتوفر له بذلك أقوى الدوافع المعنوية والنفسية .

٢ ـ شرف الاختيار وأمانته

ويدرك المجاهد أيضا بفطرته السليمة تكريم المولى سبحانه وتعالى لــــه باختياره لاشرف مهمة وهي الجهاد في سبيل الله ، « هو اجتباكم » ، وهــو كذلك يدرك مغزى هذا الاختيار ومـــا ينطوي عليه من التزام ، اذ أن هناك فرقا كبيرا بين أن تقول لشخص مـــا : « مهمتك هي كذا » ، وبين أن تقول له : « مهمتك كذا ، وأنا اخترتك لادائها» فالصيغة الثانية تنطوي ـ ولا شك ـ على معاني الثقة والامل والتكريــم ، وكلها من أقوى الحوافز المعنويـــة ، فيترتب على ذلك التزام المجاهد المكلف بأن يكون عند حسن الظن به ، وأنيثبت عمليا أنه جدير بالثقة التي وضعتفيه، وأهل للتكريم الذي ناله ، وقادر علـى تحقيق الامل المقصود عليه .

٣ ـ المجاهد جندي من جند اللـــه :

ويحس المجاهد أنه جندي من جنـود الله ، يحارب أعداء الله وأعداء أمته ، وليس هناك أعظم من هذا الاحساس ولا أقوى ، من توفير الحوافز المعنويـــة والدوافع النفسية ، نحو الاستبسال في القتال في سبيل الله ، ثم ان هـــذا الاحساس لا يقتصر أثره على المقاتـــل وحده ، بل انه يجعل روح المقاتل ونفسه وقلبه مصادر اشعاع لكل عمل بطولي وجمال نفسي ، وجلال خلقي .

٤ ـ الثقة في نصر الله :

وتأتي فوق ذلك كله الثقة في نصر الله ، وهي قمة الحوافز المعنويـــة للمجاهد في سبيل الله ، يقول اللـــه تعالى : « ولينصرن الله من ينصره ان اللــــه لقـــــوي عزيـــز » ويقول : « وكان حقا علينـــا نصر المؤمنين » « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسـلين انهم لهم المنصورون ، وان جندنـــا لهم الغالبون » الصافات : ١٧٣ .

الاقتصاد الحربي :

ويربـــط الاسلام الاستراتيجيـــة العسكرية بالاقتصـــاد برباط وثيق ، يتمثل في انتمائها الى أصل واحد هــو القوة وهذا الارتبـــاط يعني أمرين في غاية الاهمية هما :

١ ـ أن التنمية الاقتصادية في الامة العربية والاسلامية ، وان كانت تخضع لقوانين خاصة بها ، الا أنها تراعي في أهدافهـــا وخططها الاعتبـــــارات الاستراتيجية :

٢ ـ ان اقتصاد الامة في زمن الحرب « يتقرر كليـــة » وفقا للمتطلبـــات العسكرية ، ولذلك يجب أن يكــــون البنيان الاقتصادي ، قادرا على التكيف مع متطلبات الحرب واحتياجاتها .

وقد فرض الله الجهاد بالمال ،وقدمه على الجهاد بالنفس في أكثر الآيـــات القرآنية التي تحث على الجهاد ، وقـد يكون الجهاد بالمال أشد ضرورة وحاجة من الجهاد بالنفس ، لان الجهاد بالمال أمر لا بد منه في تزويد الجيش بمطالبه وهو كذلك أمر لا حدود له اذا مـــا قورن بالجهاد بالنفس ، اذ أنه يمكـــن

الاكتفاء من الرجـــال بالعدد الكفيل بالتغلب على العدو ، أما المال فلا حدود لطلبه ، لان الحرب تحتاج الى مـــال غير محدود ، وبذلك يمكن للانسان أن يشارك في الجهاد بماله اذا لم يجاهد بنفســه ·

ووجه آخر من الحكمة في ذكـــر الاموال قبل الانفس : هو أن غيـــر القادرين على الجهاد بالنفس لعذر من الاعذار ، كالضـــعف أو المرض ، أو بسبب بعدهم عن مكان المواجهة مـــع العدو ، عليهم أن يساهموا في المعركة بالمال (أو ما يقوم مقامه كالبتـــرول والسلاح والمؤن) بقدر استطاعتهـم وبذلك يستفيـــدون من هذا الاسهام المستطاع مثوبة عند الله تعالى ·

ثم ان الجهاد بالمال ركن من أركـان نظرية الردع الاســلامية ، اذ يحقـق الرهبة في قلب العدو من قوة المسلمين، ذلك لان المال وهـــو يعبر عن القوة الاقتصادية هو عصب الحرب كما يقول العسكريون ، فاذا رأى العدو أنـــه سيواجه قوة عسكرية تساندها قـــوة اقتصادية لا تنفد ، فسوف لا يستهين بالامة ، ولا يعلق أمله على التغلب عليها ·· وعلى أساس أن التكليف بالجهاد هو تكليف بالجهاد بالاموال والانفس ، فان المؤمنين يستجيبون لنفير الجهـاد بأموالهم وأنفسهم ، لا يستأذنون فيما هو فريضة وتكليف ، كما يفهم من قول الله تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين » ··

وبهذا المفهوم فان تكاليف المعركة لا تحتمل أن تأخـــذ صفة الهبات أو التبرعات أو التراحم ـ في صدقـــات البر،والتطوع موكول الى الضمائر،أما في التكافل العام ، فالاســلام يفرض الزكاة ركنا من أركان الدين الخمسة ، ويفرض الجهاد على القادرين من أبناء الامة تكليفا ملزما ،من نكص عنـــه ظلم نفسه وعق دينه وأمته ·

الحرب النفسية :

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » وقال أيضا لحســان ابن ثابت ـ وكان من شــعراء الاسلام ـ : « يا حسان اهج المشركين وجبريــل معك : اذا حارب أصحابي بالســلاح فحارب أنت باللســان » وقال أيضا : « ان المؤمن يجاهد بسيفه ولســانه ، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل » (نضح النبل يعني الرمي بالسهام) ·

نستخلص من ذلك المبادىء التالية:

★ أن الجهاد باللسان واحد مـــن أساليب جهاد الاعداء ·

★ وأنه واجب وجوب الجهـــاد بالنفس والمال ·

★ وأنه قد يكون أسرع وأشـــد تأثيرا على الاعداء من قتالهم بالسلاح·

وهكذا تحتوي العقيدة العســكرية الاسلامية علىنظرية الحرب النفسية ، التي أجمع خبراء العلم العسكري على أنها ـ أي الحرب النفسية ـ تعد مـــن أخطر أنواع الحروب ، لانها تستهدف في المقاتل عقله وتفكيره وقلبه ، فتحطم روحه المعنوية وتقضي على ارادة القتال فيه ، وتقوده بالتالي نحو الهزيمة (١) ·

وتحتوي النظرية الاسلاميـــة في الحرب النفسية ، على الاساليب المختلفة لشنها ضد الأعداء ، وعلى أســاليب وقاية المسلمين منها ، وكذا على أساليب ازالة آثارها ·

★ وتعتبر غزوة الفتح تطبيقا رائعا للحرب النفسية ، فلقد أدى التخطيط العبقري الذي وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والذي اعتمد فيه الى أقصى حد على العوامل النفسية (اظهار القوة ـ المباغتة ـ الضغط النفسي الخ) الى زعزعة ثقة قريش في قدرتها على المقاومة ، حتى قال زعيمهم أبوسفيان لقومه : « يا معشر قريش ، هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به » وهكذا تم فتح مكة بلا قتال ·

★ أما عن الوقاية من الحرب النفسية ، فان الاسلام يقرر أن الايمان والعقيدة هما الركيزة العظمى لتحصين المجاهد ضد الحرب النفسية ، بل ان المؤمن لا يزيده التهديد والوعيد الا ايمانا وثباتا كأولئك الذين قال فيهم جل شأنه : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا · وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » آل عمران : ١٧٧ ، وقد أجمع خبراء الحرب النفسية على أن الحرب النفسية يزيد تأثيرها على الجنود الذين لا يحملون في قلوبهم عقائد راسخة » ·

★ وأما عن ازالة آثار الحرب النفسية ، فان الاسلام قد قرر لها خير الاساليب التي تستعيد للمسلمين قواهم المعنوية ، وقد طبق الرسول القائد صلى الله عليه وسلم هذه الاساليب ، حتى انه في بعض المواقف كان يزيل آثار الحرب النفسية ، ويستعيد المعنويات بالقتال الفعلي (كما فعل في حمراء الاسد بعد غزوة أحد) وهو أحدث ما تنادي به النظريات الحديثة ·

آداب الحرب في الاسلام :

وأخيرا وليس آخرا فان العقيدة العسكرية الاسلامية تمتاز بأن الحرب التي تقودها الامة الاسلامية حرب عادلة بل حرب مثالية ، ومما لا شك فيه أنه كان للاسلام السبق في ايجاد نظام شامل للحرب ، يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة ، وهذا ثابت مما تضمنه القرآن والسنة وأعمال الخلفاء من تقنين شامل للحرب منذ أربعة عشر قرنا ، في حين أن القواعد المنظمة للحرب في القانون الدولي الاوربي بدأت منذ ثلاثة قرون وأخذت من الشريعة الاسلامية (٢) وظلت لدى أوروبا قواعد عرفية بحتة،حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حيث بدأت الدول في تدوينها في معاهدات ، أولها تصريح باريس البحري سنة ١٨٥٦ ، ثم اتفاقية جنيف لمعاملة جرحى ومرضى الحرب سنة ١٨٦٤ ، ثم تصريح سان بطرسبرج بتحريم رصاص دمدم المتفجر ، ثم اتفاقيتا الحرب البرية والبحرية بين اتفاقات مؤتمر لاهاي سنة ١٨٩٩وسنة ١٩٠٧ ،واتفاقية واشنجتون سنة ١٩٢٢ عن حرب الغواصات والغازات ، ثم اتفاقات جنيف الاربعة سنة ١٩٤٩ ، الخاصة بمعاملة جرحى وأسرى الحرب وحماية الاشخاص المدنيين ·

وهكذا كان للاسلام السبق في تقرير آداب الحرب مثل منع قتل من لا يحارب ومنع التخريب ومنع قتل الضعفاء والشيوخ والنساء والاطفال وحسن معاملة الاسرى والقتلى ومنع تعذيب الجرحى أو قتلهم ، والوفاء بالعهد والتأمين للمحارب ومجاملة رسل العدو، وعدم التعرض بالاذى لهم ، وحسن معاملة الشعوب المغلوبة · وهذا ما عبر عنه مونتجمري حين قال : « ان المسلمين كانوا يستقبلون في كل مكان

يصلون اليه كمحررين للشعوب من العبودية ، وذلك لما اتسموا به من تسامح وانسانية وحضارة ، فزاد ايمان الشعوب بهم » .

ولقد تركت سماحة الاسلام آثارا عميقة وبعيدة المدى كما يشهد بذلك تاريخ صدر الاسلام :

★ فقريش لم تقبل على الاسلام فحسب ، بل حملت راية الجهاد في سبيل الله ، وتحولت من أشد الناس عداوة للاسلام الى أحرص الناس على الدفاع عنه ، بل لقد كان من عرب شبه الجزيرة قادة عسكريون آنذاك قدر لهم أن يكونوا من أعظم قادة الفتوحات الاسلامية مثل خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص .

★ والبلاد المفتوحة لم يطبق عليها الاسلام شعار (ويل للمغلوب) الذي طبقه المنتصرون في الحرب العالمية الاولى ، بل كانت سماحته سببا في أن يصير أهلها حملة للواء الجهاد فيسبيل الله ، يقول جوستاف لوبون صاحب كتاب « حضارة العرب » : « الحق أن الامم لم تعرف فاتحين رحماء ومتسامحين مثل العرب » .

★ وبعد فلقد استعرضنا في هذا البحث ما اتسع له المقام من محتويات العقيدة العسكرية الاسلامية ، وتناولنا خصائصها ومميزاتها التي لا تتسامى اليها أية عقيدة عسكرية أخرى ، لانها من هدى الاسلام ، دين السلام والحق والخير والمحبة والعدل .

هذه العقيدة :

التي تحارب للدفاع لا للعدوان وتعتمد على نظرية الردع في منع العدو من العدوان باعداد القوة التي ترهبه وتهزمه اذا اعتدى ـ وتضع المبادىء للتأهب والاستعداد ، حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة ـ ولا تغفل عن القوى المضادة التي تحارب الامة في الخفاء ـ وتتخذ الجهاد في سبيل الله جوهرا لها وأساسا لاستراتيجيتها ـ وتضع نظرية للحرب النفسية هجوما ودفاعا ـ وتضع نظرية لبناء الروح المعنوية وارادة القتال ـ ونظرية لاقتصاديات الحرب ـ وتقرر آداب الحرب في الاسلام .. .الخ .

هذه العقيدة : التي عمل أجدادنا بمقتضاها وعلىهديها فعاشوا عصورهم أعزاء أقوياء ، ألا تستحق أن نتناولها بالمزيد من الدراسة ، وأن يتعلمها أبناؤنا في معاهدهم العسكرية قبل أن يتعلموا غيرها من العقائد العسكرية الاخرى ؟

ولعلنا الآن ندرك السر في سعي أعداء الاسلام نحو طمس معالم العسكرية الاسلامية .

انني أدعو رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة الى عقد مؤتمر اسلامي يتناول موضوع العسكرية الاسلامية لتحديد مبادئها ونظرياتها ومناهج دراستها على المستويات المختلفة للكليات والمعاهد العسكرية الاسلامية والله الموفق ..

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الىالنور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » المائدة : ١٥ـ١٦ .

١ ـ قال ونستون تشرشل : كثيرا ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ .

٢ ـ انظر : الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام » للمستشار علي علي منصور .

من الفقه الإسلامي

الغسل

اعداد :
الشيخ هلال مصيلحي

سبق لنا أخي المسلم أن تحدثنا عن النجاسات وبعض الطهارات ثم أهل علينا شهر رمضان ، فتجاوزنا ما كنا فيه لنوفي فريضة الصوم حقها حتى يباشر المسلمون عبادتهم في الصيام عن علم ودراية وصحة •

ونعود بك الآن مرة أخرى الى الطهارات التي بدأناها بالوضوء ، ونقدم اليوم الغسل •

ولكي يعلم الناس (وحديثو البلوغ منهم خاصة) مم يغتسلون وكيف يغتسلون ؟ فكثيرا ما يمنع الحياء الكبار من الحديث الى الصغار في هذه الامور مع أنه لا حياء في الدين ،ويعجب المرء كيف يحرص الاهل على تعليم أجيالهم الصاعدة كل شئون حياتهم ثم يهملون الحديث اليهم في أمور دينهم ، وما ذلك الا للحرص على الاولى والاستهتار بالثانية •

والغسل هو تعميم البدن بالماء مع السيولة التي تلامس الجسم ثم تسيل عنه الى بعيد ، فليس غسلا أن تبل خرقة ثم تمرها على بدنك وليس غسلا أن تدهن بقطعة من الثلج تبل بها جسمك ، فهذا ليس غسلا ان فيه البلل وليس فيه السيولة والانفصال المطلوب في التعميم والاستيعاب ، ومن الغسل ما هو مفروض استجابة لامر الله (وان كنتم جنبا فاطهروا) المائدة : ٦ ، (ولا تقربوهن حتى يطهرن) البقرة : ٢٢٢ ، ومنه ما هو مستحب بمعنى أن فاعله

يثاب وتاركه لا يعاقب واستحبابه بالاحاديث التي طلبت ذلك ومعظمها صحيح وحسن .

والغسل عموما من أوامر الاسلام الحضارية التي شرعت فيه ، والتي تميزت بها الامة الاسلامية وسبقت كثيرا من أدعياء المدنية الذين لم يعرفوا الغسل الا حديثا ، ومن قبل كانوا يعرضون عنه ايثارا لما هم فيه من قذارة ويحسبونها على الله زورا ، ويعدونها من الزهد والتقشف التي دعا اليهما دينهم ، وهم بذلك كاذبون وعلى أنفسهم ومجتمعاتهم معتدون جائرون .

والغسل المفروض يكون بخروج المني مع الدفق والشهوة والخدر المصاحب له في الجسم ، في يقظة أو في نوم من الرجل أو من المرأة البالغين ، لان الله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه « وان كنتم جنبا فاطهروا »ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جاءته أم سليم وهي صحابية تسأله هل على المرأة غسل اذا احتلمت ؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه « نعم اذا رأت الماء » فاذا خرج المني من غير شهوة ولا خدر في الجسم فانه سائل من سوائل الجسم ولا يسمى منيا ويكفي فيه الوضوء فقط ، جاء رجل الى درس ابن عباس رضي الله عنهما يسأل عن مثل هذه الحال فسأله ابن عباس أتجد شهوة في قلبك ؟ قال : لا ، قال أتجد خدرا في جسدك ؟ قال : لا ، قال ابن عباس انما هذه أبردة (أي من البرد) يجزيك منها الوضوء . ويكون الغسل فرضا أيضا اذا احتلم المرء فانزل ، سواء كان المحتلم رجلا أو امرأة ، فاذا احتلم ولم ينزل فلا غسل عليه ، واذا أنزل بعد اليقظة بعد الاحتلام فرض عليه الغسل أيضا ، وأما اذا استيقظ فوجد بللا ولم يذكر حلما فقد وجب عليه الغسل ، واذا انتبه من نومه قبل أن يخرج منه المني فحال بينه وبين الخروج فلا غسل عليه ، الا اذا خرج المني بمشي أو باطلاق القابض ونحو ذلك .

ومن المواضع التي يفترض فيها الغسل ايضا التقاء الختانين ، والمقصود بذلك التعبير شرعا هو الجماع ، سواء أنزل أو لم ينزل ، وليس المقصود الملامسة بين الختانين فهذه لا غسل فيها مطلقا باجماع الفقهاء .

ودليل أن الجماع يوجب الغسل ما رواه ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ، أنه قال لعائشة رضي الله عنها : اني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحي منك فقالت سل ولا تستحي فانما أنا أمك فسألها عن الرجل يغشى ولا ينزل فقالت عن النبي صلى الله عليه وسلم : « اذا أصاب الختان الختان فقد وجب الغسل » ولا يسمى الجماع جماعا الا بالايلاج .

وأيضا من الاشياء التي يفترضفيها الغسل الحيض والنفاس ، لان الله تعالى يقول في كتابه « ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله » البقرة : ٢٢٢ ،والاحاديث في ذلك كثيرة ، وغسل الميت فرض على الأحياء المحيطين به لا عليه .

ومن الغسل المفروض أيضا غسل الكافر اذا أسلم والقائلون بهذه الفرضية استدلوا بحديث ثمامة ، فانه أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان اسلم الى بستان لابي طلحة فاغتسل فيه وصلى ركعتين ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « لقد حسن اسلام أخيكم » ، وثم مذاهب أخرى لا تقول بالفرضية بل يجعلون هذا الغسل سنة أو مستحبا ، لان الدعوة الاسلامية في اندفاعها الاول كانت تتبعها قبائل برمتها وشعوب بأكملها ولم يؤمروا

لماذا يجب الغسل على

ركنان للغسل النية

باغتسال ، ويبدو أن هناك فرقا بين اسلام الفرد واسلام المجموعة وحتى هذه المجموعة لا تلبث حتى تغتسل من مسببات الغسل الاخرى ما دامت قد دخلت في الاسلام ·

أما الغسل المستحب وهو الذي يثاب على فعله ولا اثم على تركه ، فمنه غسل الجمعة لان هذا اجتماع عام تلتقي فيه جموع المسلمين فلا بد أن يكونوا على نظافة تذهب القذر والروائح الكريهة وتدفع عنهم مضرة ذلك ولا يكون ذلك الا بالغسل المسنون، ودليل ذلك أثر رواه الرواة يدل على أكثر من معنى من أسمى المعاني وأنبل الغايات اذ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ، اذ دخل عثمان بن عفان رضي الله عنه فناداه عمر قائلا أية ساعة هذه ، قال عثمان : اني شغلت فلم أنقلب الى أهلي حتى سمعت التأذين فلم أزد أن توضأت ، فقال عمر : والوضوء أيضا ؟ وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل ؟ واستدل القائلون بالاستحباب والسنية بأن عثمان لم يترك صلاة الجمعة للغسل ، وبأن عمر لم يأمره بالخروج، ودليل السنية أن عمر قال لعثمان : (وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل)وأحاديث أخرى نكتفي منها بما ذكرنا ·

ووقت الغسل الذي يسمى غسل الجمعة ويثاب عليه فاعله هو ما كان قبلها ويستحب أن يتصل بها ، أما ما كان بعدها فلا يسمى غسل الجمعة أبدا ولو اغتسل قبلها ثم أحدث وتوضأ فان ذلك لا يذهب ثوابه كذلك ·

ومن الاغسال المستحبة أيضا غسل العيدين وغسل من غسل ميتا ، اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ» والامر في ذلك محمول على الندب ، اذ روي عن عمر رضي الله عنه قوله : كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل ، وكذلك غسل الاحرام مستحب ومندوب لمن أراد أن يحرم بحج أو عمرة وبعد ذلك غسل دخول مكة ، لما قاله ابن المنذر وغيره من الفقهاء : الاغتسال عند دخول مكة مستحب عند جميع العلماء وليس في تركه فدية ويندب الغسل لمن أراد الوقوف بعرفة لانه يوم اجتماع فتطلب النظافة فيه أيضا ·

ركنان للغسل :

وليس للغسل أركان كثيرة كالوضوء بل فيه ركنان فقط ، الركن الاول النية ، لان الغسل قد يكون للنظافة فقط وقد يكون للاستبراد ، وقد يكون عادة فنفرق بين كل ذلك وبين الغسل المفروض بالنية ، والركن الثاني تعميم جميع الجسم بالماء ولا ركن بعد ذلك غير هذين ، وان كان بعض المذاهب لا يعتبر النية في الغسل ركنا ويكفي عند هؤلاء أن يعمم الجسم بالماء ·

وللغسل سنن أخذناها من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعمله

الكافر إذا أسلم ؟

وتعميم جميع الجسم بالماء

هو التطبيق العملي الشرعي الذي يوضح لنا كيفيات وهيئات ما فرض علينا ، فغسل اليدين ثلاثا وغسل الفرج والوضوء الكامل ، كل هذا قبل الغسل هو من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع تأخير الرجلين ان كان ثم ضرورة ، ثم يفيض الماء على رأسه ثلاثا ان كان الغسل باناء يصب والا فلا عد ، وعلى الرجل والمرأة أن يخللا شعر رأسيهما حتى يصل الماء الى أصول الشعر ، ثم يصب الماء على الشق الايمن ثم الايسر مع ملاحظة الابطين فلا بد من وصول الماء اليهما ، وكذلك الاذنين والسرة وأصابع الرجلين مع دلك ما أمكن دلكه من ذلك من غير مشقة ولا اجهاد ، وهذا الذي وصفناه لك هو غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روته عائشة وميمونة زوجتا النبي عليه الصلاة والسلام وهما أعلم بذلك من كل الصحابة ·

وغسل المرأة كغسل الرجل تماما ، الا أنها لا تحل ضفائرها ان وصل الماء الى أصول شعرها ، وان كان غسلها من حيض أو جنابة ، فعليها أن تأخذ قطعة من القطن وتدهنها مسكا أو أي طيب آخر ، ثم تطيب محل الحيض والنفاس والنساء يعلمن ذلك ومن لم تعلم فلتسأل من يعلم منهن ·

واذا تكرر الجماع فان غسلا واحدا يكفي فيه ، فليس المسلم مطالبا بأن يفصل بين الجماعين المتعاقبين بغسل ·

والطهارة بالغسل تشمل الوضوء ، بمعنى أن من كان جنبا أو حائضا أو نفساء ثم حصل الغسل فقد دخل معه الوضوء ، لان الطهارة من الحدث الاكبر تشمل الطهارة من الحدث الاصغر وليس على أحد من هؤلاء وضوء ·

والملاحظ أن بعض الناس يتحرج من ازالة شعره وهو جنب ، وهذا التحرج وهم لا سند له فلكل واحد من ذوي الحدث الاكبر أن يحلق شعره وأن يقلم أظافره وأن يحتجم ، وعلى من فرض عليه الغسل ألا يغتسل عاريا أمام الناس في حمام أو بحر ، لان كشف العورة حرام لا يجوز فان ستر نفسه بثوب ثم اغتسل فلا بأس ·

وليعلم ذوو الحدث الاكبر أن الصلاة – وهم في حدثهم هذا – حرام عليهم ، وكذلك الطواف وهو صلاة أيضا حرام، ومس المصحف وحمله حرام كذلك باتفاق العلماء ، ولا نأخذ برأي من قال غير ذلك أبدا ، وقراءة القرآن حرام الا اذا كان آية في دعاء مثلا ، وان كان بعض الائمة من أهل الثقة كالبخاري والطبراني وداود وابن حزم أجازوا قراءة القرآن للجنب ، اتباعا لمذهب ابن عباس ، وعلى كل فرأينا أن التحريم لقراءة القرآن على الجنب والحائض والنفساء أحسن وأسلم وأكثر تقديسا للقرآن ·

ويحرم على الجنب ومن في حكمه المكث في المسجد ، ولكن المرور جائز لقول الله تعالى « الا عابري سبيل حتى تغتسلوا » النساء : ٤٣ ·

ونلاحظ أن موجبات الغسل المفروض على الرجل تشاركه فيها المرأة ، ثم تزيد عليه الغسل من الحيض والنفاس، وما ذلك الا لان الغسل عند النساء يؤدي الى جانب الطهارة مهمة خاصة من نظافة جسومهن وتطرية أبدانهن ، وتجلية جمالهن ولذلك كانت مواضعه عندهن أكثر من الرجال ·

قطوف

اعداد : حسين المحسي

أفضل الدعاء وأفضل القول :

في الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي : لا اله الا الله وحده لا شريك له » .

مجلس العلم :

عن النبي صلى الله عليه وسلم: « حضور مجلس علم أفضل من ألف ركعة ، وعيادة ألف مريض ، وشهادة ألف جنازة » .

قيل : يا رسول الله ، ومن قراءة القرآن ؟ ..

قال : وهل تنفع قراءة القرآن الا بالعلم ؟ ..

سبب تلف المال :

جاء في الحديث الشريف : « ماتلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مانع الزكاة يوم القيامة في النار » رواه الطبراني .

كثرة الكلام مزلة :

قال عمر رضي الله عنه : منكثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثر غلطه ، ومن كثر غلطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار .

الكلمة تركب صاحبها :

اجتمع ثلاثة من الحكماء ، فقال احدهم : انا على رد مالم اقل اقدر مني على رد ما قلت .

وقال الآخر : اذا تكلمت بالكلمة ركبتني ، فان لم أتكلم بها كنت راكبا .

وقال الآخر : عجبت لمن يتكلم بالكلمة، ان نقلت عنه ضرته وان لم تنقل عنه لم تنفعه .

حسن الأدب :

سال رجل العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم : انت اكبر ام رسول الله ؟ .

فقال : رسول الله اكبر ، وانا ولدت قبله صلى الله عليه وسلم .

من هو الأيم ؟

ما معنى كلمة أيم وأيامي ، ولمن يوجه الامر في قوله تعالى : « وانكحوا الايامى منكم » ؟ .

« الايم » هو « العزب » رجلا كان او امرأة ، سواء تزوج من قبل ام لم يتزوج، يقال ، رجل أيم ، وامرأة أيم ، اى ليس لها زوج ، بكرا كانت ام ثيبا ، والجمع أيامي ، ومنه قوله تعالى: « وانكحوا الايامى منكم » اى الذين لا ازواج لهم من الجنسين يجب تزويجهم ، ويتعين اعانة الراغبين منهم في الزواج والامر هنا للجماعة المسلمة. وقال صلى الله عليه وسلم ، موصيا بزواج الايم من الاناث : ثلاثة لاتؤخرها : الصلاة اذا أتت .. والجنازة اذا حضرت.. والأيم اذا وجدت لها كفؤا » .

الفعل «كاد» :

اذا أدخلت العرب على « كاد » نفيا ، كان فيه وجهان ٠

الاول : حدوث الفعل بعد لأي وابطاء، كقوله تعالى : « فذبحوها وما كادوا يفعلون » ٠

والثاني: زيادتها للتوكيد فقط، وعليه قوله تعالى: «اذا أخرج يده لم يكد يراها»٠ أى لم يرها اصلا ، عند اكثر المفسرين٠

وتاتي كاد بمعنى اراد ، كقول الأفوه الازدى : قال تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا اى الامر الذي ارادوه ٠

انواع الرجال :

قال قتادة : الرجال ثلاثة :

رجل ، وهو العاقل ٠ ونصف رجل ، وهو من لاعقل له ، ولكن يشاور العقلاء ٠ ورجل لاشيء ، وهو من لا عقل له ، ولا يشاور العقلاء ٠

من يقتدى بالعالم :

قالوا : لايجوز الاقتداء بالعالم ، الا ان يكون مؤديا لفرائض الله ، مجتنبا لمحارمه ومحافظا على دين الله تعالى ٠

كن عصاميا ولا تكن عظاميا :

العصامي : منسوب الى عصام ٠ وكان رجلا من السوقة ، ثم صار حاجبا للنعمان ابن المنذر ٠ وقد سئل عن سبب وصوله الى هذه المنزلة العالية ، فقال :

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما
وجعلته ملكا هماما
حتى علا وجاوز الاقواما

والعظامي : منسوب الى العظام ، لانه يفتخر بآبائه واجداده الذين صاروا في قبورهم ، وفي القرآن الكريم : « الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر » ٠

ومن اقوالهم : كن عصاميا ولا تكن عظاميا ، ومعناه : لاتفتخر بشرف آبائك ، ولكن بما يؤثر من انبائك ٠

وقالوا : شرف الاعراق يحتاج الى شرف الاخلاق ، ولا حمد لمن شرف نسبه وسخف ادبه ٠

تصويبات لغوية :

يقولون : (طمع في نوال كذا) ٠

اى الحصول عليه ، والصواب ، طمع في نيل كذا ٠ اى في بلوغه واخذه ٠

اما النوال فهو العطاء ، والمنح ، تقول: اطمع في نيل نوالك ، اى بلوغ عطائك ومنحك ٠

من كثب :

يقول بعضهم (اخذت اراقب الموقف عن كثب) أو جلست عن كثب ٠ والاصوب ان تقول : اخذت اراقب الموقف من كثب٠٠ جاء في « الاساس » : رماه من كثب ، اى من قرب ٠٠ وفي « المصباح المنير » هو يرمى من كثب ٠٠ وقال الشاعر :

فهذان يذودان وذا من كثب يرمى

أى من قريب ٠

الصنائع والصناعات :

ويقولون ، مدرسة (الصنائع او تنشا في بلادنا صنائع كثيرة) يريدون بذلك صناعات ٠٠ وهذا خطأ ، لان الصنائع جمع صنيعة ، وهي الاحسان ٠

ومنه ماروى « صنائع المعروف تقي مصارع السوء » والصواب صناعات لاصنائع ٠٠

العصر في مرآة الاسلام

باب شهري يستعرض أحدث المباحث العصرية في مجال الدراسات الاسلامية

بقلم : مسلم

تركيا الاسلامية : بين السلطان عبد الحميد ـ مصطفى كمال ـ النورسي ـ نجم الدين ارباقان ٠

صدرت في الفترة الاخيرة دراستان منفصلتان : احداهما عن مصطفى كمال أتاتورك ، تحت اسم « الرجل الصنم » بقلم ضابط تركي سابق ، كما صدرت دراسة عن المجاهد المسلم بديع الزمان سعيد النورسي ، للكاتبة الغربية المسلمة مريم جميلة ، كذلك فقد قدمت أطروحة من طالب لبناني في جامعة بيروت العربية تحت عنوان موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ ـ ١٩٠٩ ٠

وفي نفس الوقت نشرت مذكرات السلطان عبد الحميد التي ظلت مختفية خلال أكثر من سبعين عاما ، على صفحات الجرائد التركية والمجلات الاسلامية العربية فاذا أضفنا الى ذلك ما كشفت عنه مذكرات هرتزل عن موقف السلطان عبد الحميد من الصهيونية العالمية عرفنا الى أي حد تضع الوثائق بين أيدينا تلك الحقائق الضخمة ، التي تغير مفهوم التاريخ ، وتكشف زيف ما ظلت تردده الكتب المدرسية والجامعية والثقافية في البلاد العربية ، خلال هذه الفترة الطويلة ، وما تقدمه من شبهات لصالح الاستعمار والصهيونية العالمية ٠

فاذا أضفنا الى هذا كله تلك النهضة الاسلامية الجديدة في تركيا ، والتي يقودها حزب السلامة الوطني بقيادة الدكتور نجم الدين ارباقان (أستاذ الميكانيكا في الجامعة التكنيكية في استنابول) عرفنا الى أي حد يمكن القول بأن تركيا قد عادت الى الاصالة الاسلامية ، بعد أن انحرفت عنها عن طريق تلك المحاولة الخطيرة التي جرت لتغريبها على أيدي جماعة « الدونمة » الاتحاديين والكماليين على طول فترة امتدت خلال حكم السلطان عبد الحميد وبعد اسقاطه وخلال الفترة من ١٩٠٩

هل كان السلطان عبد الحميد ضحية مؤامرات استعمارية

الى الحرب العالمية الاولى حيث دخلت تركيا الحرب في صف ألمانيا وحاقت بها الهزيمة ، وحيث سلم حزب الاتحاديين الحاكم طرابلس الغرب لايطاليا وقبل معاهدة لوزان التي قضت بتسليم الشام بأجزائه الاربعة الى فرنسا وانجلترا ، وفلسطين الى اليهودية العالمية .

كان السلطان عبد الحميد قد عرف خطة الصهيونية العالمية في الاستيلاء على بيت المقدس ، واقامة هيكل سليمان نتيجة للمخططات التيكانيجري تنفيذها في الامبراطورية العثمانية ، تحت ستار التنظيمات الماسونية التي نشرتها

وهكذا دفع السلطان عبد الحميد ثمن موقفه الحاسم من الصهيونية

العالمية ، وكان للنفوذ الاجنبي مشاركة ضخمة في هذا الامر ، ذلك لان اللواء الذي رفعه تحت اسم « الجامعة الاسلامية»خارج نطاق الدولة العثمانية: « يا مسلمي العالم اتحدوا » قد هز الدوائر الاستعمارية هزا شديدا ومن ثم كانت المؤامرة ذات شقين :

١ ـ اسقاط السلطان عبد الحميد : وهذه كانت مهمة الاتحاديين .

٢ ـ اسقاط الخلافة العثمانية : وهذه مهمة الكماليين .

وبذلك وئدت الدعوة الى الوحدة الاسلامية بحذف صاحبها من سجل الحكام .

ولم يكن الكماليون والاتحاديون الا فرعي دوحة واحدة : تقاسمت العمل على مرحلتين للاجهاز على الدولة العثمانية والخلافة ، وفتح الطريق أمام الصهيونية العالمية لتصل الى فلسطين، ولتمزق العرب والترك ولتمكن للاستعمار البريطاني والفرنسي من انقسام تركة ما كان يطلق عليه الرجل المريض » .

ولقد كان السلطان عبد الحميد يعرف دخائل هذا المخطط كله : بفروعه وخلفياته ، فيما يتصل بالدونمة والمحافل الماسونية ومخططات الاتحاديين وتركيا الفتاة وفي مقدمتهم مدحتوأحمد رضا . ويعرف الاهداف الخطيرة التي يدور حولها تآمر الصهيونية مع بريطانيا وغيرها من دول أوروبا ،ولكنه بعد كل الوساطات التي بذلها هرتزل أرسل اليه كلمته الواضحة الحاسمة الصريحة :

« انصحوا الدكتور هرتزل الا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع . اني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الارض فهي ليست ملك يميني بل

العصر في مرآة الإسلام

هي ملك شعبي . لقد قاتل شعبي في سبيل هذه الارض ورواها بدمه فليحتفظ اليهود بملايينهم . اذا مزقت امبراطوريتي فلعلهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق أولا في جثثنا . واني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة » .

صحف ومجلات عميلة :

كان هذا الرد الحاسم هو منطلق الحملة العاصفة التي شنتها الصهيونية والاستعمار على السلطان عبد الحميد عن طريق الصحف العربية التي كان يصدرها الموارنة اللبنانيون خصماء الاسلام والخلافة الاسلامية وهم الذين حملوا على السلطات تلك الحملات الضخمة (المقطم ـ المقتطف ـ الهلال) أمثال : جرجي زيدان ، فارس نمر ، صروف مكاريوس ، سليم سركيس ، لويس صابونجي ، وما أطلق عليه من اسم السلطان الاحمر ، وما ذهبوا يلفقونه من اتهامات كاذبة عن الدردنيل ومن يلقى فيه وعن والسجون والاحكام مما ثبت من بعد أنه وهم باطل حتى لقد قال أحدهم لجماعة من السوريين زاروا تركيا وركبوا في الدردنيل مركبا: قولوا لنا اسم رجل واحد القاهالسلطان أو أمر بالقائه في الدردنيل .

ولكنها كانت المحاولة لتدمير السلطان وسمعته وهدم مواقفه الكريمة قبل التآمر عليه ولقد عاشت الصحف ودراسات المدارس والمؤرخين تحمل هذه الاكاذيب سنوات وسنوات حتى تكشف في الاخير فساد هذه الاباطيل والادعاءات .

رأي وأطروحة

يقول حسان حلاق في أطروحته : « في الوقت الذي كانت المؤامرات تحاك في الخارج ضد الدولة العثمانية ،كانت مؤامرات تحاك في الداخل تضم مجموعات تركية ويهودية بتشجيع من الدول الاستعمارية وكانت تهدف الى قلب نظام الحكم وخلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش ، ذلك لان السلطان كان العقبة التي تقف في طريق الصهيونية الى فلسطين ويؤكد القنصل البريطاني الجديد في القدس ـ بلش ـ عام ١٩٠٨ المصاعب التي وضعها السلطان عبد الحميد الثاني في مواجهة الاستيطان اليهودي في فلسطين ويمكن القول أن اليهود لعبوا دورا فعالا في انقلاب عام ١٩٠٨ ويؤكد ستيون واتسون هذه الحقيقة بقوله : « ان أصحاب العقول المحركة لحركة الانقلاب الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ كانوا يهودا ومن الدونمة أما المساعدات المالية فانما كانت تصلهم عن طريق الدونمة ويهود سالونيك المتمولين . وتقول صحيفة المشرق (ان الكل يعلم أن مركز الانقلاب انما كان في سالونيك واليهود فيها نيف وسبعون ألفا » وهناك معلومات تؤكد أن الحقيقة الظاهرة في تكوين جمعية الاتحاد والترقي انها غير اسلامية وغير تركية فمنذ نشاتها لم يظهر من قادتها وزعمائها عضو واحد من أصل تركي خالص ، كان جاويد يهوديا من الدونمة وقارصوه مناليهود الاسبان وطلعت بلغاريا أما أحمد رضا فقد كان نصفه شركسيا والنصف الآخر مجريا ، أما نسيم روسو ونسيم مازلياح فقد كانا يهوديين . ويقول : ويبرز دور اليهود ثانية في حادثة خلع السلطان

عبد الحميد الثاني عندما مارس الاتحاديون الضغوط على مفتي الاسلام محمد ضياء الدين باصدار فتوى الخلع ثم أوفدوا هيئة مكونة من عارف حكمت وأسعد طوبتاني وغالب باشا ومن زعماء اليهود قراصوه رئيس المحفل الماسوني في سلانيك وشلمون ايران ووصلوا الى يلدز لابلاغ السلطان نبأ الخلع وكانت مشاعر التأثر والانزعاج بادية عليه فقال بغضب : ما هو عمل هذا اليهودي (يقصد قراصوه) في مقام الخلافة بأي قصد جئتم بهذا الرجل أمامي ·

السلطان عبد الحميد في سجنه :

ويذكر النقيب التركي (ديبريلي) بأن السلطان عبد الحميد حدثه عندما كان مسجونا في سلانيك عن آخر اجتماع له مع الزعيم الصهيوني هرتزل ورئيس الحاخامين في تركيا فقال : تصور أن هذين اليهوديين مثلا أمامي ليقدما الى سلطتنا رشوة · صرخت في وجههما قائلا : ان اخرجا من هنا ، ان الوطن لا يباع بالنقود · طلبت الى رجال القصر أن يقودوهما حالا الى خارج القصر · وبعد ذلك أصبح اليهود أعدائي فما ألاقيه هنا في سلانيك من عذاب الاعتقال ليس سوى جزائي منهم حيث لم أرض أن اقتطع لهم أرضا لدولتهم المزعومة ·

ويذكر السلطان نفسه في وثيقة على قدر من الاهمية موقف الاتحاديين والصهيونية من سياسته فيقول : « ان هؤلاء الاتحاديين أصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الارض المقدسة ـ فلسطين ـ ووعدوا بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة انجليزية ذهبا فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي وأبلغوني أنهم سيبعدونني الى سلانيك » ·

والمعروف أن السلطان عبد الحميد أقام اقامة جبرية في سالونيك (مقر الدونمة اليهود) منذ عزل عام ١٩٠٩ الى عام ١٩١٦ حيث توفي الى رحمة الله في اقامة مجهدة سيئة ولا ريب أن مذكرات السلطان عبد الحميد التي نشرت أخيرا باللغة العربية قد كشفت كثيرا من الحقائق ووضحت موقف هذا الرجل المسلم العظيم ، ودحضت تلك الصور الزائفة التي حشدها في تاريخه الظالمون من الدونمة واليهود والاستعماريين والموارنة في تلك الكتب التي سبق أن ترجمت الى العربية مثل كتاب (عبد الحميد ظل الله على الارض) او قصة الانقلاب العثماني لجرجي زيدان وغيرها ، لقد عاشت هذه الحقائق مدفونة في الاضابير أكثر من خمسين عاما حتى أذن الله لها بأن تكشف وأن توضع الحقائق في مكانها الحق وأن تصحح وقائع التاريخ ·

مذكرات السلطان :

لقد كشفت المذكرات كيف كان السلطان عبد الحميد ضحية مؤامرات صهيونية واستعمارية غاشمة كانت تهدف الى تقويض دعائم الخلافة وتفكيك أوصال الدولة العثمانية وان الخليفة واجه الاغراء والتآمر جميعا بإباء وشمم اسلامي وكان يعرف مصيره ، ولكنه آثر ارضاء الله على رضاء اليهود ومطامع الدنيا ·

وقد أشار السلطان في مذكراته الى ما ظل منشورا أكثر من خمسين عاما من كذب وبهتان حين قال « ان الامة تنسى بسرعة ، أقولها مستميحا العذر

للذين يجادلونني سياسيا دون تبصر بما يدور من وراء الستار من ألاعيب وما تهيئه الدول الكبرى من مؤامرات عدوانية . لقد اتهموني بالخور لاني لم أشترك بالحركات القومية قلبا وقالبا . لعلهم ينسون المآسي التي جابهتها » .

لقد تحدث السلطان عن الدسائس الاجنبية والفساد في أجهزة الحكم والحملات الصليبية على الدولة وتحدث عن ثروته ومخصصاته وكيفية انفاقها وما ترتب عليه من التزامات وواجبات .

مصطفى كمال :

لقد كان القضاء على السلطان عبد الحميد مقدمة للقضاء على الخلافة الاسلامية ، وكان بطل هذه المرحلة مصطفى كمال : الذي أطلق على نفسه زورا وبهتانا (أتاتورك) أي أبي الشعب التركي . ولقد ألفت في تمجيد أتاتورك وتكريمه مئات الكتب بلا مبالغة استهدفت خلق هالة متوهجة كاذبة لهذا الرجل الذي حطم طابع الاسلام في دولة الخلافة ونقلها من أقصى مكان فيخدمة الاسلام الى أقصى مكان في خصومة الاسلام ومعارضته ويكفي أن يراجع المثقف المسلم رءوس الموضوعات التالية:

- ألغى الحروف العربية وفرض الحروف اللاتينية حتى في طبع المصحف الشريف .
- ألغى الشريعة الاسلامية وفرض قوانين الاحوال الشخصية .
- حرم تعدد الزوجات وجعل القضاء وحده هو الفصل في طلب الطلاق .
- عدل قوانين المواريث الاسلامية فسوى بين الابن والبنت .
- أباح للمرأة الخروج والرقص والسفور ودفعها دفعا الى مجالات الهوى والفساد .
- أباح للمرأة المسلمة أن تتزوج بمن تشاء من أي دين .
- قرر الغاء الاوقاف الاسلامية .
- جعل الدولة علمانية وقرر أن الدين قضية شخصية لكل فرد .
- ألغى الخلافة الاسلامية والمحاكم الشرعية وقوانين الشريعة الاسلامية وقرر العمل بالقانون المدني السويسري والجنائي الايطالي والتجاري الالماني .
- منع التعليم الديني ومنع الأذان بالعربية وحطم الاساس الديني وغير وجهة الشعب التركي .

من هو مصطفى كمال ؟ :

ولقد خدع مصطفى كمال المسلمين في المرحلة الاولى من حياته بتعاونه مع جماعات اسلامية ولكنه ما ان تمكن من امتلاك ارادة الحكم حتى كشف القناع عن عداء سافر للاسلام حتى وصف بأنه واحد من ثلاثة اما من طائفة الدونمة أو من الماسونية وقع في حبائل اليهودية العالمية أو من غلاة الطورانية التركية والحقيقة أنه كل ذلك .

وقد كانت حياته الشخصية مثالا رديئا لحاكم ينتسب اسما الى الاسلام فقد عرف بإسرافه في الخمر وعلاقات الفساد والاعتداء والسطو والقتل بالظنه وكشفت تصرفاته عن بغض للدين عامة وللاسلام بصفة خاصة ، ويرجع ذلك الى أنه كان تلميذا أصيلا لتعاليم ضياء كوك الب ، داعية الطورانية وعودة الاتراك الى أجدادهم القدماء والتنكر لتاريخهم الاسلامي .

ولقد كان أشد قسوة بالنسبة لرجال الاسلام الذين عارضوه ودفعوا الناس الى مقاومته والتخلص منه .

الصنم :

وقد كشف الضابط التركي السابق في كتابه (الرجل الصنم) كمال أتاتورك الذي ترجمه الاستاذ عبد الله عبد الرحمن هذه الجوانب المظلمة والغامضة والسوداء من حياة هذا الرجل على نحو واضح صريح وكانت آية الآيات في حياته هو ذلك الولاء المزدوج لبريطانيا ولروسيا الشيوعية في آن ، ولقد تكشف أن هناك معاهدة سرية أقرها مصطفى كمال وبها أعطى حق الحكم والسلطان في تركيا تتضمن عدة مبادىء أهمها :

ـ الحكم بالنظام الفردي واسقاط الشريعة الاسلامية وتطبيق القانون الوضعي .

ـ القضاء على علماء الاسلام واخراجهم من البلاد .

ـ القضاء على الخلافة الاسلامية .

ـ القضاء على القرآن واللغة العربية

والمراجع لحياة كمال أتاتورك يتبين له بوضوح أنه قام بتنفيذ هذه المعاهدة السرية التي قيل أنها كانت مرفقة بمعاهدة لوزان تنفيذا وتصحيحا .

وثائق :

ان هذا الكتاب يقدم مجموعة ضخمة من الوثائق عن حياة مصطفى كمال لا يستطيع الباحث المنصف أن يتجاوزها دون أن يسجل بعض الخيوط العامة فيها :

عن صلته بالانجليز : وما تحمله الوثائق نشير الى عبارة : قيامه ببيع الوطن الى الانجليز (ص ٤٧٣) وأن البطل الحقيقي لمعارك أزمير هو (قره بكير) وليس مصطفى كمال . وأنه كان يعمل ديكتاتورا ويدير الدولة مثلما تدار مزرعة ، وانه كان يقوم بفرض رأيه على كل عمل .

ويقول (ص ٤٨١) بعد أن حصل على منصب القائد العام بالحيل والطرق الملتوية لم يدع هذا المنصب يخرج أبدا من يديه وقد قام بواسطة رجاله الفدائيين من تهديد معارضيه والقضاء عليهم ولم يظهر في الجيش العثماني عسكري ظالم وحريص على المنصب الى هذه الدرجة مثله . استولى على مساعدات العالم الاسلامي (ص ٤٨٩) نفذ كل ما طلبه منه الانجليز : ١ ـ ترك الموصل ٢ ـ ترك الجزر لليونانيين ٣ ـ تنازل عن كل الحقوق حول مصر وقبرص ـ ٤ ـ تنازل عن طلب التعويضات من اليونان ـ ٥ ـ عدم تحصين المضايق أو وضع جند حولها وتجريد المنطقة الممتدة من مضيق البحر الاسود حتى مضيق (جنه قلعه) ـ ٦ ـ ألغى الخلافة ـ ٧ ـ أكد العلمانية (ص ٤٩٠) .

كذلك كشفت هذه الوثائق عن أنه عضو ماسوني عامل (أورد ذلك فالح رفقي اثاري) مؤلف كتاب (جانقايا) يقول : لو لم يكن مصطفى كمال ماسونيا فمن كان يتطاول الى الانتساب الى مثل هذه الجمعية السرية في عهده (ص٤٩٢) كذلك أشارت الوثائق الى موضوع الاتصال بالنساء وطالبات المدارس ، مما كان حديث المجالس ، ويشير الكاتب الى أخطر موقف في حياة مصطفى كمال وهو الغاء الخلافة : يقول الكاتب انه عندما عرض الامر على الهيئة المكونة لبحث الامر تردد الاعضاء فوقف يقول : ان هذا أمر محتم ، اني أرى ان من المستحسن أن يوافق المجتمعون هنا وأعضاء المجلس وكل واحد ولكن اذا حدث العكس فان هذا الامر سينفذ وفي اطار المجرى الطبيعي

لوأن المسلمين

لسادوا

ولكن من المحتمل أن بعـــض الرءوس ستقطـــع » ٠

سعيد النورنسي :

ولكن هذه السنوات المظلمة لم تمـر دون مقاومة ، فقد ظهر كثير من دعاة الحق يكشفون زيف اتجاه مصـــطفى كمال وكان أبرزهم الشيخ بديع الزمـان سعيد النورنسي ، الذي كان قد حضـر الى استنابول من شرقي تركيا في عهد السلطان عبد الحميد يطلب فتح المدارس وانشاء جامعة في ديار بكر ، وتطــوع للقتال واسره الروس ونفوه الى سيبريا ولكنه تمكن من الفـــرار والعودة الى تركيا ، فانضم الى حركة مصطفى كمال التي كانت تستهدف تحرير الوطن ثـــم اختلف مع أتاتورك حين ظهر الانحراف فنفته السلطة الى غرب البلاد ، فظل بين نفي وسجن وتحديد اقامة من ١٩٢٨الى ١٩٥٠ ألف خلالها ألفا ومائة وثلاثين كتابا سماها (رسائل النور) شـــرح فيها الاسلام بأسلوب استهوى الشباب، فتناقل الناس هذه الرسائل نســـــخا باليد ، وأصبح قراء هذهالرسائل يسمون طلاب رسائل النور ، أو جماعة نور جو وبلغ عددهم ثلاثة ملايين شاب تركي ، وقد أصبحت هذه الجماعة القوةالحقيقية في الجامعات التي سحقت حزبالشعب (حزب اتاتورك)وعزلت عصمت اينونو خيلفة أتاتورك من الحكم ٠

والواقع أن سعيد النورنسي كمـــا تقول مريم جميلة في كتابها عنه كـان رجلا عالي الايمان مصدرا في فهـــم الاسلام تقول : « كانت روحانيته العالية فوق المحن والامتحان » ولذلك فانه مـا كاد يدخل السجن حتى أصبح سجانوه من تلاميذه ومن أحسن الناس تدينـــا وغيرة على العقيدة ، فقد تهافت زواره في عزلته على استنساخ ما تنتجـــه عبقريته المؤمنة بحيث لم يمر وقـــت قصير حتى كانت عشرات الآلاف مـن مخطوطات هذا التفسير تتناقلها الايدي وتدرس في المدن والقـــرى والمدارس وحتى الوزارات : يقول بديع الزمـــان النورنسي : « لقد أتاحت لي آلام المنفى والسجن والاعتقال فترة هدوء وصفاء أتاحت لي التأمل في الحقيقة القرآنيـــة الخالدة » ٠

محاكمة بديع الزمان :

غير أن السلطات لم تدعه يعمـل ، فعمدت الى تلفيق تهمــــة ضده وضـد مائة وعشرين من أتباعه ومريديه ساقتهم الى محكمة الجرائـــــم ، فأخذ يدلي بدفاعه أمامها فقال : « الحق أنني لا أنـــوي بأي حال من الاحوال الاستيلاء على زمام الحكم ، وكل ما أسعى اليـه هو أن أهدي قومي الى الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحكيم ٠ نحـــن لا ننتمي لاية نحلة من النحل ولا ندعـــو لعصبية ولا لفرقة ، ولكننا أنصـــــار متحمسون للحقيقة،الله غايتنا والرسول قائدنا ، والشرع الشريف دستورنا ٠ اننا لا نملك أي تنظيم خاص ونحـــن بمعزل عن السياسة وكتابنا رســـالة النور مدرسة بدون مدارس ولا مناهج

أخلصوا لعقيدتهم ودافعوا عنها بكل قوة وإيمان

العالم وانتصروا

ولا أموال ، انها مدرسة روحية كتابها القرآن المنزل » ثم أضاف يقول : «لقد أكد وكيل الاتهام بأنه بلغ من مدى ذيوع (رسالة النور) ان قرأها عام ١٩٤٧ ستمائة ألف شخص منتشرين عبر اقليم الاناضول من أساتذة وعمال وفلاحين وطلبة وموظفين ، وماذا في ذلك ؟؟ هل أدت تلك القراءة بواحد منهم الى اهمال واجباته أو الانقطاع عن نشاطه ، وهل قام واحد منهم بتهديد الامن العام أو خرق دستور البلاد ، اذا فكيف تبيحون لانفسكم غلق هذه المدرسة التي تنبع أصولها من قلوب مثل هذا العدد العظيم من المواطنين الاتراك ٠

ان البعض يأخذ باعتمادي طربوشا على رأسي ويرى عدم خلعي له اهانة بمجلسكم الموقر ٠ تذكروا أنهم قلة أولئك الذين استبدلوا عن طواعية ورضا عمائمهم بغطاء الرأس الاوربي واذكروا أن الملايين من الاتراك اكرهوا على ذلك الاستبدال اكراها ، ويجري ذلك في الوقت الذي يتاح فيه للماسونيين واشياعهم من أن يسخروا ـ بكل حرية وفي جراة ووقاحة ـ بالاسلام وأن وأن يمتدحوا ويمجدوا ملذات الخمور وأن يزينوا الزنى وان يشوقوا الناس الى الخمر في حين يحرم علي وعلى أتباعي أن نذيع وننشر رسالة القرآن المجيد وأن ندعو الى الله ، انكم تتهمونني بأنني رجعي شرير ، وانتم تعلمون أنني من أبطال الوطنية منذ نعومة أظفاري ، واني أخص النمل بجانب راتب من قوتي اعجابا مني بتنظيمها الديمقراطي ، وانكم لتزعمون اني أدعو الى ضرب من التصوف وانا أؤكد لكم ان الجنة ليست للمتصوفة وحدهم ، ولكن من المؤكد انه من المستحيل أن يدخل الجنة من لا يؤمن بالله ، ولا يلتزم بشرعه في ظرف عشرين سنة تعاقبت أثناءها على دست الحكم ثلاث حكومات من لدن أتاتورك حتى الآن ، وفي خلال هذه الفترة مثلت أمام محكمتين ولكن أية منهما لم يتوفر لديها أي دليل على ادانتي ، بله تلك الفرية التي تزعم انني عدو لتركيا ٠ واذا كان الامر كذلك فاتركوني لاداء رسالتي » ٠

مجاهد في الثمانين :

ثم لم يلبثوا أن أحالوه مرة أخرى الى المحاكمة ٠ قال أتفترضون أيها الحكام انني أعمل لغاية نفعية ٠ ها أنذا أمامكم شيخ يحمل على كتفيه أثقال الثمانين ، رجله في القبر ، فقير لا يملك شيئا من متاع الدنيا لا مالا ولا عقارا فماذا ترونني صانعا وأنا في هذا السن بمتع الحياة الدنيا ، لقد قضيت حياتي فوق ساحات الوغى ، كما عانيت الاعتقال في معسكرات الاسرى ، وعشت طريدا في المنافي والسجون ، لقد طاردتموني من مكان لآخر ، وأبعدتموني من مدينة لغيرها كانني

و

متشرد منبوذ من المجتمع ولم تتورعوا حتى عن حرماني من الاتصال بأهلي وأقاربي ، ولو لم يكن ايماني واحتسابي يعصمانني من الوقوع في وهدة اليأس، لاستطبت الموت وفضلته على مثل هذه الحياة المنغصة ، ولكن هذه الحياة على غصصها وآلامها أتاحت لي أن أكتب « رسالة النور » التي بفضلها أتيحت السلامة من العذاب الدائم ، لما يزيد عن النصف مليون من الناس فالله أحمد ألف مرة واياه أشكر ان وفقني بتضحية من أجل شعبي · ان عذاب النار أو نعيم الجنان عندي سيان اذا ما جحد القرآن في هذه الدنيا لانني وان أكن منعما في الجنة فانني لاشعر بدبيب الالم يمشي في أعماق نفسي اذا ما حصل ذلك · بيد أنني لاشعر بسعادة عارمة تملأ علي نفسي اذا سلمت العقيدة في وطني تركيا ، ولو كنت أعذب في أعماق الجحيم » ·

وهكذا قيض الله لتركيا رجلا حمته رحمة الله من أن يشنق أو يقتل حتى أدى رسالته فمن سعير هذا الجحيم ، نشأ وكتب ، وحفظ الله له ما كتب فوصل الى كل مكان وانتفعت به الملايين ، وحرر الفكر الاسلامي التركي من التبعية ·

وكان النورسي عالما بكل أساليب الاتحاد والترقي والكماليين ، مؤمنا بأن دعوة القرآن هي المنطلق الوحيد للاصلاح ولانقاذ المسلمين · « لم ينفك يدعو الشعب بحرارة وايمان الى التمسك بأهداب القرآن الكريم كما لم ينفك يحذر مواطنيه من الوقوع في حبائل الغرب مبينا لهم أن البديل الوحيد للاسلام هو العبودية للغرب وان المسير في ركاب الغرب يؤدي حتما الى فناء الذاتية وذوبان الشخصية » ·

قوة الايمان :

ولقد كانت عباراته أمام محاكميه مليئة بالايمان والقوة : « لو كنت أملك ألف روح ، لضحيت بهن الواحدة تلو الاخرى طائعا مختارا في سبيل الذود عن الاسلام ، ان أي عمل يتناقض مع الاسلام ما هو الا باطل في اعتقادي وأنني في هذه اللحظة لاضع قدمي على أبواب البرزخ في انتظار الرقدة التي ستقودني الى العالم الآخر ، وأنا مطمئن ومستعد كل الاستعداد للرحيل الى الدار الباقية ، لالحق باخواني الذين انقذهم قرار محكمتكم الجائر من حياة الطغيان والعلو في الارض بغير الحق » ·

وفي كل مكان كان يدافع عن الحق : « لو أن المسلمين أخلصوا لعقيدتهم ودافعوا عنها بكل قوة وايمان لامكن أن تحل الحضارة الاسلامية محل الحضارة الغربية التي ينخرها سوس الاطماع الخسيسة والشقاق بالاضافة الى أنها خاوية من كل اتجاه روحي » ·

وتعرض للموت أكثر من مرة ، عندما حكموا عليه بالاعدام ثم أطلقوا سراحه وعندما أسره الروس في الحرب العالمية الثانية وحكموا عليه بالاعدام ثم عفي عنه ·

مذكرة الى البرلمان :

ولقد كان يهز الناس كلما تكلم حتى أعضاء برلمان اتاتورك حين وجه اليهم مذكرة من عشر نقاط قال في مقدمتها : « اتقوا يوما تقفون فيه أمام الله سبحانه ولا يغرنكم انتصاركم بالامس على العدو

لتفسدوا هذا النصر بسلوك فخر ، انكم ان تختاروا تقليد الاوربيين فانكم ستفقدون عطف ومؤازرة العالم الاسلامي الذي سيتحول عنكم الى جهة أخرى ٠٠ فكان من أثرها أن التزم مائة وستون نائبا على الالتزام بشعائر الاسلام في حياتهم وسلوكهم ٠

اغراء المادة :

وقد حاول مصطفى كمال أن يستدرجه لموالاة نظامه عن طريق الاغراء المادي فعرض عليه أن يكون الامام الاكبر لاقليم الاناضول ، ولكن بديع الزمان كان فوق كل اغراء ، وفضل الانزواء والبعد عن ضجيج المدن ، حيث نصب نفسه داعية الى الله فاجتمعت اليه هذه البذرة التي نمت من بعد وسرعان ما التفتت الفئة الحاكمة الى هذا النشاط وعملت على تعطيله وأبعدته الى منطقة نائية في أعماق تركيا ظل مبعدا بها ثمانية أعوام محروما من الاتصال بأفراد أسرته وأهله ٠

ومات أتاتورك عام ١٩٣٨ وعاش النورنس الى ١٩٦٨ ثلاثين عاما بعد اتاتورك افسح الله فيها العمل لدعوة الحق ، ومات ليلة السابع والعشرين من رمضان ليلة القدر عن ست وثمانين سنة ، بعد ان ترك ذلك التراث وتلك الجماعة المؤمنة التي هي عماد النهضة الاسلامية في تركيا اليوم ٠

نجم الدين اربكان :

ومن نقطة (رسائل النور) بدا التحول في تركيا الاسلامية مرة اخرى عودة الى المنابع ، ويرى المؤرخون ان انتخابات عام ١٩٥٠ تعتبر نقطة التحول في تاريخ تركيا الحديث ، كانت بدأ سقوط ذلك الفكر العلماني الفاسد الذي سيطر على تركيا هزيمة حزب الشعب ٠ حزب اتاتورك ، فقد كان حزب عدنان مندريس (الحزب الديمقراطي) قد قدم برنامجا ضخما يتضمن عودة الاذان بالعربية ، والسماح للاشتراك بالحج ، واعادة تدريس الدين بالمدارس واعادة ايا صوفيا مسجدا ، ومن ثم فقد حصل على ثلاثمائة وثمانية عشر مقعدا وسقط حزب اتاتورك الذي حصل على (٣٢ مقعدا) وكان من مطالع التحول الجديد : ان عقد عدنان مندريس اول جلسة لمجلس الوزراء في غرة رمضان وأعاد الاذان باللغة العربية وبدأ تعمير المساجد واستعادت الحكومة المساجد التي باعها اتاتورك وقرر تدريس الدين بالمدارس ، وفتحت مدرستان للائمة وفتح خمس وثلاثون ألف مدرسة لتحفيظ القرآن ٠

حزب السلامة :

ومن قلب هذه الاحداث نشأ حزب السلامة الوطني الذي اقترن اسمه باسم الدكتور نجم الدين اربكان استاذ الميكانيكا في الجامعة التكنيكية في استنابول وبذلك برز في تركيا في وضوح اتجاه اسلامي واضح وعميق من خلال التحرك السياسي : وكان حزب السلامة علامة على الفكر الوطني الاصيل الذي يستمد جذوره من الاسلام وسطا من حزب الفكر الحر الليبرالي (حزب العدالة) والفكر اليساري (حزب الشعب الجمهوري) وبذلك أصبح حزب السلامة عامل الموازنة في الحياة السياسية التركية ٠٠ وقد كانت بيانات حزب السلامة تعلن دائما أنها تهدف بالوصول بالامة التركية الى أن تنهض معنويا وماديا ، وان الشعور الوطني للامة كل لا يتجزأ ، والشعب

التركي مرتبط بماضيه يحترم تراثه وعرقه ويحافظ عليهم وهو بعيد عن كل تقليد ، مدرك تمام الادراك لشخصيته الاصيلة وقرر حزب السلامة : ضرورة الغاء الربا بكل حزم والقضاء على الاسراف . وقد اعلن برنامجا طويلا للتصنيع ومنها المصانع الحربية بدلا من الخضوع للدولة الاجنبية ، ويقول نجم الدين : نريد أن تكون تركيا دولة رائدة ، وليست تابعة تدور في فلك الآخرين .

مساجد القرى :

وقد قام الحزب خلال اشتراكه في الحكم بتخصيص ٤٠ مليون ليرةتركية لمشروع جامع القرية ،وتخصيص ميزانية جديدة لكادر الائمة والمؤذنين ومدارس تحفيظ القرآن ، ووجه الحزب عناية واضحة لمدارس الائمة والخطباء .

كذلك حمل الحزب على المطبوعات المخلة بالآداب ، أقام أكاديمية للعلوم الاسلامية وأعد لها قانونا بالفعل وضاعف عدد المعاهد الاسلامية العالية .

وكشف نجم الدين عن فساد الفكر الوافد سواء الاشتراكي منه أو الرأسمالي : فقال عن الاول أنه فكر يهدر الحريات ويضر بالكيان القومي ويركز على مصادر أجنبية أما الفكر الرأسمالي فهو فكر يقوم على الربا ومصدره أجنبي أيضا ، أما حزب السلامة فيمضي في طريقه رافعا راية الاخلاق والاصالة وقال ان النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي لا يقتصران على ميدان الاقتصاد وانما يمتد تأثيرهما الى الميدانين الاجتماعي والمعنوي ورغم اختلاف النظاميين في الظاهر فكلاهما مادي وكلاهما نفعي وكلاهما يريد ربط الأمم الاخرى به ثقافيا وكلاهما يعمل على النهوض بالجانب المادي في مقابل انحطاط في الاخلاق والمعنويات وكلاهما يزداد ارتفاعا ماديا مع هبوط في الثقافة والاخلاق .

عضوية حلف الاطلسي :

وفي مختلف ميادين السياسة الدولية قدم نجم الدين مفاهيم اسلامية أصيلة : وقد لخصت جريدة انزيجر الالمانية هذا التحول الخطر بقولها : ان عودة الاسلام لتركيا ومخالفتها بذلك لاسس الدولة العلمانية التي أرسى أتاتورك دعائمها لمثار تفكير من قبل جهات عدة ، ان المستفيد من هذا كله حزب السلامة الذي هو ضد عضوية تركيا في حلف شمال الاطلنطي ودخول تركيا عضوا في السوق الأوروبية المشتركة .

ولقد دعا نجم الدين الى ضرورة تطوير علاقات تركيا بالعالم الاسلامي من جميع الوجوه وان لا تظل هذه العلاقات صورية وانما يجب أن تكون علاقات فعلية متطورة ، حيث أن في العالم ما يقرب من خمسين دولة اسلامية يبلغ سكانها مليارا وهذهالدول الاسلامية سوق طبيعية قوية لانتاجنا .

سقوط حزب الشعب :

وهكذا حدث تحول كبير في تركيا بعد أن ظل حزب الشعب الذي أنشأه مصطفى كمال اتاتورك ١٩٢٣ ـ ١٩٥٠ حزبا علمانيا وعندما مات اتاتورك ١٩٣٨ خلفه عصمت انينو في رئاسة الحزب ، ومنذ عام ١٩٥٠ لم يستطع

هذا الحزب أن يحكم بمفرده وان دخل احيانا الوزارة في ائتلاف مع أحـزاب أخرى ، ويعبر حزب السلامة رسميـا عن اتجاهاته بعبارات الاخلاق والمعنويات والعودة الى التراث والمحافظة علـى المقدسات وقد كان من أثر ذلك أنـه عندما مات خليفة اينونو رفض الشعب الاشتراك في الجنازة ، ولما حملوه الى أحد المساجد رفض الامام أن يصـلي على جثمانه وترك المسـجد وظلوا يتنقلون به من مسجد الى آخر حتـى عثروا على شيخ يقوم بهذه المهمة وما كاد الشعب يعرف ذلك حتى حاصـر المسجد وهم بخطف الجثمان ولم تتم الصلاة على جثمانه الا في حمايـة الجيـش ٠

بين اقبال وتوينبي :

ولم تكسب تركيا من التجربة شيئا ، قال اقبال : « انكم أيها الاتراك أخذتم جوار أوروبا وصحبتها مع أنكم كنتم بفضل الاسلام على مقربة من النجـوم والكواكب » ، ويقول ارنولد توينبي «ان تركيا عندما تغربت أصبحت عالة علـى التكنولوجيا الغربية ولم تستطع أن تتقدم شيئا ، وقد ظلت تركيا حتى يومنا هذا متخلفة بمقاييس التقدم والحضارة لـم يعترف بها الغرب كدولة اوروبيـة ومـا علاقتها بالغرب الا علاقة الاحـلاف والتبعية » ٠

ولقد كان من أبرز عوامل التقارب مع العالم الاسلامي : انعقاد مؤتمـر السيرة النبوية بتركيا عام ٧٧ فقـد أحدث شعورا طيبا بتعميق هذا الاتجاه الاصيل ٠ ولقد كان من أبرز أحـداث هذا المؤتمر ، ان تم بين المؤتمرين عقـد اتفاق يجدد واجباتهم نحو عقيدتهـم وبلادهم وقد حرر الاتفاق على صيغـة تعهد التزم به المسئولون عن الصحافـة الاسلامية التي شاركت في المؤتمر وركز الميثاق على القول بأن الاسلام يدعو الى تثبيت الاخوة الاسلامية ومحاربة كـل فكرة عنصرية أو سلالية ولذلك فـان الصحافة الاسلامية تلتزم بالعمل لتثبيت فكرة الاخوة بين مختلف الشـعوب الاسلامية ٠

وهكذا تزحف تركيا مرة أخرى بقوة الى استعادة مكانتها في عالم الاصالة والقيم وحضارة الاسلام وتحطم ما عاقها خلال خمسين عاما عن أداء دورهـا المرمـوق ٠

○

التشديد والتخفيـف

[يقول العلماء]: اما قد حدث كـذا فليكن كذا ٠ بتشديد اما ، وهذا خطا ، والصواب اما ، بتخفيف الفتحة على الميم ، لابتشديدها ، فتقول : اما وقد حدث كذا فليكن كـذا ٠

عرض كتاب
الشعوبية

الكاتب :

بدأ الكاتب حياته الصحفية في اوائل الاربعينات ، مدافعا عن الاسلام ، مكافحا بقلمه في وجه الغزو الفكري بمذاهبه المتعددة الاسماء والسمات ذات الهدف الواحد وهو تحطيم صلابة القيم الاسلامية وتفتيت مفاهيمها في عقول الشباب المثقف الذي لم تعركه التجارب ، ويقرأ بنهم اعتقادا منه وثقة بكل كلمة مطبوعة دون ان يعرف ان كثيرا مما يكتب مشبوه .

واحتوت الكاتب الصحافة الاسلامية التي ازدهرت في النصف الثاني من الاربعينات ، فصقلته المعارك والصدام ولم يكتف بما كان يكتب في صحف الجماعات الاسلامية ومجلاتها بل اصدر في عام ١٩٤٦ سلسلة من الكتب الدورية كانت تصدر شهريا تحت عنوان « سلسلة رسائل الفكر الاسلامي » . والتي لم تلبث ان توقفت عندما تعرض جهاد الجماعات الاسلامية للتشريد والاضطهادبصور متعددة الاشكال في الوطن الاسلامي العربي .

ولم تمنع تلك المحن المتتابعة الكاتب أن يعود في الستينات ، غض الفكر وان وهن الجسد ، وظل منذ ذلك الحين يفضح الاتجاهات الثقافية العميلة المناهضة للاسلام ، بالمقالة حينا وبالكتب التي يكلفه اصدارها فوق طاقته حينا اخر ، وما زال يعيش حياته البسيطة زاهدا متحاملا على الضعف الجسمي ، بقوة العارضة وحدة القلم ، وتتبعه الدائب لكل مشبوه من العمالة والالحاد الفكري .

الكتـــاب :

وكتابه الذي نقدمه للقارىء اليوم واحد من هذه الكتب ظاهره الادب العربي الحديث ومشاكله ، وحقيقته كشف القناع عن عدد من المؤلفات والمؤلفين ، كتبت مؤلفاتهم على مدى اربعين عاما او تزيد ، في اشكال مختلفة من صور الكتابة المعاصرة بحوثا او مقالات متفرقة في الصحافة . او كتب ، او دراسات علمية او جامعية .

لم يجمعها في نظر المؤلف كوحدة موضوعية ــ رغم اختلاف مناهجها ــ الا ما حوت من طعنات ظاهرة او خفية للفكر الاسلامي وثقافته المتنوعة ، قد يكون بعضها برىء المظهر لكن السم دفين فيبراءة كاتبه ، حين يبحث عن المعاصرة الادبية والثقافية ، او درب من دروب اليقظة الفكرية ، بينما كان البعض الاخر صريح العداء للفكر الاسلامي واللغة العربية الاصيلة « وعاء الاسلام » .

ولم يرهب الكاتب ما وصف به كثير من هؤلاء المؤلفين والكتاب من القاب علمية او ادبية ، او مراكز رسمية ذات طابع توجيهي مؤثر ، وما كان لبعض هؤلاء الكتاب من حول وطول .

منهاج الكاتب :

قدم الكاتب دراسته ومنهاجه بمدخل الى البحث : فسرفيه الشعوبية في الادب العربي الحديث بانها تعني .

اولا : اخراج هذا الادب عن قيمه

في الأدب العربي الحديث

للكاتب الاسلامي
الاستاذ انور الجندي
عرض: د٠ عبد المجيد وافي

الاساسية ورسالته الطبيعية ٠

ثانيا : قطعة عن الادب العربي كله وفصله حتى يكون اشبه بكيان منفصل ٠

ثالثا : ازدراء الماضي والتاريخ والتراث ومحاولة النظر اليه على انه غير صالح للانتساب اليه ٠

رابعا : فرض مفاهيم وتقاليد واساليب دخيلة عليه في محاولة لاحتوائه وصبغه بها ٠

خامسا : فرض مناهج وافدة في النقد والتفسير ترمى الى هدمه والازدراء به ٠

ثم عقب على هذه المعاني مفسرا مراده فقال : « وقد جاءت ظاهرة الشعوبية في الادب العربي الحديث : كواحدة من مؤامرات التغريب والغزو الثقافي ، تحاول ان تشكل تيارا مؤثرا يستهدف ضرب الاصالة العربية الاسلامية، وانتزاع الادب العربي من قيمه وأسسه وقوانينه ، وذلك بمحاولة تغليب اجناس ادبية وافدة او انتزاعه من طابعه ودفعه الى سلوك طرق مظلمة مضطربة » ويستمر في توضيح اهداف الشعوبية حيث بين هدف دعاتها ، وهو حمل شعار التحضير والمعاصرة والنهضة والتقدم ، تحت لواء علمنة الذات العربية ، وكلها كلمات مسمومة ما عادت تخدع احدا ٠

ان الفكر الاسلامي ـ والثقافة العربية « والادب العربي » ، وليداه مطالب بان يكشف عن ذاتيته ويحميها لانه فكر يتميز بانه يقوم على بعدين واضحين ، بعد متصل بالسماء وبالاخرة ٠ والوحي والالوهية ، وبعد متصل بالحياة والمجتمع ٠ ويتميز بانه صفحة جديدة بدأت منذ جاء الاسلام وظل اتصاله قائما وحيا بميراث النبوة ، وكل المحاولات والاضاليل التي تريد ان تفصله وتجعله فكرا عربيا لاصلة له بالفكر الاسلامي باعلاء الجوانب الاقليمية والكيانات المنفصلة والتيارات التي تحاول ان تترك بصماتها عليه وهي الماركسية والفرويدية والوجودية ٠

تبويب الكتاب من واقع المنهاج :

ومن هذا المنطلق الذي اوضحه المدخل بوب الكاتب بحثه الذي استوعب مائتي صفحة واربعا وستين صفحة ٢٦٤ من القطع المتوسط بالترتيب التالي :

الباب الاول ـ التراث واللغة ، وقسمه الى فصلين ، الفصل الاول : في مواجهة التراث والفصل الثاني في مواجهة العربية الفحصى ٠

الباب الثاني : في مجال الادب ، وقسمه الى فصول اربعة : الفصل الاول : مرحلة الهدم واثارة الشبهات ، الفصل الثاني : بناء الواجهة الشعوبية ٠ الفصل الثالث : الشعر الحر ٠ الفصل الرابع : العامية الشعر الحر٠ الباب الثالث : ابعاد المواجهة الشعوبية ٠

ولكي يكون الكاتب منهجيا وموضوعيا ، قدم فهرسا من نوع جديد ، عرض فيه المادة التي يناقشها في الابواب والفصول السابقة، معنونة باسماء الكتابات المشبوهة واصحابها بارقام صفحات الكتاب ، التي

تناولت الكتاب وكتاباتهم بالنقد والمواجهة ·

الشعوبية وتزييف الاسلام :

وفي الفصل الاول من الباب الاول والمعنون «في مواجهة التراث» تحدث الكاتب عن تركيز الشعوبيين في الهجوم على التراث والدعوة ، الى الاستهانة بالثقافة العربية الاسلامية بتمجيد ما بقي من شعر قديم او نثر عتيق يحمل طابع الانحلال الفاسد، والسكوت عن القيم الراسخة حتى لاتكون موضع تقدير الباحثين ·

وعمدت الى تزييف قيم الاسلام فكرا وتاريخا وتراثا ولغة بمهاجمة الشعر الاصيل والفصاحة والبلاغة بيانا وخطابة، واضفاء صورة الاصالة الى تاريخ ما قبل الاسلام ، حتى يطغى على تاريخ الاسلام او يكون بمثابة مقدمة له ، وبذلك يصبح الاسلام امتدادا ، وهذا تزييف بدأه الاستشراق لفترة حتى تلقفته الشعوبية ، وما كان الاسلام الا فكرا نضرا متميزا عن المسلمات الزائفة التي قامت عليها الجاهلية من وثنية وعبودية واباحية ·

وابان الكاتب كيف استغل الشعوبيون ظروف النكسات التي مرت بها الامة العربية ، فجعلوا اهم اسبابها ارتباط العرب والمسلمين بتاريخ وتراث الاسلام والعروبة ، داعين الى التخليص من الماضي لمواجهة العصر باساليب العصر ومفاهيمه ·

مراحل التزييف :

ثم اخذ يبين المراحل المتتابعة لمحاولاتهم الماكرة ودرجاتها :

اولا : اعراضهم عن تسمية التراث باسمه الحقيقي الذي كان عاملا في وجوده وهو الاسلام ، للتخلص من اى صورة من صور الاعتراض عندما اطلقوا عليه « التراث العربي » تغييبا وتجاهلا لطابعه الاسلامي ·

ثانيا : الدعوة الى الانتقاء والاختيار باقتباس خير مافي الجديد ، واحياء خير مافي القديم ، او ما يسمى بالصيغة الجامعة بين التراث والحضارة تتمثل في اعلاء العقلانيات وترك الغيبيات او ببيان اوضح ، التخفف من الاحتماء بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، واعلاء شأن الدعوات المشبوهة من الاعتزال وفرق الراوندية والخرمية والباطنية والاباحية وهدم تعاليم الاسلام ·

ثالثا : وضوح الهدف واتهام الاسلام بانه مصدر الهزائم والنكسات والتخلف ، فهاجموا القرآن الكريم واثاروا حوله اقاويل الباطل ، واعلو من شأن التراث الجاهلي الوثني والمسيحي ، وتولى كبر هذه المأساة في اجزاء مختلفة من الوطن العربي وظهرت بوضوح فيكتابات ادونيس ونزار قباني وغالي شكرى ولويس عوض ويوسف الخيال ، وهم في ذلك يأخذون بأقيسة منقولة عن تجارب الغرب المسيحي، الذي اصطدم بالاوضاع الكنسية · غير شاعرين او جاهلين ان الاسلام والعروبة يقومان على قاعدة صلبة ، من ايمان الامة وصحة العقيدة وسلامة القدوة المتمثلة في السنة النبوية المطهرة ، وان الاسلام يقوم بالنقد الذاتي لتعديل مسار روح العصر حتىتكون مطابقة للميراثالرباني·

لقد دعوا الى فكالرابطة بين السماء والارض والزمن والروح ، والهدف من ذلك هو المصادر الحقيقية « الميراث » الاسلام المتمثل في اخلاقيات القرآنالكريم، ومثاليات السنة والسيرة العطرة التي هي مصادر الحيوية الحقيقية للمجتمع المسلم ·

نموذج من نماذج الفكر الشعوبي:

يختتم الكاتب فصله بمواجهة صريحة مع الدكتور زكي نجيب محمود ، مسجلا عليه اعترافه بمصادر ثقافته الاوربية ، وانه ظل لا يعرف الا شذرات من التراث العربي لا يعرف كيف يجمعها في صور متكاملة ، مؤكدا ان من ظل سبعين عاما

بين خرافة الميتافيزيقيا وجبرية الذات لا يمكنله ان ينطلق منإسار الوضعيةالمنطقية الجدلية التي نشأ فيها ، ومع ذلك فان دراسته عن التراث كانت قاصرة ، لانــه هرب من الاصالة في جوانب الفقـــه او العقائد او العلوم التجريبية او الاخــلاق او التربية ، ودرس ما يتصل بالسحـــر والتنجيم ، وترك الغزالي وابن تيمية وابن القيم ، فهل هذه هي العقلانية التي يبحث عنها ، وهل البحث وراء جهم بن صفوان وقد ريته هي العقلانية ، والمزدكية وزندقة ابن الراوندي والباطنية والحلولوالتناسخ والاتحاد هي أصفى ما قدم التراث .

ويصل الكاتب الى هدفه من كشف حقيقة الدعوى الباطلة ، عندما يوضح كيف اهتم الدكتور حين يقارن الوحي والنبوة بانكار الراوندية للصلاة وغسل الجنابة والطواف حول البيت ورمى الجمار ، ورفضة الوحي والنبوة واعترافه بجدية الفكر الراوندي وواقعيته . وقبل ان يختم الكاتب فصلــه مع الدكتور زكي نجيب محمود يواجهه بان طلب الحق ومعرفة الله تعالى لايحجبه قوانين الطبيعة والمغناطيسية والجاذبية، ولايشغل الدنيا عن امر العقيدة ولا يصم آذانها عن الفطرة لان العلوم الطبيعية والتجريبيــة هي المنطلق الحقيقي الى معرفة الله الخالق المبدع .

وان الغرب عندما وصل الى مفهـــوم « اسقاط القداسة من كل قديم » فــان القديم من تراث الغرب لايستحق القداسة، واذا اراد الدكتور ذلك المفهوم بالنسبــة للتراث العربي « الاسلامي » فانه يكون قد كشف عن حقيقته .

ان الاسلام والمسلمين يستلهمون اصالتهم ونهضتهم ويقظتهم مما هو اعلى منالتراث، من الكتاب والسنة اما التراث ففيه الغث والثمين ، ولا يمكن ان يحسب على التراث الاسلامي تجاربالزنادقة وفلسفةالفلاسفة، بعيدا عن كتاب الله وسنته ، وبذلك يحكم على الدكتور بانه صاحب هوى وغـــرض مبيت ، والا فعليه ان يترك هواه ويرجع الى منهج القرآن وثمار القرآن من امثال الغزالي والجرجاني وعلماء الاسلاميـــات المخلصـــين .

في مواجهة العربيـــة الفصحـــى :

في الفصل الثاني واجه الكاتب دعوة من اخطر الدعاوى على الاسلام والمسلمين واشد خطرا على العربية هي ما يسمـــى باصلاح العربية ، وهذه الدعوى ظاهرهـــا الاخلاص في وضع العربية هجاء وحديثـــا على مستوى العصر ، ولكن التأمل في مراحل الدعوة ووسائلها واساليبها يكشف الخطر الداهم . ذلك ان مظاهر هذه الدعوة قد انشعبت في ثلاث طرق : اولها : الدعوة الى كتابة العربية بحروف لاتينيـــة لتسهيـــل النطق المشكول بلا خطأ في الاعراب ؟؟ .

ثانيها : الدعوة الى تبنى العامية وبث وسائل التعليم عن طريقها على مستـــوى شعوب الامة العربية .

ثالثها : الدعوة الى اصلاح قواعد النحو العربي وحذف كثير من ابوابه ، حتـــى يمكن التجاوز عن علامات الاعراب كـــلا او بعضا واطلاق اصطلاحات جديدة عـــلى الفعل والفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر. الخ .

وتحت كل باب من هذه الابـــواب او الشعب التي دعا اليها الشعوبيون مسائـــل فرعية كلها هدامة ماحقة لو استجاب اليها العرب او المسلمون ، فأقل جريرة مـــن جرائرها الفصل التام بين العروبةالمعاصرة وتاريخها الاسلامي ، وهدفهم ان يصبح القرآن ولغته لغة كلاسيكية تدرس دراسة اكاديمية كما تدرس اللغـــات البائـــدة كالهيروغليفية والاشورية والبابلية .

الهـــدف والغايـــة :

يقول المؤلف « والهدف هو هدم اللغة العربية الفصحي ، طريقا الى هدم القرآن وعزل البيان العربي عن مستوى القرآن ، حتى يصبح القرآن بعد سنوات معزولا عن اسلوب الكتابة العربية وبذلك يصبح في

حاجة الى القاموس ٠٠وتودع اللغة العربية المتحف الذي دخلت اليه اللاتينية وغيرها»٠

ولكنها محاولة شعوبية خطيرة للفصل بين المسلمين والعرب وبين الفصحي لغة القرآن ، وهي مؤامرة ترمى الى الغاء الفصحي وحصرها بالجوامع ، كما تحصر السريانية بالكنائس والاستعاضة عنها باللغة العامية » ٠

وقد كتب احدهم ديوان شعره بالحروف اللاتينية ، والحروف اللاتينية لا يمكن ان تفي بحاجات المخارج العربية ، ففي اللغة العربية اصوات لا وجود لها في لغة اخرى ولا يمكن التعبير عنها بغير حروفنا العربية الاصيلة وخاصة حروف الحاء والضاد ثم الفروق بين اصوات السين والصاد والتاء والطاء ٠

فرسان مواجهة الفصحي :

ثم يكشف النقاب عن فرسان حركة عداء العربية الفصحي فيقول :

تجرى محاولات لويس عوض في اربع مجالات خطيرة تستهدف النيل من الفكر الاسلامي :

١ ـ خصومته للغة العربية خصومة واضحة ودفاعه المستميت عن العامية بالحروف اللاتينية ٠

٢ ـ خصومته للشعر الموزون المقفي وعاموده والدعوة لتحطيمه ٠

٣ ـ خصومته لكل قديم ـ والقديم هنا ـ ليس هو الفكر اليوناني او العصر المسيحي ـ وانما حملته الشديدة على الحضارة الاسلامية ودورها العالمي وعلى التراث ٠

٤ ـ ابراز اثر الفكر اليوناني والغربي الحديث على الادب العربي وثقافته ، ونفي او السكوت عما عداه كأنه لااثر الاللغربي وغيره قاصر عن التأثير ٠

ان لويس عوض يرى كيف قضت العربية القرآنية الفصحي على السريانية في سوريا ، والقبطية في مصر بعد سنوات قليلة من دخول الاسلام ، ولا بد من احلال العامية متتبعا في ذلك خطو سلامه موسى

وتحت كل باب من هذه الابواب او الشعب التي دعا اليها الشعوبيون مسائل فرعية كلها هدامة ماحقة لو استجاب اليها العرب او المسلمون ، فأقل جريرة من جرائرها الفصل التام بين العروبة المعاصرة وتاريخها الاسلامي ، وهدفهم ان يصبح القرآن ولغته لغة كلاسيكية تدرس دراسة اكاديمية كما تدرس اللغات البائدة كالهيروغليفية والاشورية والبابلية ٠

الهدف والغاية :

يقول المؤلف « والهدف هو هدم اللغة العربية الفصحي ، طريقا الى هدم القرآن وعزل البيان العربي عن مستوى القرآن ، حتى يصبح القرآن بعد سنوات معزولا عن اسلوب الكتابة العربية وبذلك يصبح في

حاجة الى القاموس ٠٠وتودع اللغة العربية المتحف الذي دخلت اليه اللاتينية وغيرها»٠

ولكنها محاولة شعوبية خطيرة للفصل بين المسلمين والعرب وبين الفصحي لغة القرآن ، وهي مؤامرة ترمى الى الغاء الفصحي وحصرها بالجوامع ، كما تحصر السريانية بالكنائس والاستعاضة عنها باللغة العامية » ٠

وقد كتب احدهم ديوان شعره بالحروف اللاتينية ، والحروف اللاتينية لا يمكن ان تفي بحاجات المخارج العربية ، ففي اللغة العربية اصوات لا وجود لها في لغة اخرى ولا يمكن التعبير عنها بغير حروفنا العربية الاصيلة وخاصة حروف الحاء والضاد ثم الفروق بين اصوات السين والصاد والتاء والطاء ٠

فرسان مواجهة الفصحي :

ثم يكشف النقاب عن فرسان حركة عداء العربية الفصحي فيقول :

تجرى محاولات لويس عوض في اربع مجالات خطيرة تستهدف النيل من الفكر الاسلامي :

١ ـ خصومته للغة العربية خصومة واضحة ودفاعه المستميت عن العامية بالحروف اللاتينية ·

٢ ـ خصومته للشعر الموزون المقفى وعاموده والدعوة لتحطيمه ·

٣ ـ خصومته لكل قديم ـ والقديم هنا ـ ليس هو الفكر اليوناني او العصر المسيحي ـ وانما حملته الشديدة على الحضارة الاسلامية ودورها العالمي وعلى التراث ·

٤ ـ ابراز اثر الفكر اليوناني والغربي الحديث على الادب العربي وثقافته ، ونفي او السكوت عما عداه كأنه لااثر الاللغربي وغيره قاصر عن التأثير ·

ان لويس عوض يرى كيف قضت العربية القرآنية الفصحى على السريانية في سوريا ، والقبطية في مصر بعد سنوات قليلة من دخول الاسلام ، ولا بد من احلال العامية متتبعا في ذلك خطو سلامه موسى والخوري مارون غصن وانيس فريحة ويوسف الخال ·

يقول لويس عوض : « ان حلمه الكبير ان يظهر للعامية شاعر عظيم يستطيع ان يستغل مافي العامية من بلاغة » ويسأل الناس فلايجد الاكلمات الشوارع والحواري ومصطلحات الكناسين والجزارين وجامعي اعقاب السجاير التي يرددها جاهين والابنودي ·

وهذا ليس بغريب على من يرى ان الماركسية خلصته من خزعبلات الفكر المثالي والميتافيزيقا ، ومن حيرته بين الحرية «الليبرالية» وبين الجبرية التاريخية، يستهدف الغاء هذا القلق والتمزق والحيرة في قارئه العربي المسلم ليدمر كيانه ·

مفاجأة لهم :

ويفاجأ لويس عوض بالبحث عن الروح في الفكر السلفي « ان حركة الفكر المصري بعد هزيمة ١٩٦٧ تتسم بظاهرة غريبة ومتناقضة تبدو في ازدهار الاحياء السلفي من جهة ، وازدهار الانفتاح نحو العالم الخارجي من جهة اخرى » ·

طبعاً يفاجأ لانه ينكر احياء التراث السلفي علينا ، ولا ينكرها على الاوربيين عندما اتجهوا الى أحياء تراث الاغريق والفكر اليوناني ، بعد انفصال دام اكثر من الف عام · بينما الفكر الاسلامي متصل الحلقات وما زال ، وهكذا سقطت اصطلاحاته الاجنبية ، الهيومانيتزم ، والراديكالية ، وفقدت احترامها واصبحت علامة على التبعية والولاء الاجنبي ·

ان لويس عوض يخشى السلفية ، وهي اصفى مفاهيم الفكر الاسلامي الاصيل المتجدد ، ومنه استمدت الحضارة الاسلامية قوتها وحيويتها وانطلاقها · واذا كان لويس عوض يريد فرض الوصاية على الاجيال القادمة ليحولها الى اجيال ممسوخة الهوية ، فان الاسلام لا يفرض الوصاية ولكنه يضع المصابيح المضيئة على الطريق، لتفضح عملاء ثقافة الماركسية الاشتراكية وبروتوكولات صهيون ·

رأى مسلم في عميل ثقافي :

ولا ينسى المؤلف ان يستعرض دراسة منهجية لفكر لويس عوض ، اعدها الكاتب الاسلامي محمد محمود شاكر الذي بلور الفكر اللويسي العوضي في عبارة واضحة: اخطر اهداف تلامذة الاستشراق : « اقصاء القرآن عن الارض المفتوحة بالسيطرة على وسائل التعليم شيئا فشيئا » ·

ثم يتعرض شاكر لتاريخ اللويس منذ كان طالبا في الجامعة ، الى ان عاد مشبعا بالحقد ، مقتنعا بالدعوة الملقنة ، كيف تخلصت الشعوب الاوربية من اسار اللاتينية ، انما تم ذلك بترجمة الكتب المقدسة الى اللغات الاوربية ليتم التخلص من سيطرة البابوات ووصاية الكنيسة ، ونحن يمكننا انتترجم القرآن الىالعامية ـ اى عامية ؟؟ ـ لننجو بديننا من غش رجال الدين من عهد الائمة الى اليوم ·

صورة طبق الاصل من دعاوى سلامة موسى الذي كان يقول : ان الرابطة

الشرقية سخافة ، والرابطة الدينية وقاحة، والرابطة الحقيقية هي رابطتنا بأوربا • ومن هذا الباب ذهب لويس عوض يرجع الثقافة العربية وتاريخها الحضاري الى اصول غربية ، ينسب ما كتب ابن خلدون الى اورسيوس ، والمعرى الى راهب دير الفاروس الذي علمه ، والجنة والنار في القرآن الكريم الى وحي والهام الفكر اليوناني •• ويل له بما افترى • هذا احد عملاء الشعوبية ••

مستقبل الثقافة وهدم النحو والعربية :

ثم يقدم المؤلف في ختام هذا الفصل دراسة اخرى للدكتور محمد حسين عن كتاب مستقبل الثقافة في مصر الذي صدر ١٩٣٨ ثم لم يلبث صاحبه حينما تولى رئاسة المجمع اللغوى ورئاسة اللجنة الثقافية بالجامعة العربية ان بدأ في تطبيق خطته والخطة هي :

اولا : العمل على استبعاد الازهر من القيام بوظيفة تعليم الدين ، لان مناهجه لا تحقق للدارسين فيه عمق الثقافة وحرية الفكر •• ؟؟

ثانيا : فصل الحياة الفكرية المعاصرة عن تاريخ الاسلام وفكره وثقافته ، والاقتصار على دراسة الادب منذ القرن التاسع عشر الذي يعتبرونه فكرا عربيا حديثا لا فكرا اسلاميا « كلاسيكيا » •

ثالثا : تبديل قواعد اللغة وتقييد رسمها واملائها ، واتجاه المجامع الازهرية والمعاهد الى دراسة اللهجات السوقية ، وتبعا لذلك غير المؤلف كتابة اسمه املائيا ليغاير الاملاء العربي القرآني •

هذا ما جاء في كتاب مستقبل الثقافة•

وفي الارض امم متدينة كما يقولون وليست اقل ايثارا لدينها ولا احتفاظا به حرصا عليه ، لكنها تقبل من غير مشقة ولا جهد ان تكون لها لغتها الطبيعية المألوفة ، التي تفكر بها وتصطنعها لتأدية اغراضها ، ولها في الوقت نفسه لغتها الدينية الخالصة •• ؟؟ التي تقرأ بها كتبها المقدسة وتؤدي فيها صلواتها « واللاتينية » مثلا هي اللغة الدينية لفريق من النصارى ، و « اليونانية » هي اللغة الدينية لفريق آخر والقبطية هي اللغة الدينية لفريق ثالث و « السريانية » هي اللغة الدينية لفريق رابع • وبين المسلمين انفسهم امم لا تتكلم العربية ولا تفهمها ولا تتخذها اداة للفهم والتفاهم ، ولغتها الدينية هي اللغة العربية ، ومن المحقق انها ليست اقل ايمانا بالاسلام واكبارا له وزيادا عنه وحرصا عليه » •

هذه خطوة ، ومرماها مفهوم ، اما الخطوة الثانية حين يفصح عن غايته فيقول: « فالذين يزعمون اننا نتعلم المصرية العربية •• ؟؟ ونعلمها لانها لغة الدين فحسب ، ثم يرتبون على ذلك ما يرتبون من النتائج العلمية والعملية ، انما يخدعون الناس وليس ينبغي ان تقوم حياة الامم على الخداع • فان اللغة العربية ليست ملكا لرجال الدين يؤمنون وحدهم بها ويقومون وحدهم من دونها ويتصرفون فيها •• ؟؟ ولكنها ملك للذين يتكلمونها جميعا من الامم والاجيال ، وكل فرد من هؤلاء الناس حر في ان يتصرف في هذه اللغة تصرف المالك ، متى استوفى الشروط التي تبيح له هذا التصرف •

اذا فمن السخف ان يظن ان تعليم اللغة العربية وقف على الازهر الشريف والازهريين ، وعلى المدارس والمعاهد التي تتصل بينها وبين الازهريين اسباب طوال او قصار •

وهذا سخف لان الازهر يستطيع ان يفرض نفسه على الذين يتكلمون اللغة العربية جميعا وفيهم المسلم وغير المسلم•

عربية القرآن وعربية الفساد :

ان هدف هؤلاء الناس ان تصبح عربية الغد شيئا يختلف كل الاختلاف عن عربية القرآن الاول ، بل عربية الامس القريب واليوم ، وتصبح قراءة القرآن والتراث العربي والاسلامي كله متعذرة على غير المتخصصين من دراسي الاثار ومفسرى الطلاسم ، وعندئذ يصبح كل جهد سياسي او حربي او ادبي مما يبذل اليوم في جمع شمل العرب والمسلمين عبثا لا طائل تحته .
يقول صاحب مستقبل الثقافة :

« ان ابينا ان لا نمضى كما كان النحو وكما كانت الكتابة ، فلا بد ان ينشأ عن هذه اللغة الفصحي القديمة لغات مختلفة كما نشأت الايطالية والبرتغالية والاسبانية عن اللغة الاتينية القديمة » .

ان اصحاب هذه الدعوات لايقنعون الا بما يقطع كل ما يربطنا باسلامنا وعروبتنا من وشائج وصلات وعندئذ نفقد طابعنا الذي يميزنا كأمة .

وهكذا قدم المؤلف عميلا اخر وترك لآرائه انتعبر بوضوح عنعدائها لاستمرار الفكر الاسلامي وارتباطه بالثقافةالعربية .

الغــزو والتغريــب :

وعندما ننتقل الى الباب الثاني من الكتاب نجد ان الكاتب يبرز اخطر مراحل الهدم واثارة الشبهــات من جماعــات الشعوبيين والتغريبيين .

١ ـ فهم من ناحية المنهج يريدون ان يفصلوا الادب العربي المعاصر عن تاريخه وامتداده الطويل الذي غلبت عليه الصيغة الاسلامية ـ اللهم الا من شذوذ المارقــين الذين سبق التنبيه اليهــم .

٢ ـ ومن ناحية الموضوع بدأوا باغراق أسواق الادب بالقصص الغربي والافكار الواردة ، كتبا مستقلة او مقالات وقصصا في مجلات الادب ، كلها قضايا تثير مشاكل الجنس صراحة واباحة ، بحجة ان الادب العالمي ادبانساني وهو فيانسانيته لايخفى شيئا حتى العورات ولو كانت مغلظــة وكشفها في عرف الاخلاقيات قبيح ، لكنه في عرف الادبيات ...؟؟ جميل .

٣ ـ اعادة التركيز على الجانب الماجن من القصص الشعبي كألف ليلة وليلــة ، ومجالس الاغاني الداعرة والنواسيــات ومالف لفها من الادب في العصرين الاموى والعباسي ، كدليل على حيوية تاريخ الادب الماجن وصدأ الادب الرصين المحتشــم .

ومن اعجب الامثلة التــي اشاعوهــا ترجمة رباعيات الخيام ـ التزاما بالترجمة الانجليزية من شعر فيتزجيرالــد التــي تجاهلت الاصل واغرقت في المفهومالوجودي اللذة الحسية والاغراق الخمري .

٤ ـ فصل الفكر الادبي عن القيــم الاخلاقية والضوابط الاجتماعية في ظلال دعوى اعم : هي انه لا بد من فصل الفكــر الادبي عن الدين بمفهومه الاسلاميالجامع علما وادبا وقانونا وعقائد واقتصـــادا وتربيــة .

وهي مقولة منقولة عن الغرب الــذي صارع ليتجرد ويتحرر من نفوذ الكنيسة ، بعد ان فشلت في فهم القيم المتطــورة في الحياة وفشلت في احياء الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

٥ ـ ويوم يتحرر الفكر الادبي العربي من العقيدة والاسلام ، فقد اسلم نفســه الى المادية الملحدة او الوثنية الحديثة مــن عبادة الاجساد ومقاييسها والمال بطغيانــه وقدرته على امتلاك وسائــل الانحـــلال والدعارة .

٦ ـ الدعوة الى احياء المفاهيم الوثنية من بابلية واشورية وفرعونية ويونانيــة والنفض من قيم البطولات الاسلامية .

الهجوم المباشــر على القـــرآن :

وهكذا انطلاقا الى هذه الاهـــداف ، شرعوا في تهوين امر البلاغة والنحولتتحطم القيم المعيارية لاعجاز القرآن الكريــم ، ودرسوا البلاغة الجديدة في الجامعة بعنوان « فنون العقل » وتهجموا على الجرجاني والخطيب القزويني . وشجعوا الرسائل

الجامعية التي تهون من شأن الاعجاز القرآني حتى انهم اتهموا قصص القرآن بالاسطورية ، ودرسوا النحو الجديد مهملين بذلك اصول الخليل وسيبوية ، الى اصول جعلت الاساليب كلها بين المسند والمسند اليه بدلا من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر .

وبدأ الكتاب القصصيون يتناولون قصص القرآن الكريم من زوايا الاحتذاء لاساطير التوراة وخرافاتها التي جعلت الانبياء والرسل العوبة قصصية ، حيث يحكم الهوى سليمان وداود عليهما السلام ويسقطان صريعي الغرام البشرى الدنس، فأين عصمة الانبياء التي أصبغها القرآن الكريم على الرسل والانبياء . لقد جعلوا القرآن كتاب الله ـ كتابا لايلتزم بالواقع التاريخي ولا يصدقه العقل دائما ، يخضع للحرية الفنية فيصوغ القصص صياغة درامية لا ترتبط بالتاريخ والحق ، بقدر ما يهدف الى التكوين الفني ـ الفن القصصي لمحمد احمد خلف الله ـ وكانت هذه الرسالة باشراف الشيخ امين الخولي .

الوسائل والبدائل :

وفي الفصل الثالث من هذا الباب رفع الكاتب النقاب عن حركة تغريبية اخرى مستوردة هدفها كما يقولون : كسر عامود الشعر او كسر عامود اللغة باسم المعاصرة والنقدية وقد باءت الحركة بالفشل بعد ان اغرقت فيسذاجة الاخيلة ورداءة التعبير فلم تعقب الا التفاهة والانحسار .

واخذ الكاتب يعرض للاسماء الادبية التي تولت كبر هذا البلاء الوافد واحدا واحدا بادئا بمن سمى نفسه « ادونيس » وتنكر لاسمه الحقيقي « علي احمد سعيد » الذي انتحل نزعة العقل قبل النقل والحقيقة قبل الشريعة وربط اللاهوت النصراني بالتاريخ الجدلي لهيجل .

ودخل بعد ذلك في مخرقات الفرق المارقة التي ادعت الوهية بعض الخلفاء ، ليبث تعاليم الوثنية القديمة من مجوسية ومانوية، واباحة المجون والشراب والجنس، وخلق شعوبية حاقدة تحقر العروبة الاسلامية وتمجد دعاوى الاشراق باستخدام الاسطورة والخرافة ومفاهيم الباطنية ببعث الجذور « ما قبل الاسلام » ورفع الرمال « العروبة » قائلا : (انني مهيار الرجيم « خائن ابيع حياتي ، سيد الخيانة ، احب الجلجلة واعبد نارى ») وينطلق الكاتب في عرض لهؤلاء العملاء مارا بنزار قباني شاعر المتعة والاجساد والشهوة ، الذي اسقط من حسابه الدين والاخلاق، وربيب المجالس الماجنة ، شاعر الجنس وليس شاعر الحب ، والله يعلم ان الدعويان فجور وتفجير للاخلاق المسلمة الشابة التي انساقت وراء عامود الشعر المكسور .

قمة الشعوبية ودعوى العامية :

وفي الفصل الرابع يعرض الكاتب لاخطر حركات التفتيت الشعوبية ، وهي الدعوة الى التزام العامية صحافة واذاعة وتاليفا علميا للبعد عن عربية القرآن الكريم ، بدأ التمهيد لذلك بالقصص المسرحي والاغاني والزجل بعد خلفية مهدلها ولكوكس وولمور وسبيينا وحمل لواءها لطفي السيد وسلامة موسى والخوري ومارون غصن . ثم خلفهم المنفذون ـ تساندهم مؤتمرات الاستشراق كمؤتمر متشيجان ١٩٦٧ حيث دارت الابحاث عما اسموه بالعربية الحديثة ويعطينا الكاتب نموذجا صارخا من هذه النماذج ـ سعيد عقل - الذي دعا الى كتابة العامية باللاتينية مدعيا العودة الى الفينيقية والاستقلال عن الوجه العربي . وينقل الكاتب في ذلك رأى حليم كنعان : يريد سعيد عقل أن يتحدث اللبنانيون بالعامية اللبنانية كان الفصحى ليست لغة لبنانية عريقة ، وفي لبنان ترعرعت منذ الالف الثاني قبل الميلاد ثم يقول ان السعقلية تريد التخلي عن الفصحى الممهدة والسير في منعرجات

العامية المسدودة . ولتتاكد نوعية العمالة كان صدى دعوة سعيد عقل عند مـلاخ الاهرام الذي صفق لدعوة عقل وشبهه بأتاتورك حينما فصل التركية عن العربية عندما كتبت باللاتينية .

ثم عقب الكاتب على هذه الدعوى التي تريد ان تنسف الوطن الاسلامي العربي الى فتات من اللهجات العامية مبينا آراء نقاد اللغات واساتذة تطور الاجتماع التي تكشف فقر العامية وعدم استقرار قواعدها فضلا عن فقدانها صفة العمومية في تعامل ابناء الامة الواحدة بها . وانها حركة رجعية لا تقدمية لانها انحصار وانطواء محلي لايناسب العصر الحديث ، الذي ينزع الى التوسع والانتشارالانساني، وذلك ما سبق ان حققته الفصحي في رحاب المد الاسلامي من حدود الصين الى شواطيء المحيط الاطلسي دون عناء واحتوت امما دانت بالاسلام وتحدثت الفصحي وتفقهت في اصولها ودونت بها اروع صفحات الحضارة البهية .

تحذيـر ونذيـر :

ويعتبر الباب الثالث من الكتاب صيحة تحذير ونذير من الكاتب مؤيدة بالنماذج الصارخة الغلو من انصار الشعوبية وغلاة الدعوة الى التغريب ، صيحة تنـادي ان تمسكوا بهويتكم العربية القرآنية ايها المسلمون العرب فان وراء حركات الهدم مراكز تلموديـة وتوراتية وصليبية ، لم تتمكن من الاسلام العقيدة ولم تنجح في فرض تيارات الغزو المسلح باسماء متعددة على مدى القرون السالفة . وهي تحاول الان بتيارات الثقافة المشبوهة التي تشوه الحقائق ، ويوم ان دعوا الى الفرعونية خرج عليهم قاموس « احد باشا كمال » ليثبت الاصول العربية للكلمات الفرعونية والفينيقية والبابلية والاشورية .

وخلف القيم الدينية خرج دعاة الوجودية في كل بلد عربي ، تنادي بالجنس والاباحية والانحلال باقلام مواهقة بعضها مخضرم الثقافة وبعضها اعجبه التيار وتاق الى الشهرة فامتلأت كتاباتهم بأدب الفراش وتندروا بأدب الاحتشام والايمان .

ان هذا الاغراق في المجون وترويجه حطم المجتمع الغربي نفسيا واجتماعيا فانتشرت موجات الانتحار والاجرام . حتى قال اوكتافيوباز انه لم توجد حتى الان حضارة يمكن ان تنتج من الادب ما يضارع في الضراوة والوحشية الجنسية ، ما احتوته آداب الحضارة العربية المعاصرة حتى اصبح منظر القتل يبعث على السرور والتسلية ويخلق مناخا نفسيا تصبح معه السادية مباحة مقبولة لكل الناس وهم يريدون لنا ان ننهار في هذا النهر او التيار .

كلمـة حـق :

ويختم الكاتب كفاحه بالكلمة وجهاده برفع رأى الحق حيث يقول « ومن الحق ان الاسلام عميق الجذور قادر على الخروج من الازمة والاحتواء ، لان ذاتيته الخاصة لا تقبل الانصهار ، وجذوره العميقة لا تستطيع اعتى القوى ان تدمرها او تستأصلها ، فقد مر الاسلام بمثل هذه الازمات والمحاولات مرارا ، وثبتت قوته امام كل فعل وخرج من المحن التي افتعلت حوله صافيا كما يخرج الذهب من النار » .

لقد اصبح من نافلة القول خداع المسلمين بكلمات الثورية والعصرية والتقدمية فالمسلمون يرون ان عقيدتهم باستمدادها الاصيل من القرآن الكريم والسنة الحميدة قادرة على اعطائهم القوة على امتلاك الارادة وتحقيق بناء المجتمع الانساني الوجهة الرباني المصدر » .

وبعد . فهذا عرض لجهد جبار مازال صاحبه رغم السنين يتصدى للحركات المشبوهة والتيارات العميلة التي تركت ايمانها بدينها وامتها ، وآمنت بالشيطان المتبرج بشتى صور التغريب والرجعية الانحلالية الوافدة وارجو ان اكون قد وفيت فكر الكاتب وكتابه حقهما وبالله التوفيق .

منكم واليكم

اعداد : موسى شرف

زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم :

● لماذا تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم، بأكثر من أربع زوجات ، وما هي اسماء زوجاته عليه الصلاة والسلام ؟ .

الياس محمود احمد

السودان/ امتداد الصحان مربع ٣٠

ـ الحكمة في اختصاصه صلى الله عليه وسلم ، بالزواج من اكثر من اربع زوجات أنه عليه الصلاة والسلام ، كان في مبدأ تأليف أمة وانشاء دولة ونشر دين جديد ، لكل من الرجال والنساء فيه حقوق وواجبات وآداب ، وكثرة نسائه تجمع حوله قلوب أسر كثيرة ، كما تيسر نشر احواله الدينية وآدابه ، وخاصة ما يتعلق منها بالنساء لانها تصبح بنشرها من باب السنن .

وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من زوجة ، لحكم الهية ولتكون هذه الزوجات مبلغات لشئون الوحي ، وكانت لكل زوجة من زوجاته صلى الله عليه وسلم ، قصة وسبب في زواجه منها ولم يكن معظمهن يرغب فيهن الرجال ، لجمال وكل نسائه صلى الله عليه وسلم سبق لهن الزواج ما عدا عائشة رضي الله عنها .

وأول زوجاته عليه الصلاة والسلام ، هي السيدة خديجة وقد قضى معها صدر حياته ، ولم يتزوج عليها في حياتها ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وبعدها تزوج عائشة بنت ابي بكر الصديق ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة ، ثم حفصة بنت عمر فأم سلمة « التي مات زوجها شهيدا فضم النبي صلى الله عليه وسلم ، عيالها من ابي سلمة اليه ، وتزوجها » ثم تزوج رسول الله زينب بنت جحش ابنة عمه « وزوج مولاه زيد ، ليكون ذلك تشريعا للناس في اباحة زواج الانسان من زوجة ابنه المتبني » وتزوج الرسول جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق (ولما تزوجها رسول الله اعتق الصحابة اقاربها واسلم اهلها) ثم تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، ام حبيبة بنت ابي سفيان (وكانت مهاجرة الى الحبشة ، ثم ارتد زوجها وتنصر ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت من الحبشة) وتزوج الرسول عليه الصلاة والسلام اثر فتح خيبر ، من صفية بنت حيي بن اخطب زعيم بني النضير ، وكانت ميمونة بنت الحارث آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع زوجاتهن عائشة وحفصة وزينب وام سلمة وصفية وام حبيبة وميمونة وسودة وجويرية .

الصلاة .. جماعة :

● انا تاجر وكثيرا ما يؤذن للصلاة ، اثناء اتمام صفقة تجارية ، فاذا اسرعت الى المسجد ربما لم تتم الصفقة ـ خاصة وانني اعمل وحدي في المتجر ـ فهل علي من أثم ان لم اسارع الى المسجد ، حين سماع الاذان ؟ مع العلم بانني أؤدي الصلاة في وقتها منفردا .

ابو عصام
ابوظبي

ـ المطلوب شرعا ان يبادر المسلم ، الى المسجد عند سماع الاذان ، لاداء الصلاة جماعة تاركا عمله وكل ما يشغله حتى يدرك الجماعة ، واذا كان ادراك الجماعة واجبا في الخوف والحرب لقوله تعالى (واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك) ففي غير ذلك اولى ويقول صلى الله عليه وسلم « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ (الفرد) بسبع وعشرين درجة » ، وعن ابي هريرة ايضا ان رجلا اعمى ، قال يارسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد وسأله ان يرخص له فيصلى في بيته فرخص له . ولما ولي دعاه وقال له : هل تسمع النداء؟ قال نعم قال فأجب ، فثواب الجماعة ، كبير وعظيم ويجب علينا جميعا ان نحرص عليها اما عن التجارة او العمل فيمكنك الاستغناء عنها بضع دقائق ، قدر ادراكك للصلاة جماعة ، والارزاق بيد الله واذا فاتتك صفقة بسبب الصلاة فالله سبحانه قادر على ان يعوضك عنها خيرا كثيرا .

ومع ذلك فالصلاة تصح في المسجد وغيره، كما تصح في اول الوقت وآخره ، ولكل صلاة من الصلوات الخمس وقت له بداية ونهاية ، فاذا جاء اول الوقت خوطب المكلف بالفرض ، الذي دخل وقته لادائه ولايكون الانسان آثما ، اذا لم يبادر الى المسجد ، لأداء الصلاة عند سماع الاذان ، اذا كان هناك عذر يمنعه من ذلك او كان هناك شغل يخاف بتركه ضررا في معيشة يحتاجها، وان كان سيفوته ثواب الجماعة العظيم .

وهذا في غير يوم الجمعة ، اما في يوم الجمعة فقد فرض الله اداء الجمعة وابطل عقد البيع ساعة النداء . قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعو الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم » الجمعة : ٩

لماذا سئل موسى عن العصا ؟

● قال الله تعالى في سورة طه « وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاى اتوكا عليها واهش بها على غنمي » .

والسؤال ان الله سبحانه وتعالى ، يعلم كل شيء فلما ذا يسأل سيدنا موسى عما في يده) وكان من الممكن ان يقول تعالى « الق عصاك يا موسى ثم لماذا زاد موسى في الجواب عما هو مطلوب منه ؟ ارجو التوضيح .

ماهر . م

ـ يقول المفسرون في ذلك ، ان الله تعالى يعلم مافي يد موسى عليه السلام من اول الامر ، وانما سأله ليريه عظم ما يصنعه عز وجل من الخشبة اليابسة ، من قلبها حية وليقرر في نفسه ، البعد بين المقلوب عنه والمقلوب اليه ، كما ان هذا السؤال تقرير وتنبيه على قدرته تعالى الباهرة ، والى جانب ذلك فهو تشريف كريم واستئناس عظيم لسيدنا موسى عليه السلام اما الزيادة في جواب موسى ، فهي رغبة منه في مطاولة مناجاته لربه تعالى وازدياد راحة نفسه بذلك وتعداده نعمة الله عليه .

صلاة النوافل :

● ما هي النوافل في مذهب المالكية وهل يجوز صلاتها جماعة وهل تصح صلاة الوتر جماعة ايضا ؟ ٠

حافظ مخلوف

المعهد الفني بنابل ـ تونس

ـ في مذهب المالكية ، إن النوافل التابعة للفرض منها رواتب وغير رواتب، والرواتب هي قبل صلاة الظهر وبعد دخول وقتها ، وبعد صلاة الظهر وقبل صلاة العصر وبعد دخول وقتها ، وبعد صلاة المغرب وليس في هذه النوافل كلها تحديد بعدد معين ، والافضل فيها ما وردت الاحاديث بفضله ، وهو اربع قبل صلاة الظهر واربع بعدها واربع قبل صلاة العصر ، وست بعد صلاة المغرب واثنان قبل العشاء ، واما غير الرواتب فهي قبل صلاة الفجر (ركعتان) والشفع وأقله ركعتان ومنها الوتر وهو سنة مؤكدة ٠

وجاء في كتاب الشرح الصغير على مذهب المالكية بالنسبة للنوافل ما يلي « وتأكد النفل قبل صلاة ظهر وبعدها وقبل صلاة العصر وبعد صلاة مغرب وعشاء بلا حد في الجميع ، فيكتفى في تحصيل الندب ركعتان وان كان الاولى اربع ركعات الا المغرب فست » وتأكد الضحى واقله ركعتان واكثره ثمان كما تأكد التهجد (اى النفل) بالليل والتراويح برمضان ٠

هذا وتجوز صلاة النفل جماعة أما صلاة الوتر فتؤدي فرادى ويصح أداؤها جماعة وخاصة في النصف الاخير من رمضان ٠

الجامعة الاسلامية في دولة الامارات :

● لماذا لا تنشىء دولة الامارات العربية المتحدة جامعة اسلامية اسوة بالجامعة المدنية ؟ ٠

محمد النادي

السودان ـ ام درمان

ـ قريبا جدا بعون الله تعالى ، سوف يفتتح في ابوظبي «معهد الدعوة الاسلامية» وستلحق به دار زايد للحديث والسنة ، وسوف يكون هذا المعهد ، نواة لأول جامعة اسلامية في الخليج ، وستدرس في المعهد العلوم الاسلامية والشرعية الى جانب المواد الثقافية الاخرى وسيعمل على تخريج دعاة اسلاميين وقضاة للمحاكم ٠

اسم الكويت :

● ما اسم عاصمة الكويت ، ثم ما معنى اسم الكويت ؟ ٠

حافظ علي

الرباط / المغرب

ـ عاصمة الكويت هي مدينة الكويت ، وكلمة الكويت تصغير كوت ومعناه الحصن او المكان المنيع ، والكوت الذي كان النواة الاولى لمدينة الكويت ، كان حصنا بناه بنو خالد ، وقيل ان الكويت تصغير كوت، وهي تطلق على مجموعة من البيوت المتجاورة المعدة لخزن الزاد والمتاع والوقود وفسر بعض العلماء الكوت بانه البيت المربع المبني ، كالقلعة والحصن وغالبا مايكون على الشاطىء ٠ ويتخذ كمنارة او ميناء للبواخر والسفن ، وقد تطلق كلمة كوت على القرية ، وقال آخرون ان الكوت كلمة غير عربية او هي كلمة عربية وحرفت في النطق واصلها قوت وهو ما يقتات به كالتمر والشعير ٠

التكلم بغير العربية :

● لي ابـــــن في احدى المدارس الاجنبية ، وقد عودته المدرسة علـى التكلم بغير العربية سواء في المدرسـة أو البيت فهل في ذلك اثم ، وما الرأي فيمن يتكلمـــون بغير العربية وهـــم مسلمون ؟

محمد بشير ابراهيـــم
البيضاء ـ ليبيا

ـ تعلم اللغات الاجنبية جائز ، فمن تعلم لغة قوم أمن مكرهم بشـــرط الا يطغى ذلك على اللغة العربية ، التـي هي شعار الاسلام ولغة القرآن الكريم·

أما التكلم بغير العربية لغيـــر ضرورة فهو مكروه ، خشية أن يؤدي ذلك الى هجر العربيـــة ، وأن يتعود الابناء النطق بغير العربية ، والمطلوب منا أن نعلم أبناءنا اللغة العربيـــة ونحرضهم على التمسك بها لانها مـن الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فـان فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهـم الا بفهم اللغة العربية ويقول الفقهاء ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ·

والمدارس الاجنبية تعمد الى تعويـد ابناء العـــرب الكلام بغير لغتهم بحجة اتقان اللغة وهم يخفون من وراء ذلك الهدف الى اضعاف مقام العربيةوالتمكن منها لتفصل المسلمين عن لغة القرآن ·

ويقول رسول الله صلى الله عليـه وسلم فيما يرويه ابن عمر رضي اللــه عنهما « من يحسن أن يتكلم العربيـة فلا يتكلم بالمعجمية فانه يورث النفاق» ·

باقـــلام القـــراء :

الله ·· وسورة المجادلـــة

انا محب للاطلاع وقراءة كتب التراث ومواظب يوميا على قراءة القرآن الكريم والحمد لله وهذا في نظرى واجب على كل مسلم ومسلمة ان يقرءوا ما تيسر مـــن القرآن بل هو فرض لقوله تعالى (فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة ··) المزمل·

واثناء قراءتي توقفت عند سورةالمجادلة فوجدت فيها عجبا لم أره من قبل منـذ سنوات ـ فالسورة مدنية وعدد آياتهـا اثنتان وعشرون اية لا تخلو اية من لفظ الجلالة (الله) وقد قمت بجمع مافي الايات للسورة فوجدت فيها ٣٩ لفـــظ (الله) فالاية الأولى من السورة تكرر فيها لفظ الجلالة أربع مرات قال تعالى :

« قد سمع الله قول التي تجادلـك في زوجها وتشكى الى الله والله يسمـــع تحاوركما ان الله سميع بصير » ·

وهذا تعداد لفظ الجلالة في كل اية من السورة بالترتيب فالاية الاولى ٤ ، ١ ، ١ ، ٢ ، ١ ، ٣ ، ٢ ، ٢ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ١ ، ٣ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ٥ كما تشمل هذه السورة ـ الظهار وحكمه وكفارته ـ وعلم الله ، وانه بكل شيء عليم ، آداب المناجاة في الاسـلام ـ ادب الاسلام في المجالسة ـ ادب مناجـاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجزاء من يجادل الله ورسوله ، مع التعرض للنجوى والتناجي بالاثم والعدوان ـ وحكم مـن يتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين ، وعلى العموم فهذه السورة تدور حول بيان بعض الاداب الاسلامية ·

صلاح الدين عبد الحميد الهـادي
ج· م· ع مدرسة الجمعية الاعدادية طنطا

[redacted]

حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

ابوظبي :

● نظمت وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف طوال شهر رمضان الماضي ، ندوات واحتفالات دينية في المساجد الكبيرة بمختلف انحاء دولة الامارات العربية المتحدة وقد شارك فيها العلماء ورجال الفكر الاسلامي من مصر وسوريا والاردن والسودان ، كما اقامت الوزارة احتفالات في مناسبات غزوة بدر الكبرى وليلة القدر ٠

● يبدأ في خلال هذا الشهر افتتاح المراكز الدائمة لمشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، وسوف تقتصر الدراسة خلال المرحلة الاولى ، من المشروع على الذكور وسيتم اختيار ٨٠٠ طالب متفوق من بين ٢٤ الفا يدرسون في المراكز الصيفية ، للالتحاق بالمراكز الدائمة ٠

مناهج معهد الامامة :

● يجرى حاليا اعداد مناهج الدراسة في معهد الامامة والخطابة الذي سيتم انشاؤه في العاصمة ، كما يتم حاليا اعداد قوائم بأسماء الكتب الدينية والثقافية والتي سيتم تزويد مكتبة المعهد بها ٠

المملكة العربية السعودية :

مكة المكرمة :

رابطة العالم الاسلامي تشيد بالامارات وجهودها لمساندة مسلمي بورما :

★ أشادت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة بالجهود التي تبذلها دولة الامارات العربية المتحدة وعلى رأسها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة لمساندة مسلمي بورما في محنتهم التي يعيشونها الآن ٠

جاء ذلك في كتاب تلقته وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف من معالي الشيخ محمد الحركان الامين العام للرابطة وأعربت فيه عن تقديرها لموقف الدولة من قضية مسلمي بورما ٠

وأشار الكتاب الى أن الرابطة شكلت لجنة لتقصي الحقائق على الطبيعة ٠ وتقديم المساعدة العاجلة ٠

كما أنشأت الرابطة صندوقا لمعاونة المنكوبين منهم ٠ وحثت في كتابها الدول الاسلامية على التدخل لمساندة وانقاذ مسلمي بورما وكان سعادة محمد جمعه سالم وكيل وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف قد بعث برسائل الى أمين عام رابطة العالم الاسلامي وفضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم

محمود شيخ الازهر والرئيس العـــام لادارات البحوث العلمية والافتـــاء والدعوة والارشاد بالمملكـــة العربية السعودية معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز والى كبار المهتميـــن بالشئون الاسلامية في عدد من الدول العربية والاسلامية .

● بلغت التكاليف الاجمالية لكســوة الكعبة المشرفة ، لهذا العام ستة ملايين ومائتى ألف ريال سعودي .

★ أوصى المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي جميع الحكومات الاسلامية ، بأن تؤرخ كل معاملاتها ونظمها بالتاريخ الهجري .

★ وجهت رابطة العالم الاسلامي نداء الى جميع المسلمين في العـــالم ، للاسهام والتبرع لمشروع طبع وتوزيع ثلاثة ملايين نسخة من القرآن الكريم ، في أنحاء العالم مجانا وذلك للعمل على نشر القرآن الكريم وحماية المسلمين من المبادىء الهدامة والتبشير المسيحي والايدلوجيات التي تتعرض لها الشعوب المسلمة في افريقيا وآسيا .

زيادة الدعـــم المادي للأقليـــات الاسلاميـــة :

لنـــدن :

● أصدر المؤتمر الدولي للأقليات الاسلامية الذي عقد بلندن في الشهر الماضي عددا من التوصيات التي تدين الانتهاك المستمر لحركة الاماكن المقدسة في القدس وضرورة العمل على تحرير المسجد الاقصى من الاحتلال الاسرائيلي ، كما طالب المؤتمر بتقديم الدعم والعون والتأييد للأقليات الاسلامية وانشاء جامعة اسلامية دولية للعلوم والتكنولوجيا في أوروبا ، تقبل الطلبة المسلمين من جميع أنحاء العالم لتقديم المعرفة الحديثة بأسلوب يتفق مع روح الاسلام .

لندن :

★ أصبح الاسلام هو الدين الثاني في فرنسا ، التي يوجد بها حاليا نحو مليوني مسلم من بينهم ربع مليون في باريس و ٧٥٠ ألفا في مارسيليا و ٣٠٠ ألف في ليون .. نشرت ذلك صحيفة « التايمز » البريطانية .

الرباط :

تربية الشباب اسلاميا بالمغـــرب

★ دعت جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمغرب ، الى اعادة النظر في الهيكل التعليمي واعادة بنائه على أساس المقومات الاساسية للمغرب ، من دين وخلق ونظام كما دعت الى التأكيد على اللغة العربية لتوضيح هوية المغرب العربيةوالاسلامية وتربية الشباب تربية عربية قرآنية .

عـــزاء

تشاطر أسرة تحرير مجلة منار الاسلام فضيلة الشيخ صقر المري مدير الشئون الاسلامية بوزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف العزاء في وفاة المرحوم .. والده وتسأل الله للفقيد الرحمة وللاسرة العزاء .

[redacted]

في .. هذا العدد



صفحة مفقودة

صفحة مفقودة